المملكة العربية السعودية

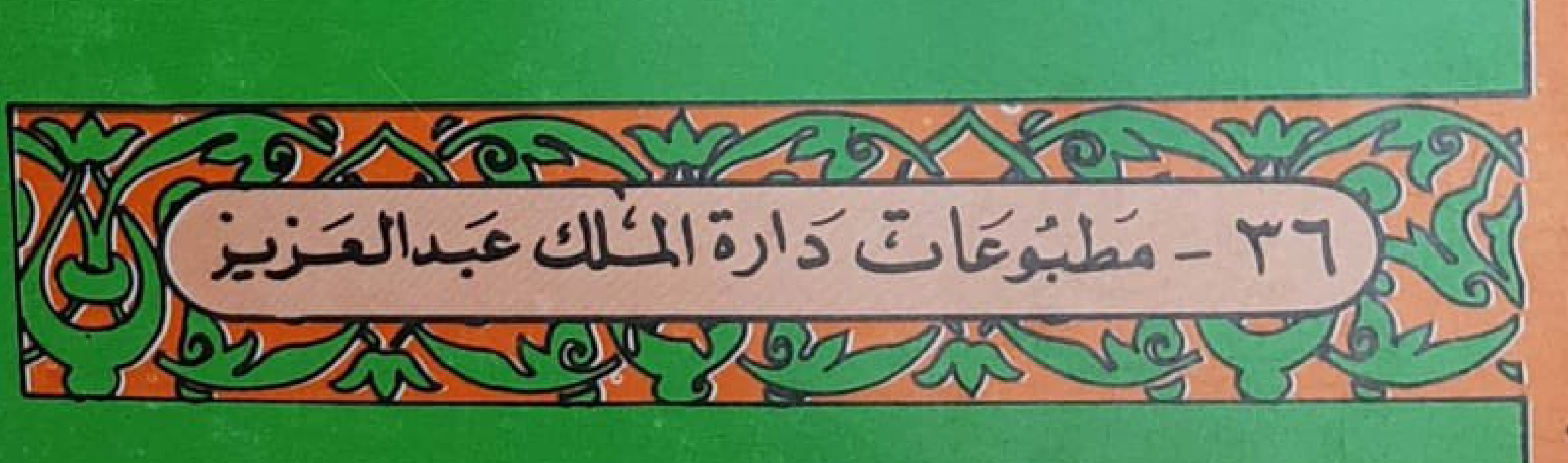


الصهيونية والقضية الفلسطينية

في الكونجرس الأمريكي
١٩٤٣ - ١٩٤٥م

دكتور عاصم الدسوقي

الرياض
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م



الصهيونية والقضية الفلسطينية

في الكونجرس الأمريكي

١٩٤٣ - ١٩٤٥م

دكتور عاصم الدسوقي

الرياض
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٣٦ - مطبوعات دارة الملك عبد العزيز



الإهداء

إلى الذين يريدون إسدال الستار على
الماضي وخلق حاضر يتجاهل
التاريخ ويسقط المعاناة ...

المؤلف



تقـــديم

لم يشهد التاريخ الحديث مشكلة استرعت انتباه العالم أجمع ، واستحوذت على اهتمام السياسة ورجالاتها ، وتضاربت إزاءها الميول ، وتصارعت الآراء ، واستعصت معها الحلول العادلة المنصفة مثل المشكلة الفلسطينية ...

هذه المشكلة التي كثرت معها المؤتمرات والاقتراحات ، وتفرعت عنها مشكلات وحروب أربع ، وصاحبها من الأهوال والمآسي ما يعجز عنه الوصف ، ويأباه الضمير ، ولا تزال هذه المشكلة إلى يومنا الحاضر مصدر تهديد للسلام في منطقة الشرق الاوسط ، بل في العالم بأسره .

لقد حاولت الصهيونية العالمية عقب إعلان وعد بلفور المشئوم سنة ١٩١٧ م - حاولت بشتى الطرق - تدعيم الكيان الصهيوني في فلسطين أمام المحافل الدولية والمؤتمرات العالمية ، واجتهدت في جلب اليهود إلى فلسطين من شتى دول العالم ، ومرت فلسطين في ظل الانتداب البريطاني بظروف انتهت باعلان قيام دولة اسرائيل في جزء منها في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م .

ثم استمرت التطلعات التوسعية الصهيونية حتى استولت القوات الاسرائيلية على الضفة الغربية لنهر الاردن ومرتفعات الجولان وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء فضلا عن الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ سنة ١٩٤٨ م .

وكان النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية ـ ولا زال ـ العامل الأساسى الذي أفضى إلى هذا الموقف الخطير ؛ فقدكان هدف الصهيونية بعد توسعها الاقليمي ـ نتيجة لغزواتها ـ ان تجعل الشعب الأمريكي يرى أن في صون اسرائيل « مصلحة امريكية » فعبأت لذلك جميع قواها مستغلة « أصوات اليهود » في انتخابات الرئاسة الأمريكية ، ومنتفعة بسيطرة عدد كبير من اليهود على وسائل الاعلام ، واستطاعت ان تظفر بتأييد امريكى فعال لاسرائيل في النواحي السياسية والمالية والعسكرية .

وكما هو معلوم أن في الولايات الامريكية (٥٫٧٠٠٫٠٠٠) يهودي بينهم صهيونيون نشطون ، لم يترددوا في التأثير على السياسة الخارجية للدولة التي يدينون بدينها ، حتى ولم تم هذا على حساب المصالح الامريكية .

ولا تفوتنا الاشارة هنا إلى الدور البارز الذي قام به جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز في مناصرة القضية الفلسطينية ، وبخاصة عندما أحس بهذا التغلغل الصهيوني ، ومدى خطورته وآثاره السيئة ؛ فكانت رسائله للرئيس روزفلت محذرا سوء الأثر المترتب على هذا التغلغل ومطالبا الحكومة الامريكية بالحياد ، ومناصرة الحق الفلسطيني .

وكتاب اليوم الذي تقدمه دارة الملك عبدالعزيز « الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الامريكي في الفترة من سنة **١٩٤٣** ـ إلى سنة **١٩٤٥ م** » للدكتور/عاصم أحمد السيد الدسوقي أكبر شاهد على ما كان للولايات المتحدة الامريكية من دور بارز ، واهتمام بالغ بهذا الكيان الدخيل منذ نشأته وحتى اليوم .

ولن يكون سلام في منطقة الشرق الأوسط ما لم تصحح الأخطاء التي اقترفت في فلسطين . وترفع المظالم عن كاهل شعبها ، وتطبق قرارات الامم المتحدة ، ومبادئ القانون والعدل ، ولن يكون ذلك الا بتجميع القوى العربية ، ونبذ الخلاف والفرقة ، والوقوف صفا واحدا أمام تلك الاخطار المحدقة .

حقق الله لأمتنا العربية ما تصبو اليه من نصر وعزة ، وهدانا جميعا سواء السبيل ...

الـــدارة



مقدمة

يعلم القارئ الخاص أن ما كتب عن القضية الفلسطينية . والحركة الصهيونية ، والصراع العربي الاسرائيلى يشغل حيزا كبيرا في المكتبة العربية والمكتبة العالمية بمختلف اللغات . وتعكس هذه الكتابات بطبيعة الحال مختلف وجهات النظر بين مؤيدة ومعارضة ،أو بين حيادية زائفة وموضوعية مزعومة ؛ ذلك انه في المسائل الخلافية يصعب على الكاتب ان يكون حياديا مطلقا ؛ أى أن يكون فوق عواطف المختلفين . أو أن يكون موضوعيا بمعنى أن يفصل بين وضعه الثقافي والعقائدى وبين موضوع الخلاف الذي يتعلق أساسا بحركة المصالح البشرية المتناقضة . ولا يعنى هذا ان الأمل قد أصبح مفقودا في الحيادية الفكرية ، أو الموضوعية البحثية ؛ ولكن المعول عليه ان يتغلب دائما الجانب الموضوعي على الجانب الذاتي بأكبر قدر ممكن . وكثيرا ما يلجأ الكاتب الموضوعي إلى استخدام الوثائق في محاولة لاثبات موضوعيته ؛ غير ان قراءة الوثيقة تختلف من كاتب إلى آخر طبقا لوضعه الثقافي والعقائدى مما قد يؤثر بدرجة أو بأخرى على الموضوعية المنشودة .

على كل حال .. فهذا الكتاب الذي أضعه بين يدى القارئ العربي يمثل إسهاما في دراسة الصراع العربي الاسرائيلى . وهذا الصراع يظل مسألة خلافية في التاريخ العربي المعاصر بصرف النظر عن الحلول السياسية التي قد ينتهى اليها ، اذ في هذه الحالة يظل الخلاف محصورا في دوائر الاكاديميين ، شأنه في ذلك شأن المسائل التاريخية الخلافية الاخرى التي لا تزال قائمة منذ كانت .

ويقوم هذا الكتاب جملة وتفصيلا على مضابط لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكي خلال الفترة من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٥ ، وهي اللجنة التي

أصبحت تعرف فيما بعد باسم لجنة العلاقات الدولية . وهذه المضابط لم يسمح بالاطلاع عليها الا في أواخر عام ١٩٧٦ ؛ أي بعد أكثر من ثلاثين عاما من حدوثها ؛ حيث درجت الحكومة الامريكية على نشر « مختارات » من وقائع اللجان البرلمانية المختلفة بين حين وآخر ، ووفق ما تمليه طبيعة الظروف المتعلقة بالموضوع . وهذا يعنى أن الدراسات المتعلقة بالموضوع التي نشرت قبل عام ١٩٧٦ م . جاءت خلوا من الافادة من هذه الوقائع مما يجعل لكتابنا هذا اهمية خاصة في دائرة تلك الدراسات .

وكما قلت قبل قليل فهذا الكتاب يقوم اساسا على مضابط لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكي . وبمعنى آخر فهو بمثابة اخراج لهذه المضابط في شكل كتاب ينقسم إلى فصول ، ويستند إلى هوامش ، وله ملاحق ايضا من واقع هذه المضابط ، دون الرجوع إلى أى مصدر آخر . ومن المعروف لدى الباحث المتخصص ان المضابط البرلمانية أشبه بمطبخ كبير متسع يضم اشياء واشياء ، منها ما يتعلق مباشرة بالقضية المثارة ، ومنها ما يدور حولها ، ومنها ما هو بعيد عنها . واسلوب العمل البرلماني لمن خبر التعامل مع المضابط يجعل استخلاص المادة التاريخية من ثنايا المضابط امرا صعبا ؛ حيث تضم المضابط اسئلة واستفسارات واستجوابات من الاعضاء ، وردود ورسائل وبيانات مقدمة من المسئولين أو من الشخصيات التي تحتم الظروف استقدامها لالقاء اضواء معينة على بعض النقاط . وكثيرا ما تفرض المناقشات الدائرة على المتناقشين ان يذهبوا إلى مسائل وقضايا قد تبدو للوهلة الاولى بعيدة عن الموضوع ، ولكنها تفيد ولا شك في تقصى نقاط معينة من البحث للتعرف على الاصول ، وفي محاولة وصل حلقات سلسلة المادة التاريخية .

وهكذا ... ومن خلال هذه المضابط استطعت ترتيب مادة تاريخية متكاملة اخترت لها عنوان « الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الامريكي من ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ » ؛ ذلك ان المناقشة في لجنة الشئون

الخارجية كانت تدور أساسا حول كيفية انقاذ يهود اوربا من يد النازية الالمانية ، ثم فرضت عملية الانقاذ نفسها على الوضع في فلسطين ؛ حيث كانت الحركة الصهيونية تريد فتح أبواب فلسطين لأولئك اليهود . كما قسمت هذه المادة حسب رؤيتى إلى أربعة فصول ، تمثل مراحل معالجة لجنة الشئون الخارجية للمسألة ، وأنزلت جزءا من هذه المادة منزل الهوامش ، وجزءا آخر موضع الملاحق حسب موقع كل منها من الخط الأساسى للكتاب .

وفي النهاية آمل أن يجد القارئ المتخصص في هذا الكتاب إضافة لما يعرفه من دراسات سابقة في هذا الميدان . أما القارئ العام فيتعين ان يتزود مسبقا بالتفاصيل التاريخية الخاصة بالقضية الفلسطينية والحركة الصهيونية والمتاحة في الكتب المتخصصة وغير المتخصصة حتى يستعين بها على متابعة مناقشات لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكى .

ولقد أسعدنى أن يقرأ الدكتور عادل غنيم أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس وأحد المتخصصين في القضية الفلسطينية مسودة هذا الكتاب . وكان للمناقشات التي دارت بيننا أهمية في ضبط بعض المعانى والعبارات توصلا للكمال ، ولو ان الكمال لله وحده سبحانه وتعالى وهو ولى التوفيق وعليه قصد السبيل ..

الدوحة في مايو ١٩٨٣

دكتور عاصم الدسوقي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بجامعة قطـــر



الفصل الأول

الاقتراب الأمريكي من القضية الفلسطينية



* حتى قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) كانت المشكلة الفلسطينية مسألة خاصة ببريطانيا ، التي كانت تستمد شرعية سياستها من نظام الانتداب الذي فرض على فلسطين في عام ١٩٢٢ ؛ ولكن انتداب بريطانيا على فلسطين كان يتضمن من ناحية أخرى الاعتراف « بوعد بلفور » عام (١٩١٧) ، وما يعنيه من إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . وكان هذا الوعد قمة ما وصلت اليه الحركة القومية اليهودية (الصهيونية) التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر ؛ ومن هنا كانت السياسة البريطانية في فلسطين تتأرجح بين الالتزام بسياسة الانتداب بمعناه القانونى والالتزام بإنشاء الوطن القومي لليهود . ومن الطبيعي أن تؤدى لعبة التوازن إلى إغضاب طرفى الموازنة ، خصوصا وأن التناقض بينهما لا يحل إلا على حساب أحدهما ولمصلحة الطرف الآخر . ومن ثم فقد وجدت بريطانيا نفسها في مواجهة الحركة الوطنية الفلسطينية التي تتشبث بالوطن وهى تراه يذهب منها إلى أيدى المهاجرين اليهود، والحركة الصهيونية التي تسعى إلى إبعاد بريطانيا والانفراد بفلسطين وطنا قوميا لليهود . وعلى حين كانت الحركة الوطنية الفلسطينية تعتمد في نضالها على مؤازرة الدول العربية والرابطة الاسلامية والحقوق التاريخية ، كانت الحركة الصهيونية تعتمد على ظهير يهودى متغلغل في المؤسسات التشريعية والتنفيذية في بلدان غرب أوربا والولايات المتحدة الامريكية ، أسهم كثيرا في شد أزر هذه الحركة ، وفي قدرتها على مناوأة السلطات البريطانية في فلسطين .

ثم جدت ظروف موضوعية أدت إلى بروز المشكلة اليهودية ودفعها إلى الأمام على حساب المشكلة الفلسطينية . ونعنى بها المواجهة التي حدثت بين هتلر عقب اعتلائه الحكم (١٩٣٣) ويهود المانيا والتي حدت بهم إلى الفرار من المانيا . حتى إذا ما أعلن هتلر الحرب العالمية الثانية بهجومه على بلجيكا في

صيف ١٩٣٩ ، وسيطرته على جانب من الدول الأوربية ، تعاظمت مشكلة اليهود وبخاصة عندما أعلن هتلر في ١٩٤٢ ان « الحل النهائي » يتمثل في القضاء على اليهود . وهنا بدأ المجتمع الدولي تحت ضغط العناصر الصهيونية النشطة يطلب ضم مشكلة يهود المانيا إلى مشكلة المجتمع الدولي تحت ضغط العناصر الصهيونية النشطة بطلب ضم مشكلة يهود المانيا إلى مشكلة اللاجئين الدوليين ، الذين تركوا بلادهم نتيجة تسويات الحرب العالمية الأولى ، وآثار الثورة الروسية العارمة (١٩١٧) . وكانت ثمة جهود دولية قد بدأت منذ ١٩٢١ لرعاية شئون أولئك اللاجئين كما سنرى .

وبعد اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى في ١٩٣٦ . اضطرت بريطانيا إلى اعادة تقييم سياستها في فلسطين حيث انتهى الأمر بعقد مؤتمر سانت جيمس بلندن ، وإصدار الكتاب الأبيض في ١٩٣٩ ، الذي قيد بيع الأراضي لليهود في فلسطين ، وقيد هجرتهم أيضا في حدود ٧٥ ألف مهاجر خلال خمس سنوات تبدأ من أول ابريل ١٩٣٩ ، وبشرط أن يتحدد ثلثا هذا العدد وفق الإمكانات الاقتصادية لفلسطين . وبعد هذه الخمس السنوات تكون الهجرة بموافقة العرب ، وذلك يعنى أن تضيق فرص الهجرة أمام يهود المانيا[١] .

---

(١) كانت فعالية الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ فيما يتعلق بهجرة اليهود إلى فلسطين تنتهى في ٣١ مارس ١٩٤٤ . ولكن بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية التي حالت دون إتمام هجرة العدد المستهدف صرح الكولونيل اوليفر ستانلى وزير المستعمرات البريطاني في البرلمان يوم ١٠ نوفمبر ١٩٤٣ مد العمل بالكتاب الأبيض دون أن يضع تاريخا محددا . غير ان مناقشات البرلمان البريطاني التي دارت في اعقاب تصريح ستانلى أثبتت إنه لم يكن في نية السلطات البريطانية إدخال أى تعديل على الاحكام الخاصة بالقواعد الشرعية التي يخضع لها المهاجرون اليهود . وكل مـا فعله التصريح أنه مدّ أجل العمل بالكتاب الأبيض حتى يمكن الانتهاء فقط من تهجير الخمسة والسبعين الف يهودي المتفق عليهم سلفا . وبناء على مضمون تصريح ستانلى الذي نشرته النيويورك تايمز في حينه ، أثار صول بلوم Sol Bloom نائب الكونجرس عن نيويرك (ديموقراطي) موقف بريطانيا هذا . (انظر هامش رقم ١٧ من الفصل الثاني . وايضا ص ٣٤ من نفس الفصل) .

وإزاء هذه السياسة الجديدة علَتْ موجة من السخط ضد بريطانيا بين الجالية اليهودية في فلسطين . دفعت بهم إلى تنظيم دروب للهجرة بأساليب مختلفة . رغما عن القيود البريطانية . ثم تشددت الادارة البريطانية في منح تأشيرات الدخول إلى فلسطين ، بحيث صعب حتى على اليهود الذين يستطيعون الهروب من أوربا الحصول على مثل هذه التأشيرات .

وفي الوقت الذي تغيرت فيه السياسة البريطانية في فلسطين على ذلك النجو ، تصادف ظهور موجة معادية لهجرة الأجانب إلى الولايات المتحدة بشكل عام من ناحية ، وعدم رغبة الإدارة الأمريكية في ممارسة أى ضغوط على بريطانيا فيما يتعلق بسياستها في فلسطين من ناحية أخرى .

وكانت الولايات المتحدة قد بدأت في تحديد الهجرة إليها منذ نهاية الحرب العالمية الاولى بعد ان كانت ابوابها مفتوحة دون قيود ، ففي عام **١٩٢٤** تقرر ألا يزيد عدد المهاجرين عن **١٥٣٧١٤** مهاجرا سنويا مع إعطاء أولوية خاصة للمهاجرين من بريطانيا والمانيا وايرلندة ودول اسكندنافيا ، وبعد الأزمة العالمية (**١٩٣٩ - ١٩٣٠**) قررت الادارة الامريكية ألا تقبل مهاجرين يحتمل أن يكونوا عبئا على الاقتصاد القومي . ومنذ صدور قانون عقد العمل للأجانب في **١٨٨٥** والذي نص على ضرورة حصول المهاجر على وظيفة أو عمل مقدما قبل الإيذان له بالهجرة ، انحصرت فرصة الهجرة إلى الولايات المتحدة بين الأغنياء القادرين فقط ، وعلى هذا فقد انخفض معدل الهجرة إلى الولايات المتحدة بشكل ملحوظ من **٢٤١٧٠٠** مهاجرا في عام **١٩٣٠** إلى **٩٧١٣٩** في عام **١٩٣١** إلى **٣٥٥٧٦** في عام **١٩٣٢** ثم إلى **٢٣٠٦٨** في عام **١٩٣٣** وهو أقل عدد للهجرة منذ **١٨٣١** .

ولقد استمرت هذه القواعد المنظمة للهجرة سارية خلال سنوات الحرب

العالمية الثانية ؛ إذ تشير الاحصاءات الرسمية إلى أن الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة خلال المدة من أول يولية ١٩٣٣ وحتى ٣٠ يونيه ١٩٤٣ بلغ ٤٧٦٩٣٠ مهاجرا من جميع بلدان العالم منهم ١٦٥٠٠٠ يهوديا . بينما النسبة المخصصة لعدد المهاجرين خلال نفس المدة ووفقا للقانون المعمول به كانت تسمح بمليون ونصف مهاجر ، وخلال المدة الباقية من الحرب استمرت القيود الإدارية في وجه الهجرة قائمة وذلك بناء على توجيهات بريكنريدج لونج Breckinridgc Long مساعد وزير الخارجية لشئون تأشيرات الدخول للولايات المتحدة .

لقد كانت هذه السياسة انعكاسا للشعور المعادى لهجرة الأجانب إلى أمريكا ، وهو الشعور الذي بدا أكثر وضوحا خلال الثلاثينات بسبب نتائج الأزمة الاقتصادية (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠) ، وما صحبها من ارتفاع في معدل البطالة بين الامريكيين . وثمة منظمات وطنية نشأت في المجتمع الامريكى عززت من هذا الشعور المعادى ، وبعض هذه المنظمات كان متعاطفا بشكل صريح مع النازية الألمانية . ولم يقتصر الأمر على هذه المنظمات ، بل ان فيدرالية عمال امريكا American Federation of Labor (الاتحاد العام للعمال) التي تضم في عضويتها خمسة ملايين عامل ، والتي لم تكن تتعاطف مع الشعور النازى ، كانت مترددة تماما في تشجيع أية خطوات لتعديل قوانين الهجرة بسبب استمرار ارتفاع معدل البطالة بشكل ملحوظ حتى موقعة بيرل هاربور على الأقل . وحتى في أعقاب مذبحة كريستالنخت Kristallnacht التي أقامها هتلر لليهود ، كشف استطلاع للرأى أجراه معهد جالوب (بأمريكا) في نوفمبر ١٩٣٨ ان ٧٧٪ من الأمريكيين يرفضون فكرة قبول أعداد متزايدة من اللاجئين اليهود .

ولقد اتضح هذا الموقف المعادى أكثر وأكثر عندما رفض الكونجرس

الامريكى مشروع واجنر ـ روجرز Wagner-Rogers في ١٩٣٩ الخاص بقبول عشرين ألف طفل المانى خارج الحصة السنوية المقررة للهجرة[٢] . كما اتضح ذلك أيضا خلال دور الانعقاد السادس والسبعين (١٩٤١ ـ ١٩٤٢) للكونجرس الامريكى حيث قدم أكثر من سبعين مشروع قرار متشدد بشأن الهجرة وتسجيل الأجانب .

وفي اواسط ١٩٤٢ بدأت أنباء التخلص من يهود أوربا تتسرب إلى وزارة الخارجية الأمريكية ، فبادرت الوزارة إلى حصرها في حدود ضيقة بحيث لا يعرف بها إلا النفر القليل . ولكن سرعان ما طرقت الأسماع أنباء « الحل النهائي » الذي توصل إليه هتلر بإبادة اليهود . فتكاتفت المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة فيما بينها لتقف يدا واحدة في مواجهة المناخ غير الودى الذي يسيطر على محاولات إنقاذ اليهود . لكن الزعامة اليهودية في الولايات المتحدة المتمثلة في الحاخام ستيفن وايز Wise رئيس المؤتمر اليهودي الامريكي American Jewish Conference كانت متمنعة في الجهر بالخصومة مع الرئاسة الامريكية (روزفلت) التي كانت راغبة آنذاك عن الدخول في صراع مع المعسكر المعادى لهجرة الاجانب . ومع ذلك فقد تأثر عدد كبير بالقضية وبدأت معالجتها تدخل في اسلوب المساومات .

---

(٢) كان مشروع قانون واجنر ـ روجرز (نسبة إلى روبرت واجنر واديث نورز روجرز من الحزب الجمهورى) يسمى بمشروع قانون الطفل اللاجئ ، ويقضى بقبول عشرة آلاف طفل كحد أقصى داخل الولايات المتحدة في ١٩٣٩ ، وعدد مماثل في ١٩٤٠ خارج الحصة المسموح بها في نطاق نظام الهجرة المعمول به آنذاك . وقد تمت مناقشة التشريع المقترح في ابريل ـ مايو ١٩٣٩ . ولكن الضجة التي أثارتها مختلف المنظمات الوطنية ضد المشروع ادت إلى أنه لم يتلق أية مساندة من السلطة التنفيذية . ثم أعيد المشروع في أول يولية ١٩٣٩ ببعض تعديلات تقول إن العشرين الف تأشيرة دخول التي تصدر لهؤلاء الاطفال تكون من النصيب المخصص للهجرات الالمانية إلى الولايات المتحدة وليس زيادة عليها . وعندئذ سحب السناتور روبرت واجنر المشروع لأن هذا التعديل يؤدى إلى حرمان الافراد البالغين الهاربين من المانيا من فرص دخولهم إلى الولايات المتحدة .

ومنذ عام ١٩٤٠ بدأت عناصر نشطة من يهود فلسطين تصل إلى الولايات المتحدة لتحريك الرأى العام الامريكى نحو تفهم قضية يهود اوربا ومساعدتهم .

كان على رأس هذه العناصر بيتر برجسون وصمويل مرلين Merlin اعضاء منظمة إرجون زفاى ليومى الصهيونية بفلسطين التي قادت نضالا مسلحا ضد القيود التي فرضتها السلطات البريطانية على هجرة اليهود إلى فلسطين .

اما برجسون فكان الاكثر نشاطا (ولد في روسيا ١٩١٠ وذهب إلى فلسطين ١٩٢٠ واسمه الحقيقي كوك Kook) حيث قام بتأسيس مجموعات صهيونية مختلفة في الولايات المتحدة مثل :

الاصدقاء الامريكيون لفلسطين اليهودية
American Friends of a Jewish Palestine

والعصبة الامريكية من اجل فلسطين الحرة
The American League for a Free Palestine

ولجنة اعداد جيش ليهود فلسطين الذين لا وطن لهم
The Committee for an Army of Stateless and Palestinian Jews

والمنظمة الصهيونية الجديدة في امريكا
The New Zionist Organization of America

ولقد قامت هذه التشكيلات الصهيونية بحملة دعائية ضخمة لصالح قضية يهود اوربا حتى لقد استطاعت في اواخر ١٩٤٣ ان تحصل على تأييد عدد كبير من اعضاء مجلس الشيوخ واعضاء الكونجرس الامريكي ، وبعض اساتذة الجامعات ، وعدد من الشخصيات العامة ، مما شجع برجسون في النهاية على تأسيس أنشط هذه التشكيلات قاطبة في نيويورك وهي المعروفة باسم :
Emergency Committee To Save The Jewish People of Europe

حيث كان ويل روجرز وهو نائب الكونجرس الديمقراطي عن ولاية كاليفورنيا ، أحد رؤساء مجلسها التنفيذي[٣] . وويل روجرز هذا كان احد اثنين تقدما بمشروع القرار رقم ٣٥٠ ، ٣٥٢ للكونجرس في نهاية عام ١٩٤٣ بشأن انقاذ يهود اوربا على نحو ما سنرى .

ولقد قامت هذه اللجنة العاجلة باعمال ونشاطات كثيرة بحثا عن مؤيدين لقضية انقاذ يهود اوربا من قبضة المانيا النازية بكل الوسائل الممكنة . من

---

(٢) سوف نشير إلى هذه اللجنة في ثنايا البحث بعد ذلك باسم «اللجنة العاجلة» على سبيل الاختصار . اما المجلس التنفيذي لهذه اللجنة فكان يتكون من كل من :

الرؤساء : بيتر برجسون ، ولويز برومفيلد ، ودكتور ماكس ليرنر ، وبن هيخت ، وويل روجرز (النائب الديموقراطي) ، ومدموازيل سيجريد اوندست Sigrid Undest

نواب الرئيس : دين الفانج Alfange ، ووليام بينيت Bennet ، وكونراد بركوفيشي Bercovici ، وجو دافينسون ، واوسكار اهيرهورن Ehrhorn ، ووليام هيلز Helis ، والبروفيسور فرانسيز مكماهون ، ودين جورج ماثيسون Matheson ، وهربرت مور Moore ، وفليتشر برات Pratt ، وهداني رافائيل ، وليزا سيرجيو ، واندرو سومرز (عضو الحزب الجمهوري) ، ودكتور موريس وليام .

امانة الصندوق : وتتولاها مدام جون جنثر Gunther .

الاعضاء : ستيلا آدلر ، و ج. أميل Amiel ، وآل بووير Al Bauer ، وبن عامي B[.-Ami وبن اليعازر ، وبيرشن Berchin ، والحاخام بوكستابر ، والاسقف جيمس كانون ، وليستر كوهين ، وبابيت دويتش Babette Deutsch ، وصمويل ديكشتين (عضو الحزب الجمهورى) ، وناثان جورج هورويت Horwitt ، وجابوتنسكى ، وروز كائين ، واميل لينجيل Lengyel ، وليبشوختز Lipschutz ، ولورنس ليبتون ، وأميل لودفيج ، وأدوارد مارتن (محافظ ولاية بنسلفانيا) ، وهوارد مكجراث (محافظ ولاية رود أيسلند Rohad Island) ، وصمويل مرلين ، وميشيل بوتر ، وفيكتور راتنر ، وكورت رايس ، وشريدهارانى ، وجوهان سمرتنكو ، وآرثر سيزايك ، وارفنج تايتل ، وتوماس واطسون ، وجابرييل ويخزلر Weehsler ، وألكس ويلف .

ذلك انها جمعت تبرعات مالية من مختلف الشخصيات الامريكية اليهودية والشخصيات المتعاطفة مع الصهيونية . وقد أنفقت معظم الاموال في نشر اعلانات مدفوعة بالصحف الامريكية الكبرى آنذاك مثل : التايمز ، والتربيون ، والتلجراف، والبوست Post ، والصن Sun حيث كانت هذه الاعلانات تناشد الرأى العام الامريكي والمهتمين بقضايا اليهود في القيام بشئ تجاه انقاذهم .

كما قامت اللجنة العاجلة ايضا بصياغة التماس عام موجه من « المواطنين الأمريكيين » إلى الرئيس روزفلت وإلى الكونجرس الامريكى خلال دورة انعقاده . وقد جاء في هذا الالتماس :

« .. اننا نحن ـ الأمريكيين ـ الموقعون ادناه ندعو السلطة التنفيذية والتشريعية لحكومتنا لانشاء وكالة دولية مشتركة خاصة لإنقاذ يهود اوربا تكون لها السلطات والوسائل التي تساعدها على العمل فورا وعلى نطاق واسع .. كما نلتمس من حكومتنا بكل الاحترام ان تقوم بتبليغ الحكومة البريطانية التي عهد اليها بالانتداب على فلسطين ، برغبة الامريكيين في فتح ابواب فلسطين لكل يهود اوربا الذين يفلتون من مصيدة الموت هناك ، وانه ليس من العدالة ان تغلق ابواب فلسطين امام اليهود فقط من بين كل الشعوب . ونحن نهيب بالرئيس الامريكى والكونجرس وهما الامناء على تقاليد امريكا الانسانية ، القيام بهذا العمل فورا » .

وكانت اللجنة العاجلة تهدف إلى الحصول على خمسة ملايين توقيعا ، وأهابت بمن يصل اليه الالتماس ان يقوم بتوزيعه ونشره .

وعندما نوقش برجسون في جلسات الاستماع فيما بعد(٤) . عن تعارض

---

(٤) الجلسة الثانية بتاريخ ١٩٤٣/١١/٢٣ من جلسات الاستماع .

هذا الالتماس مع مضمون مشروع قرار الكونجرس (رقم ٣٥٠ ، ٣٥٢) قال بوضوح ان هذا الالتماس جزء من جهود اللجنة العاجلة ويختلف عن قرار الكونجرس ؛ فقرار الكونجرس يهدف إلى انشاء هيئة امريكية U.S. Commission ، ولكن الالتماس يهدف إلى انشاء وكالة دولية مشتركة لانقاذ يهود اوربا ، وانه يعني بذلك مطالبة بريطانيا بتنفيذ جوهر سياسة الانتداب التي تقوم على فتح فلسطين لليهود اعتمادا على اعتراف الانتداب بوعد بلفور ، وان هذا كفيل بانقاذ مائة الف أو مائتى الف يهودي من اوربا .

ولقد نجحت هذه اللجنة العاجلة في عرض المشكلة اليهودية على جماهير الشعب الامريكى من خلال البرامج الاذاعية ، والكتب ، والدوريات ، والنشرات المختلفة ، فضلا عن الاعلانات المدفوعة بالصحف كما سبقت الاشارة . كما كانت وراء حركة الالتماسات الشاملة والمظاهرات السلمية الشاملة ، والمواكب الدرامية لتنظيم الرأى العام الذي طالب بالعمل الفورى . وهى التي رتبت قدوم خمسمائة حاخام يهودى اوربى إلى واشنطون ، وطلبت من الكنائس الامريكية تخصيص اسبوع للصلاة والتماس الرحمة من اجل اليهود . وقد استجابت لذلك النداء ست آلاف كنيسة . كما بادرت اللجنة بتوجيه الشكر والامتنان إلى السويد التي فتحت ابوابها ليهود الدنمرك الهاربين . ونظمت مظاهرة لذلك الغرض في أول نوفمبر ١٩٤٣ حضرها مبعوث السويد في الولايات المتحدة ، واعلنت اللجنة عن هذه المظاهرة في صفحة كاملة من النيويورك تايمز بعنوان It can be done حضرها جمهور غفير من المؤيدين[٥] . كما كانت اللجنة ايضا وراء حركة الاحتجاجات العامة بشأن تجاهل بيان موسكو (الصادر في أول نوفمبر ١٩٤٣) الاشارة إلى ما يتعرض اليه اليهود من بشاعة على يد النازية .

---

(٥) نفسه .

وحتى بعد تقديم مشروع الكونجرس الخاص بانشاء « هيئة لانقاذ يهود اوربا » وتخصيص جلسات استماع بشأنه على نحو ما سنرى . وصلت اللجنة العاجلة إلى اقتناع بعدم جدوى جهود الكونجرس في هذا السبيل ، فنشرت اعلانا في صفحة كاملة بالنيويورك تايمز (٢٤ نوفمبر ١٩٤٣) تقول فيه « ان اللجنة تطلب من الشعب الامريكى معونات مالية جوهرية تساعدها على مواصلة العمل لانقاذ الاربعة مليون يهودي في اوربا » ، مما ادى إلى حرج رئيس لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس (صول بلوم) الذي يدير جلسات الاستماع (٦) .

ولقد أعلن بيتر برجسون مؤسس اللجنة العاجلة أكثر من مرة خلال الاستماع إلى شهادته امام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس انه يهدف إلى اقامة حكومة معينة في فلسطين ومستويات معينة من الحياة المدنية هناك ، وان لديه خطة سياسية كاملة لاعادة بناء البلد من جديد من خلال مشروع للدستور تم اعداده (٧) .

ولقد تسببت « اللجنة العاجلة » بنشاطها الواسع المكثف في وقوع شقاق بينها وبين المنظمات اليهودية الامريكية خاصة وان مؤسس هذه اللجنة « مواطن » فلسطيني ، وليس امريكيا كما سبقت الاشارة . ومن المنظمات الصهيونية في امريكا التي كانت تعارض اللجنة العاجلة ما يعرف باسم اللجنة اليهودية الامريكية American Jewish Committee التي يرأسها القاضى بروسكاور Proskauer ، والمؤتمر اليهودي الامريكي ويمثله الحاخام ستيفن وايز الذي لم يكن هو ومعه آبا هليل سيلفر يرغبان في المواجهة العلنية لسياسة

---

(٦) جلسة ١٩٤٣/١١/٢٤ .

(٧) جلسة ١٩٤٣/١١/٢٣ .

الولايات المتحدة المترددة تجاه مسألة اللاجئين[٨] . اما ستيفن وايز فلم يكن يعترف باللجنة العاجلة قائلا: انها ليست عضوا في « المؤتمر اليهودي الامريكي » ، وبالتالي فهي ليست مفوضة من قبل احد ، ولا تمثل الا حفنة قليلة من اليهود وعددا من المسيحيين الذين اصبحوا يهتمون بقضية اليهود واستطاعت اللجنة العاجلة ان تكسبهم لصفوفها[٩] .

ولقد بلغ الصراع بين اللجنة العاجلة وسائر المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة حدا مؤثرا عندما قررت لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس عقد جلسات الاستماع المشار اليها؛ حيث اتصلت بعض الشخصيات الامريكية الصهيونية برئيس اللجنة طالبة منه عدم عقد الجلسات احباطا لخطط اللجنة العاجلة .

وقبل ان يدخل الكونجرس الامريكي في موضوع انقاذ يهود اوربا بشكل تشريعي ، كانت الحكومة الامريكية قد ارتبطت بالمشكلة من خلال جهود عصبة الأمم لتوطين اللاجئين الدوليين ، وهم العناصر التي ارغمت على ترك ديارها لسبب او لآخر من جراء الحرب العالمية الاولى . ثم ما حدث من محاولات لكي تمتد هذه الجهود لتشمل يهود اوربا الذين بدأت اوضاعهم تتأثر بسياسة هتلر في المانيا وسائر الدول التي وقعت تحت سيطرته خلال الحرب العالمية الثانية .

في ١٩٢١ انشأت عصبة الأمم منظمة نانسن لمعاونة اللاجئين Mansen Organization for help to refugees وكانت مهمتها تنحصر في اعادة توطين الذين فقدوا اوطانهم بسبب الحرب العالمية الاولى .

---

(٨) نفســه .

(٩) جلسة ١٩٤٣/١٢/٢ .

ولما كانت المصادر المالية لهذه المنظمة محدودة إلى حد ما ، فلم يكن في مقدورها أكثر من اصدار جواز سفر دولي صالح لمدة عام واحد لكل لاجئ ، فضلا عن تشجيعها لدول العصبة على المشاركة في مشروعات اعادة التوطين . وبينما استطاعت منظمة نانسن تخفيف بعض مصاعب هؤلاء اللاجئين، الا انها عجزت عن مواجهة مشكلات الهاربين من المانيا والنمسا ، وكانت اعدادهم في ازدياد مستمر . ولهذا فقد انشأت عصبة الأمم في ١٩٣٣ مكتبا خاصا بلاجئ ألمانيا باسم :

Autonomous Office of High Commissioner for Refugees from Germany

لكنه لم يقدم الا مساعدات محدودة .

ومما جعل اعادة توطين اللاجئين شيئا مستحيلا ، موقف دول عصبة الأمم التي أغلقت ابواب بلادها امام قبول مهاجرين اليها بسبب المصاعب الاقتصادية التي كانت تعانيها هذه الدول من جراء استمرار الكساد العالمي احيانا ، وبسبب الشعور المعادى لليهود خفية أو علانية وبخاصة بين دول امريكا اللاتينية التي كانت قد اقترحت أماكـن لتوطين المهاجرين . وفي مارس ١٩٣٨ دعا وزير الخارجية الامريكى (كورديل هال Hull) بتوجيه من الرئيس روزفلت ، إلى عقد مؤتمر دولي لبحث مشكلة اللاجئين . وقد انعقد هذا المؤتمر في يولية ١٩٣٨ تحت رعاية فرنسا في ايفيان بجبال الالب حيث اشتركت فيه ثلاثون دولة . وفي تلك الاثناء كانت المانيا قد ابتلعت النمسا وضمتها إلى الرايخ الكبير ، فبدأت اعداد المهاجرين تطرق بشدة ابواب سائر الدول الاوربية .

ولقد أثبت هذا المؤتمر (مؤتمر افيان) عبث المحاولات المطروحة لحل المشكلة . فالوفد الامريكي كان يصر على عدم تجاوز الحصة المخصصة سنويا للهجرة إلى الولايات المتحدة (لا تزيد عن سبعة وعشرين الفا من المانيا والنمسا) ، والتزمت بريطانيا بما جاء في الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ معترضة

على الهجرة الشاملة لفلسطين . ثم فكر المؤتمرون في استخدام امريكا اللاتينية لهذا الغرض ،لكن باءت المحاولات بالفشل لوجود اقليات في تلك البلاد تعمل لصالح المانيا النازية .

وعلى هذا انتهى مؤتمر افيان إلى نتيجة محددة وهي انشاء اللجنة الدولية المشتركة لشئون اللاجئين :

Intergovernmental Committee on Refugees &ICCR) وتضم الدول التي ترغب في المشاركة [1] . وقد كان لهذه اللجنة مجلس تنفيذي في لندن ، وانحصرت مهمتها في الاشخاص الذين يفرون من المانيا والنمسا . ولم يناقش المؤتمر مصادر تمويل هذه اللجنة بشكل رسمي حيث تركت كمنظمة تطوعية بحتة . ولهذا فقد بقيت تلك اللجنة لا حول لها ولا قوة ، بل كان وجودها برهانا على عجز الدول المشاركة فيها عن عملية انقاذ يهود اوربا .

وفي نهاية عام ١٩٤٢ عندما تناقلت الانباء عمليات « ابادة » اليهود في المانيا وفي الدول الاوربية التي خضعت لها ، بادرت جماعات لممارسة ضغوط اعلامية توصلا لاجراءات حاسمة . ومن ذلك ما قامت به « اللجنة العاجلة » كما سبقت الاشارة . كما تعرضت بريطانيا لانتقادات شديدة بشأن سياستها في تحديد الهجرة إلى فلسطين ، أدت في النهاية إلى ان دعت بريطانيا لعقد مؤتمر

---

(١) سوف نشير إلى هذه اللجنة في الصفحات التالية باسم « اللجنة الدولية المشتركة » وذلك على سبيل الاختصار . ولقد بلغ عدد الدول المنضمة اليها في نهاية ١٩٤٣ اثنتان وثلاثون دولة هي : الولايات المتحدة ، والارجنتين ، واستراليا ، وبلجيكا ، وبوليفيا ، وانجلترا ، والبرازيل ، وكندا ، وشيلي ، وكولومبيا ، وكوبا ، والدنمرك ، وجمهورية الدومينكان ، واكوادور ، وفرنسا ، وهايتي ، وهندوراس ، وايرلنده ، والمكسيك ، ونيكارجوا ، والنرويج ، ونيوزيلندة ، وبارجواى ، والاراضي المنخفضة ، وبيرو ، والسويد ، وسويسرا ، واورجواى ، وفنزويلا ، ثم وجهت الدعوة إلى سبع عشرة دولة اخرى للانضمام .

انجلو - امريكى بشأن اللاجئين برعاية اللجنة الدولية المشتركة المحبَطة . وقد انعقد المؤتمر بالفعل في هامليتون في برمودا حيث أحيط بسرية تامة حتى لا تتسرب إلى الخارج أى خطط يتم التوصل اليها بشأن المشكلة،كما زعم بذلك المؤتمرون ؛ على ان هذا المؤتمر انتهى بالفشل ايضا حيث تمسكت كل من انجلترا والولايات المتحدة بسياستهما تجاه الهجرة كما سبق اعلانها . وكان هذا الفشل بمثابة « احياء » لدور اللجنة الدولية المشتركة على الرغم من كونها أصبحت عديمة الجدوى من الناحية الواقعية .

وبعيدا عن اللجنة الدولية المشتركة كانت للولايات المتحدة جهود خاصة « لانقاذ » اليهود ، لعبت الدور الاساسى فيها وزارة الخارجية من خلال القنوات الدبلوماسية المباشرة قبل دخولها الحرب . واستمرت بعد دخولها الحرب بطرق اخرى غير مباشرة .

فقبل ان تدخل الولايات المتحدة الحرب ذهب وفد لمقابلة بريكنريدج لونج مساعد وزير الخارجية الامريكى [1] . يمثل حاخامات اليهود في مناطق ليتوانيا وشمال بولندة وشمال شرق المانيا وشرق بروسيا قائلين له : ان بهذه المناطق عددا من الحاخامات والمدارس اليهودية والعناصر التي تمثل خلاصة العقيدة اليهودية . وهم يقومون على تربية النشء اليهودى بما يحفظ على الشعب اليهودي عقيدته . ويطلبون من الخارجية الامريكية تقديم المساعدات اللازمة . وفي هذا الخصوص قدم هذا الوفد للمستر لونج قوائم بآلاف الاشخاص المراد انقاذهم في تلك المناطق .

---

(١) في ٢٦ نوفمبر ١٩٤٣ ألقى لونج بيانا طويلا استغرق القاؤه ومناقشته اربع ساعات ونصف في جلسة استماع بمعرفة لجنة الشئون الخارجية للكونجرس . وقد شمل هذا البيان سياسة الولايات المتحدة تجاه المهاجرين وقوانين الهجرة واللجنة الدولية المشتركة .

وقد أرسلت الخارجية الامريكية لسفارتها بموسكو هذه القوائم لكى يقوم السفير بالاتصال بكل أولئك الاشخاص وإخطارهم بالحضور للسفارة للحصول على تأشيرة دخول لامريكا . ونظرا لتعقد اجراءات الاقامة في موسكو لهؤلاء الناس انتظارا لتأشيرة الدخول وفقا للتعليمات المتبعة في الاتحاد السوفيتى ، اذ لم يكن من حقهم المبيت في موسكو ، فكان عليهم ان يخرجوا بالقطار إلى الحدود عند المساء ثم يعودون مع الصباح وهكذا .. مما ترتب عليه في النهاية ان عددا بسيطا فقط تمكن من الحصول على التأشيرة اللازمة . أما الباقى فقد ذهب إلى سبيريا ومنها إلى كوريا ثم منشوريا ثم إلى اليابان . ووصل بعضهم إلى الولايات المتحدة . ثم ابرقت الخارجية الامريكية إلى سفارتها في اليابان وفي الصين باسماء من تبقى من القوائم لاعطائهم التأشيرة اذا ما كانوا باليابان أو بالصين .

فلما دخلت الولايات المتحدة الحرب بعد قصف بيرل هاربور ، توقفت خطوط الملاحة في المحيط الهادى ، ولم يعد هناك مفر من بقاء هؤلاء المهاجرين في طوكيو حيث سمحت لهم الحكومة اليابانية بالبقاء بضعة شهور ثم أمرتهم بمغادرة البلاد ونقلتهم السلطات اليابانية بمعرفتها إلى شنغهاي .

ولقد وضعت الخارجية الامريكية في برنامجها الخاص باللاجئين القيام بالمحاولات الممكنة لاستقدام عشرين الف طفل يهودي من المانيا عن طريق السويد . وتحقيقا لذلك طلبت من الحكومة السويدية ان تتصل بالحكومة الالمانية لكى تسمح لها (السويد) بالاتصال ببعض المؤسسات الخيرية في المانيا لهذا الغرض وتنقلهم إلى الاراضي السويدية . وقد تعهدت امريكا بالمشاركة في نفقات الاقامة والايواء اللازمة لهذا العدد . غير ان الحكومة الالمانية لم تستجب لهذا الطلب رغم استمرار اتصالات الحكومة السويدية .

كما ان الخارجية الامريكية ساعدت اللجنة اليهودية المشتركة لشئون التوزيع Jewish Joint Distribution Committee في مهمة ارسال الطعام

اللازم لهؤلاء الصبية من خلال تركيا وبواسطة الصليب الاحمر الدولي في ترانزنستريا Transnistria (وهو اقليم اقتطعه الالمان من اوكرانيا بهذا الاسم) ، ولو ان الحصار الذي فرضته المانيا على المناطق التي احتلتها كان يحول دون سهولة مثل هذه الاجراءات .

ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان الخارجية الامريكية ساعدت المنظمات الصهيونية في امريكا على ان تتقدم بطلبات لوزارة الخزانة الامريكية بالسماح لهذه المنظمات بإرسال الاموال اللازمة عن طريقها إلى سويسرا لاستخدامها في اخراج اليهود من فرنسا ورومانيا . وكانت الطريقة التي اتفق عليها تتلخص في : ان يودع يهود رومانيا القادرون اموالا كافية في أى بنك رومانى ، ثم يسحبون من ودائعهم بالفرنك السويسرى المحول ، وبعد ذلك يسهل تحويل الفرنك السويسرى إلى الدولار . وبهذا يكون مع يهود رومانيا من الاموال ما يكفى لنفقات خروجهم من رومانيا إلى سويسرا اذا ما سمحت لهم السلطات الالمانية بذلك ، أو يذهبون إلى تركيا ، أو يتم اخراجهم من رومانيا باى طريقة اخرى إلى البحر الاسود ومنها إلى فلسطين . اما يهود فرنسا فيمكنهم الخروج من خلال اسبانيا بنفس الطريقة السابقة في ايداع الاموال .

وبالاضافة إلى هذا فقد دخلت الحكومتان الامريكية والبريطانية في مشروع يهدف إلى اخراج عدد من اللاجئين من البلقان إلى فلسطين عن طريق تركيا . ولقد تمت مناقشة هذا الامر في مؤتمر برمودا على اساس تأجير مركبين يبحران من احد الموانئ على البحر الاسود إلى تركيا ومنها إلى فلسطين مباشرة . واتفق على ان ينقل هذان المركبان فيما ينقلان خمسة الاف طفل يهودي . وكانت المسألة مكلفة للغاية ، اذ كانت الرحلة الواحدة تتكلف نصف مليون دولار . وقرر البيت الابيض الامريكى تخصيص ثلاثمائة الف دولار لدفع ما يخص الحكومة الامريكية من اجمالى النفقات (نصف التكاليف حسب الاتفاق) . لكن الخطة فشلت لأن المانيا علمت بها ومنعت رومانيا من المشاركة فيها باى شكل من الاشكال .

وعندما وصلت الانباء إلى المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة بان السلطات التركية تمنع دخول اليهود الهاربين من اوربا إلى اراضيها ، طلبت إحدى هذه المنظمات (وهى لجنة اعداد جيش ليهود فلسطين الذين لا وطن لهم والتي اسسها برجسون كما سبقت الاشارة) من وزارة الخارجية الامريكية السماح لأحد اعضاء المنظمة وهو ايرا هيرشمان Ira Hirschmann (نائب مدير محلات بلومينجدال احدى المحلات الكبرى بنيويورك) بالذهاب بنفسه إلى تركيا ليتأكد من مدى صدق هذا الامر . وقد منحته الوزارة جواز سفر خاص لهذا الشأن حيث ادى مهمته بنجاح في ازالة العقبات التي تحول دون تدفق موجات اليهود المهاجرة .

وعند ذلك طلبت المنظمات اليهودية الاخرى التي لها ممثلون في تركيا من وزارة الخارجية الامريكية ان تسمح لها بارسال مندوبين لنفس الغرض . لكن الوزارة رفضت قائلة لهم : ان من الافضل ان تتفق كل المنظمات على وكيل عام واحد لها يباشر هذه المهمة ، وذلك مراعاة لاوضاع العمليات الحربية . ولو ان السفير الامريكى في تركيا وهو يهودى (واسمه شتينهاردت Steinhardt) شهد بان السلطات التركية لم تمنع دخول المهاجرين اليها ، ولكن القوات الالمانية مع البلغارية كانت تحرس الشواطئ البلغارية وتمنع الدخول والخروج .

كما ان احدى المنظمات الصهيونية اتصلت بالخارجية الامريكية طالبة الحصول على ترخيص من وزارة الخزانة لارسال بعض الاموال إلى سويسرا لتكون تحت تصرف اللجنة الدولية المشتركة لشئون الاجئين . وعندما تحين الفرصة يمكن استخدام هذه الاموال لتوفير الطعام اللازم لبقايا اليهود الذين كانوا ما يزالون في اجزاء من تشيكوسلوفاكيا وبولنده من خلال الصليب الاحمر الدولي . فوافقت وزارة الخارجية بشرط الاطمئنان إلى سرية العملية بين اللجنة الدولية المشتركة والصليب الاحمر دون علم الحكومة الالمانية حتى لا تقع في ايديها الاموال والاغذية . ولقد اوضحت تلك المنظمة ان العملية كلها

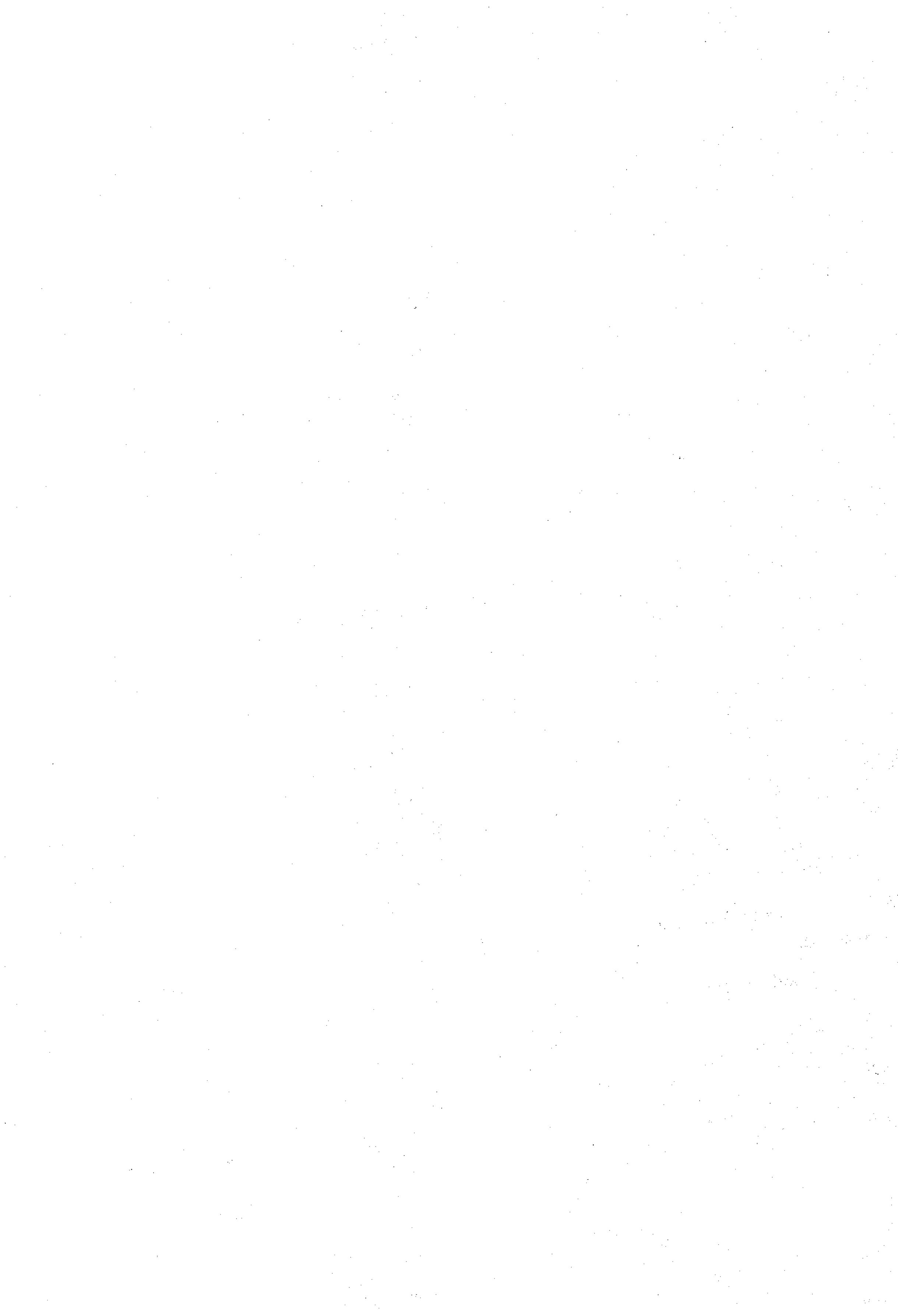
قد تتكلف عشرة ملايين دولار ، وأنها سوف تضع مبدئيا مليونين تحت حساب العملية ، وترسل فقط ٢٥٠ الف دولار كدفعة أولى إلى سويسرا . وتحقيقا لهذا قامت الخارجية الامريكية بتحويل طلب المنظمة إلى الخزانة ، وحدث ان اشتركت الحكومتان الامريكية والبريطانية في التكاليف الاجمالية ؛ حيث دفعت كل منهما اربعة ملايين دولار . واما المليونان الباقيان فقد اسهمت بها المنظمات اليهودية والعناصر المتعاطفة داخل الولايات المتحدة .

ولم يقتصر الامر على الاسهامات المادية بل ان الحكومة الامريكية كثيرا ما كانت تعرب عن شعورها المتعاطف مع مشكلة اليهود . فعندما فتحت السويد ابوابها ليهود الدنمرك استدعى لونج (مساعد وزير الخارجية) السفير السويدى لمقر الوزارة وقال له : « أود ان اعبر لك عن شكر الحكومة الامريكية وتقديرها العميق لاسهامكم في قضية اللاجئين بفتح ابواب بلدكم لهؤلاء المساكين . واذا كان هناك اى شيء يمكننا القيام به في هذا الخصوص سوف يسعدنا المشاركة متى ابلغتمونا بذلك » .

ومع ان الولايات المتحدة لم تكن طرفا في مؤتمر سان ريمو (١٩٢٠) الذي قرر انتداب بريطانيا على فلسطين ، الا انها عقدت معاهدة مع بريطانيا فيما بعد (١٩٢٤) ليكون لها حق حماية حقوق الرعايا الامريكيين في فلسطين . ومن هنا اعلن مستر لونج ان الحكومة الامريكية لا تتجاهل ما يحدث في فلسطين ولا يصح ان يقال انها لا تهتم بالقضية المثارة . بل هى على العكس من ذلك في اهتمام متزايد على اساس مسئوليات الامن والسلام العالمى والحقوق الانسانية وما تتضمنه هذه المبادئ من شعور دينى وانسانى .

الفصل الثاني

الكونجرس ومشروع إنقاذ يهود أوربا



* لقد نفد صبر اللجنة العاجلة ، ولم تعد تقتنع باجراءات انقاذ يهود اوربا من خلال اللجنة الدولية المشتركة ، او من خلال الجهود المتقطعة التي تبذلها وزارة الخارجية الامريكية . وقد تأكد لها ذلك بعد ان تسربت انباء فشل مؤتمر برمودا لتنظيم جهود اللجنة الدولية المشتركة . ومن ناحية اخرى فان اللجنة العاجلة كانت ترى ان اللجنة الدولية اعجز من ان تحل مشكلة اليهود ؛ لأن مهامها كانت تنحصر في توطين اللاجئين الدوليين بشكل عام وقبل ان يبدأ هتلر هجومه المكثف على يهود المانيا . ومن ثم فقد سعت إلى فصل قضية اليهود عن قضية اللاجئين الدوليين . وكانت تخطط لأن تقوم الحكومة الامريكية بانشاء هيئة خاصة لمعالجة المشكلة تخترق الحواجز التي تضعها ادارة التأشيرات بوزارة الخارجية .

وتحقيقا لذلك دعت اللجنة العاجلة لعقد مؤتمر طارئ بنيويورك في يولية ١٩٤٣ [١] ، لمناقشة كيفية إنقاذ اليهود ، انعقد لمدة ستة ايام . واشترك في هذا المؤتمر امريكيون من كل الاحزاب والفئات ؛ اذ اشترك فيه خبراء لدراسة المشكلات الفنية المتعلقة بانقاذ اليهود . ومن هؤلاء الخبراء قيادات عليا من الجيش والبحرية الامريكية بينهم الادميرال يارنيل Yarnell ، ومسئولون عن المواصلات ، وخبراء في التخطيط الاقتصادي . كما اشترك فيه عدد من اعضاء مجلس الشيوخ ، وعدد من القيادات الدينية المسيحية، بينهم الاسقف هنرى اسقف سانت جورج توكر Tucker ، ورئيس فيدرالية عمال امريكا (المستر جرين) ، ورئيس مجلس المنظمات الصناعية Congress of Industrial Organizations (المستر موراى Murray) ، كما كان رئيس شرف المؤتمر المستر سبنجلر Spangler رئيس لجنة الحزب الجمهورى بنيويورك . وحضره ايضا توكاس واطسون من

(١) جلسة ٢٣ نوفمبر ١٩٤٣ من شهادة برجسون .

شخصيات الحزب الجمهورى المرموقة ، ووندل ويلكى Wendell Willkie المرشح الجمهورى في انتخابات الرئاسة الامريكية قبل رئاسة روزفلت

وعلى هذا فقد كان الحزب الجمهورى أكثر نشاطا من الحزب الديموقراطي في هذه المسألة . وقد يرجع ذلك إلى التنافس الحزبى بينهما ، ومحاولة الجمهوريين كسب أصوات اليهود لانتخابات الرئاسة الامريكية لأخذها من الحزب الديموقراطي .

لقد ضم المؤتمر اذن خبراء من كل جانب وانعقد في شكل ندوات يناقش كل منها فرعا من الفروع المرتبطة بالعملية ، مثل المواصلات والنقل والعلاقات الدولية . ولقد رأس ندوة العلاقات الدولية هوفر وهيرست (عن غير اليهود) ، وايكس Ickes وماكس ليرنر الاستاذ بكلية وليامز (عن اليهود) . وشارك فيها أناس يعرفون اوربا معرفة جيدة ؛ إذ كان بينهم الكونت سفوزا الذي كان لاجئا في الولايات المتحدة ، وأيضا رئيس وزراء رومانيا السابق . ولقد عرضت في هذه الندوة عدة اقتراحات لعلاج المشكلة ، أهمها أن تقوم السلطة التنفيذية المختصة في الحكومة الامريكية بتعيين جهاز بشكل أو بآخر يكون مختصا فقط بعلاج هذه المشكلة .

وقد انتهى المؤتمر إلى امكانية التغلب على أية مشكلة تواجه عمليات الإنقاذ ، وذلك بانشاء ملاجئ مؤقته في أراضي دول الحلفاء تقبل ايواء أى يهودى ينجح في الهرب من اوربا ، واعتبار ذلك لجوءا سياسيا لا يجب إنكاره على الذين يواجهون خطرا ماحقا .

وعلى هذا فقد قدمت اللجنة العاجلة بعد انتهاء المؤتمر اقتراحا محددا بشأن تشكيل وكالة agency حكومية لانقاذ يهود اوربا باسم Government Agency to Save the Jews of Europe . وقام المشتركون في

المؤتمر من أعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ بصياغة مشروع قرار من واقع ذلك الاقتراح لتقديمه لكل من المجلسين . أما الذين اشتركوا في هذه الصياغة فكانوا السيناتور جيليت Gillette (عن ولاية ايوا Iowa) ، والسيناتور تافت Taft ، وعضوا الكونجرس جوزيف كلارك بولدوين (جمهورى ونائب نيويورك) ، وويل روجرز (ديموقراطي ونائب كاليفورنيا) . بل ان جيليت وتافت كان لهما الفضل الأكبر في الصياغة .

وطبقا لأسلوب العمل البرلماني بالولايات المتحدة لم يكن من الممكن تقديم مشروع واحد بتوقيع الاربعة إلى كل من مجلس الشيوخ والكونجرس ، بل ان اسلوب العمل بمجلس الشيوخ لم يكن ليسمح الا بوضع اسم واحد فقط على المشروع . ومن هنا تقدم السيناتور جيليت بالمشروع إلى مجلس الشيوخ في نوفمبر ١٩٤٣ ، كما تقدم به للكونجرس كل من روجرز وبولدوين في نفس التاريخ (٩ نوفمبر برقم ٣٥٠ ، ٣٥٢ لسنة ١٩٤٣) . ومن هنا كان المشروع يعتبر مشروعا امريكيا قوميا إذ اشتركت فيه العناصر الديموقراطية والجمهورية والهيئات والمنظمات المختلفة .

غير أن المشروع المقدم للكونجرس اختلف عن المشروع المقترح من اللجنة العاجلة في مصطلح هام وجوهرى . فالمشروع المقترح من قبل اللجنة كان ينص كما سبقت الاشارة على تشكيل وكالة agency . أما المشروع المقدم للكونجرس فقد استبدل الوكالة بكلمة هيئة commission لانقاذ يهود أوربا باسم
Commission to effectuate the rescue of the Jewish people of Europe

= ولم يكن هذا التغيير مجرد تغيير في الألفاظ ، ولعله يعكس محاولة أمريكية لعدم إلزام امريكا بالتورط في حل قضية اليهود بما يؤدى إلى تعارض مع الوجود البريطاني في فلسطين ، لا سيا وان الامريكيين كانوا يعلمون آنذاك نية الحركة الصهيونية في ضرورة فتح أبواب فلسطين ، وهو ما سوف نلمسه

بالتفصيل فيما بعد . وعندما اشار برجسون في شهادته امام لجنة الاستماع [1] إلى هذا التغيير الجوهرى ، سئل عن الفرق بين الكلمتين (وكالة وهيئة) فقال ان « وكالة » تعنى القيام بخطوات عملية تنفيذية وهو المطلوب ، اما « هيئة » فتعنى القيام بمزيد من الدراسة حول الشئ . كما قال انه عمل على أن توضع كلمة لجنة committee بدلا من هيئة ، لكنه اخفق في مسعاه .

اما مشروع القرار المقدم للكونجرس ولمجلس الشيوخ بتأسيس هيئة لانقاذ يهود اوربا باسم :

Commission to effectuate the rescue of the Jewish people of Europe

فينص على ما يلي : [2]

« لما كان الكونجرس الامريكى ومجلس الشيوخ قد عبرا عن إدانتهما في ١٥ مارس ١٩٤٣ لما قامت به المانيا النازية من مذابح جماعية لليهود رجالا ونساء وأطفالا ، واعتبار ما حدث جريمة كبرى أدت إلى التخلص من نحو مليونين من البشر يمثلون حوالي ٣٠٪ من اجمالي يهود اوربا ، وهي عملية تزداد وطأة وتركيزا كلما شعرت ألمانيا بقرب هزيمتها ..

« ولما كانت تقاليد العدالة والانسانية الامريكية تملى استخدام كل الوسائل الممكنة لانقاذ يهود اوربا الأحياء من هذا المصير ، وهم حوالي أربعة ملايين حرمهم النازيون من المأوى ..

« لهذا فان الكونجرس يطالب بتكوين هيئة يدعو إلى إنشائها رئيس الجمهورية تضم خبراء في الشئون الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية لوضع خطة عاجلة لانقاذ يهود أوربا الاحياء من الابادة على يد المانيا النازية » .

وغنىٌ عن البيان القول بان مشروع قرار الكونجرس هذا كان يهدف إلى

---

(١) جلسة ٢٣ نوفمبر ١٩٤٣ .

(٢) سوف نشير إلى هذه الهيئة فيما بعد باسم « هيئة الانقاذ » على سبيل الاختصار .

اجبار حكومة روزفلت على تجاهل الاجراءات القائمة بشأن اللاجئين الدوليين بشكل عام ، وانشاء هيئة إدارية جديدة تستطيع تحقيق اجراءات عاجلة لانقاذ اليهود الذين نجحوا في الهروب من البلاد الاوربية التي خضعت للقوات النازية .

ولما كان المشروع يهدف بشكل محدد إلى ايواء اليهود وليس اللاجئين بشكل عام ، فان أوضاع فلسطين قد فرضت نفسها على جلسات الاستماع - كما سنرى - من حيث القيود التي فرضتها بريطانيا على الهجرة إلى فلسطين . غير أن رئيس هذه الجلسات (صول بلوم) أعلن أكثر من مرة انه ليس من اختصاص هذه الجلسات مناقشة مثل هذه الموضوعات ، كما أعلن ان الكونجرس لا يفكر في ممارسة ضغوط على بريطانيا في هذا الخصوص اكتفاء بتنسيق التعاون مع انجلترا في مواجهة الخطر الالماني .

وقبل أن ننتقل إلى ما دار في جلسات الاستماع وما انتهت اليه ، تجدر الاشارة إلى انه لم يتم التصديق على مشروع القرار أبدا رغم حرص رئيس لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس (صول بلوم) على ان تقوم لجنته بعمل شيء ايجابى لاراحة اليهود من « آلامهم » ، وخوفا من انتقاد العالم الخارجى في الاذاعة والصحافة لهذه اللجنة اذا ما فشلت في القيام بشيء .

وبينما لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس تعقد جلساتها لمناقشة مشروع القرار المقدم بشأن العمل على إنقاذ يهود اوربا ، وقع أمران دفعا برئيس اللجنة إلى عقد جلسات استماع hearings للتعرف على مختلف الجوانب والاستماع إلى مختلف الآراء ووجهات النظر من كل الاطراف المعنية دفاعا عن « نزاهة » الكونجرس . وكان الأمر الاول يتلخص في البرقية المطولة التي أرسلتها اللجنة العاجلة بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٤٣ لمختلف الشخصيات الامريكية والتي أشير فيها إلى مشروع القرار المقدم للكونجرس بشأن تشكيل هيئة الانقاذ ، وكيف ان المطلوب هو « تحريك الرأى العام في الولايات المتحدة لتمرير مشروع القرار

بالقوة ، ومساعدة مكاتب اللجنة العاجلة في واشنطون ولندن وفلسطين وتركيا ، لمواصلة العمل على نطاق واسع » .. كما أشارت البرقية إلى ان اللجنة العاجلة تترقب الاسهامات المالية ممن تصله البرقية [1] .

---

(١) نص البرقية كما اثبت في جلسة ١٩ نوفمبر ١٩٤٣ :
« ان حملة انقاذ الشعب اليهودي في اوربا من التشريد التام في سباق مع الزمن ، اذ ابرق الينا مندوبونا في انجلترا وفي فلسطين وفي تركيا بالاحتمالات الممكنة لعملية الانقاذ .. وانهم يحتاجون إلى الاموال اللازمة لعملهم في تلك البلاد ، وان مجهوداتنا ونشاطاتنا المبهرة في الولايات المتحدة تستنفذ الاموال المتاحة . وكانت جهود الاسابيع القليلة الماضية متعلقة بحركة الالتماسات العامة الموجهة إلى السويد والدنمرك . وفي خلال الاسبوع الاخير اعربت ست آلاف كنيسة مسيحية عن تعاطفها مع المشكلة ، وحدثت احتجاجات ضد تجاهل بيان موسكو للكارثة اليهودية ، وهو البيان الصادر بشأن العمليات الوحشية . وقد تكللت هذه المواقف أمس بتقديم مشروع قرار في الجلسة المشتركة بين السناتو والكونجرس لتكوين هيئة حكومية فورا بشأن مشكلة انقاذ يهود اوربا . والمطلوب تحريك الرأى العام في الولايات المتحدة لتمرير مشروع القرار بالقوة ومساعدة مكاتبنا في واشنطون ولندن وفلسطين وتركيا لمواصلة العمل على نطاق واسع . ويجب الاسراع في جهودنا . ونحن نلتمس منكم تجديد العون والتأييد ، فكل يوم يمر يزيد في موت الآلاف . ونحن نعتمد على كريم اسهامكم . نرجو ارسال الشيكات باسم : مسز جون جونثر امينة الصندوق ، ودين الفانج . ومدموازيل سيجريد اوندست من الرؤساء على عنوان اللجنة العاجلة : ١ شرق شارع ٤٤ . نيويورك » .

وفي اولى جلسات الاستماع (١٩ نوفمبر ١٩٤٣) واجه صول بلوم رئيس الجلسة دين الفانج (احد رؤساء اللجنة العاجلة) بامر البرقية ومجافاتها للواقع ، وبانها تظهر لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس بانها تتقاضى اموالا لتمرير مشروع القرار مما يسيء إلى سمعة ونزاهة الكونجرس . وقد اعتذر الفانج مسرعا ومعترفا بان صياغة البرقية غير مناسب ، وان كان قد تعلّل بانها أمليت عليه بالتليفون وكان منشغلا بالحديث مع البعض فلم يستطع تمييز العبارات المملاة بدقة ووافق على ابراقها . واضاف قائلا إنه لو ادرك حقيقة تلك العبارة ما كان قد وافق على ابراقها . هذا إلى ان برجسون قال في شهادته امام اللجنة (١٩٤٣/١١/٢٣) ن هذه البرقية قد ارسلت قبل ان تظهر في الافق فكرة عقد جلسات الاستماع . كما قال ايضا ن هذا المشروع ليس بحاجة إلى مثل هذه الجلسات ، والمطلوب ان يعرض على التصويت بنعم أو بلا دون مناقشة لوضوحه .

على ان الذي اثار رئيس لجنة الشئون الخارجية حقيقة ما ورد في البرقية بشأن استخدام الاموال لتمرير مشروع القرار بالقوة بالضغط على الكونجرس للتصرف . وزاد من حساسية الموقف ان رئيس اللجنة صول بلوم يهودى العقيدة وان كان قد أعلن أكثر من مرة انه مواطن امريكى في المحل الاول ، وانه لا يسمح باستخدام العقيدة سلاحا للتشهير بنزاهته في مثل تلك الامور .

أما الأمر الثاني الذي جعل جلسات الاستماع امرا اكثر الحاحا ، ما ورد في البرنامج الاذاعي Confidentially Yours بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٤٣ ، حيث اشار مقدم البرنامج آرثر هيل A. Hale إلى الخلاف بين المنظمات والمجموعات اليهودية حول ما يجب عمله لانقاذ يهود اوربا ، وان جلسات الاستماع المقرر عقدها يوم الجمعة ١٩ نوفمبر ، تعقد في وقت غير مناسب قبل اعداد الشهود اللازمين ، وفي غيبة ويل روجرز في كاليفورنيا وهو احد مقدمى المشروع للكونجرس الذي كان عليه كما قال مقدم البرنامج الاذاعي ان يسرع في العودة إلى واشنطون لقيادة المناقشات حول المشروع . كما اشار البرنامج ـ وهذا ما اثار صول بلوم ـ إلى ان عددا كبيرا من المجموعات اليهودية تشارك صول بلوم الرأى في معارضة أى اجراء تتخذه الحكومة الامريكية للمساعدة على انقاذ اليهود [١] .

---

(١) نص البرنامج الاذاعي كما اثبت في جلسة ٢٣ نوفمبر ١٩٤٣ والذي بثته اذاعة :
Transradio News Features, Inc.,

« ان الاختلاف بين المنظمات والمجموعات اليهودية حول ما يجب عمله لانقاذ اليهود الذين ما يزالون على قيد الحياة في اوربا قد وصل إلى مرحلة الانشقاق العلنى . ويتضح ذلك من المناورة المفاجئة التي قام بها صول بلوم رئيس لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس حين دعا اللجنة لعقد جلسات استماع عامة تبدأ يوم الجمعة فيما يتعلق بمشروع القرار الذي قدم مؤخرا إلى الكونجرس والسناتو ، والذي يهدف إلى مطالبة الرئيس روزفلت بانشاء هيئة مشتركة لبحث مشكلة يهود اوربا اللاجئين . ولقد قدم مشروع القرار هذا إلى الكونجرس بواسطة ويل روجرز نائب كاليفورنيا ، وجوزيف كلارك بولدوين نائب نيويورك . وفي مجلس =

والحق أن صول بلوم كان قد دعا بالفعل لجلسات الاستماع في اليوم التالي لتقديم مشروع القرار للكونجرس (١٠ نوفمبر) . غير ان ويل روجرز احد مقدمى المشروع طلب ارجاء الجلسات مؤقتا . فلما وضح أمر البرقية ، اتصل صول بلوم بروجرز (الثلاثاء ١٦ نوفمبر) واخبره بانه سوف يعقد جلسات الاستماع يوم الخميس (١٨ نوفمبر) ، ثم تأجل الانعقاد إلى يوم الجمعة (١٩ نوفمبر) بسبب تواجد وزير الخارجية الامريكى كورديل هال في جلسة دعا اليها الكونجرس يوم الخميس .

على كل حال .. في ١٩ نوفمبر ١٩٤٣ (يوم الجمعة) بدأت لجنة الشئون

= الشيوخ تقدم به السيناتور جيليت نائب ولاية ايوا . وكان في حسبان مقدمى المشروع اعطاء فرصة من الوقت لاعداد الشهود والخبراء الذين سوف يستقدمونهم للادلاء بشهاداتهم حول مشروع القرار عندما تعقد الجلسات . غير ان صول بلوم فرض حلا معينا بتحديد يوم الجمعة لبداية جلسات الاستماع بينما ويل روجرز ما يزال مرتبطا ببعض الامور الهامة في كاليفورنيا . وهذا يعنى ان عليه ان يترك جانبا هذه الامور ليلحق باول طائرة إلى واشنطون ليصل في وقت مناسب ليقود المناقشات التي تدور وصولا إلى اجراء فورى وفي صالح إنقاذ اليهود الباقين في اوربا والمقرر ذبحهم قبل ان يفوت الاوان . ويقال ان عددا كبيرا من المجموعات اليهودية تشارك صول بلوم الرأى في معارضة اى اجراء تتخذه الحكومة الامريكية للمساعدة في انقاذ مواطنيهم . ومع ذلك فلم يجرؤ اى متحدث باسم هذه المجموعات ان يعلن على الملأ اسباب معارضة سياسة الانقاذ . ومن المحتمل ان تكشف جلسات الاستماع التي ينظمها الكونجرس الان (لجنة الشئون الخارجية) عن السبب الحقيقى لهذه المعارضة » .

وعند المناقشة مع آرثر هيل في جلسة ١٩٤٣/١٢/٢ حاول المناقشون عبثا معرفة الشخص المسئول عن مادة هذا البرنامج .. وكل الذي قيل ان عددا من الخبراء الذين يشتغلون في المجلة الاذاعية قاموا بذلك . ولكن من خلال المواجهة ثبت أن كثيرا من الحقائق التي وردت في هذا البرنامج كانت مغلوطة حيث اتضح ان روجرز لم يكن في كاليفورنيا ، وانه لم يكن مرتبطا باعمال هامة غير اعماله الخاصة ، وانه لم يكن مرغما على ركوب اول طائرة للعودة إلى واشنطون في الوقت المناسب ، وانه كان على علم بكل الخطوات التي اتخذت بشأن عقد جلسات الاستماع يوم الجمعة ١٩ نوفمبر ، وانه كان على صلة بذلك الترتيب طوال الوقت . ولعل هذا يوضح ان يدا خفية صهيونية كانت تمسك بخيوط الاحداث وصولا لدفع الكونجرس إلى الموافقة على المشروع .

الخارجية بالكونجرس في عقد جلسات الاستماع . وكانت اللجنة برئاسة صول بلوم من الحزب الديموقراطي (نائب نيويورك) ، وتضم بالاضافة اليه أربعة عشر عضوا من الحزب الديموقراطي ، وأحد عشر عضوا من الحزب الجمهوري [١] .

اما الجلسات التي عقدتها فقد بلغت خمس جلسات خلال المدة من ١٩ نوفمبر إلى ٢ ديسمبر ١٩٤٣ استمعت خلالها إلى شهادات وبيانات أربعة عشر شخصا يمثلون مصالح مختلفة على النحو التالي :

— جلسة الجمعة ١٩ نوفمبر ١٩٤٣ حيث استمعت فيها إلى كل من : دين الفانج أحد رؤساء اللجنة العاجلة لانقاذ يهود اوربا ، ووليام زيف W. Ziff ويعمل ناشرا وكاتبا ويقيم في بورت توباكو بولاية مريلاند بواشنطون ، وبيتر برجسون أحد رؤساء اللجنة العاجلة ، وجوزيف

---

(١) أعضاء لجنة الشئون الخارجية لدور الانعقاد رقم ٧٨ لعام ١٩٤٣/١٩٤٤ كما يلي :
الديموقراطيون : صول بلوم (نيويورك) رئيسا ، ولوثر جونسون (تكساس) ، جون كى (فرجينيا الغربية) ، وجيمس ريتشاردز (كارولينا الجنوبية) ، وجوزيف بفيفر Pfeifer (نيويورك) ، بيت جارمان Jarman (الآباما) ، وبورجين (كارولينا الشمالية) ، وبرت كورتنى (تينيسى) ، وهرمان ايبرهيرتر (بنسلفانيا) ، وتوماس جوردون (اللينوى) ، وهوارد مكموراى (ويسكونسن) ، وويل روجرز (كاليفورنيا) ، ووليام فولبرايت (اركانساس) ، ومايك مانسفيلد (مونتانا) ، وجيمس رايت (بنسلفانيا) .
الجمهوريون : تشارلز ايتون (نيوجرسي) ، اديث نورز روجرز (ماساتشوستس) ، روبرت شيبرفيلد (اللينوى) ، وجون فوريز (اوهايو) ، وفوستر ستيرنز Stearns (نيوهامبشير) ، وكارل موندت (داكوتا الجنوبية) ، وبارتل جونكمان (ميتشجن) ، فرانسيز بولتون (اوهايو) ، وجيمس وادزورث (نيويورك) ، وتشارلز جرلاك (بنسلفانيا) ، واندرو سخيفلر Schiffler (فرجينيا الغربية) . وكاتب الجلسة بويد كراوفورد . ولقد تغير اسم هذه اللجنة فيما بعد إلى لجنة العلاقات الدولية .

كلارك بولدوين نائب الكونجرس عن نيويورك وأحد مقدمي مشروع القرار ، وهربرت مور أحد نواب رؤساء اللجنة العاجلة .

— جلسة الثلاثاء ٢٣ نوفمبر ١٩٤٣ وقد خصصت للاستماع إلى بيتر برجسون فقط للمرة الثانية .

— جلسة الاربعاء ٢٤ نوفمبر ١٩٤٣ حيث استمعت إلى كل من : السيدة فرانسيز جونثر زوجة المعلق الصحفي جون جونثر وأمينة صندوق اللجنة العاجلة ، وفيوريللو لاجوارديا Fiorello La Guardia عمدة نيويورك .

— جلسة الجمعة ٢٦ نوفمبر ١٩٤٣ وقد خصصت للاستماع إلى بريكنريدج لونج مساعد وزير الخارجية الامريكي .

— جلسة الخميس ٢ ديسمبر ١٩٤٣ حيث استمعت إلى كل من : ويل روجرز نائب كاليفورنيا واحد مقدمي مشروع القرار ، وآرثر هيل الاذاعي في Mutual Broadcasting System, WOR Artists Bureau ومقدم برنامج Confidentially Yours الذي سبقت الاشارة اليه ، ولويز هاينز عن فيدرالية عمال أمريكا ، والحاخام ستيفن وايز رئيس المؤتمر اليهودي الامريكي American Jewish Conference ، وادوين جونسون عضو مجلس الشيوخ عن ولاية كولورادو ، وكيرمت ايبي K. Eby عن مجلس المنظمات الصناعية ، وبيتر برجسون للمرة الثالثة .

كان دين الفانج أول المتحدثين أمام لجنة الاستماع حيث ألقى بيانا مطولا[1].وقد قال في بيانه ان تأسيس « هيئة الانقاذ » بمعرفة الحكومة

---

(١) انظر نص البيان بالملحق رقم (١) ص ١٣٥ . وقد قال الفانج اثناء الحوار معه إنه يعمل في اللجنة العاجلة بصفة شرفية ، ومتطوعا ولا يتقاضى اجرا مثلما كان يعمل مديرا لمنظمة اغاثة المتضررين من الحرب في اليونان Greek War Relief وعدد من المؤسسات الخيرية الاخرى . وقد احتج هربرت مور على عقد هذه الجلسات دون حضور ويل روجرز =

الأمريكية جاء متأخرا جدا وبعد ان نجح هتلر في ابادة ما يقرب من مليون يهودى .. وان اخفاق امريكا في معالجة هذه الازمة يعد تخليا عن سياستها الانسانية التي اتسمت بها منذ زمن طويل . ثم اخذ يقارن بين خسائر اليهود وخسائر سائر الشعوب الاوربية التي أضيرت من الحرب ووصل إلى نتيجة تقول : إن خسائر بريطانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندة وروسيا اقل من ٢٠/١ من خسائر اليهود الذين فقدوا ما يقرب من ٣٠٪ من اجمالي عددهم في اوربا ، أو ما يساوي ١٥ مليونا من البريطانيين ، و ٦٠ مليونا من الروس ، و ٤٠ مليونا من الامريكيين .

ثم اشار الفانج إلى أن البيانات التي صدرت عن الحلفاء سواء في موسكو أو في أوتاوا أو في أى مكان آخر . تجاهلت ذكر اليهود بالاسم وما يعانونه من اضطهاد ، وان اشارت اجمالا إلى ضحايا هتلر من الاوربيين بشكل عام ، في الوقت الذي لم ينس فيه هتلر أبدا ان يهاجم اليهود في أية خطبة أو بيان له .

ثم أشار إلى الجهود التي تبذلها اللجنة العاجلة التي يمثلها ، وإلى انها وضعت خطة محددة لإنقاذ البقية الباقية من اليهود وعددهم أربعة ملايين . وبعد ان أشار إلى مشروع القرار (رقم ٣٥٠ ، ٣٥٢) المقدم للكونجرس ، وان الخطوة الاولى التي يجب ان تتخذها الولايات المتحدة في سبيل انقاذ اليهود هي التصديق على مشروع القرار واعطاؤه الصفة القانونية اللازمة ، قال ان الخطوات التي يمكن ان تتخذها أية وكالة أو هيئة حكومية في هذا الخصوص تتكون من شقين أساسيين :

الشق الأول : ويتلخص في اجبار المانيا النازية على ايقاف القتل الجماعى الذي تمارسه .

= احد مقدمى المشروع . ولكن قيل له ان روح اللجنة العاجلة التي يمثلها دين الفانج هي التي وراء مشروع القرار المقدم وبالتالي فليس هناك أفضل من دين الفانج لتوضيح مرامى ومقاصد المشروع .

والشق الثاني : يتلخص في نقل اليهود من البلاد الخاضعة للنازية إلى اقاليم خارج نطاق سيطرتهم .

وفيما يتعلق بالشق الاول قال الفانج انه يجب على دول الحلفاء اصدار بيان محدد يتعلق بالتعذيب الوحشي الذي اقترف ضد اليهود ، وتحذير كل من رومانيا وبلغاريا والمجر وحكومة فيشي الفرنسية من تعريض انفسهم للعقاب اذا ما ارغموا مواطنيهم اليهود على الخروج ليقعوا في قبضة النازى .

وأما بخصوص الشق الثاني فقد قال الفانج ان على كل البلاد الاوربية والاراضي التي تتبع دول الحلفاء ايواء أى يهودى يتمكن من الهرب من « مصيدة موت النازية » ، وان على الدول المحايدة ان تفتح ابوابها امام اليهود ، وان تقيم فيها معسكرات خاصة لاقامة كل اليهود الذين يهربون من المانيا . وهذه الدول كما حددها الفانج هي : تركيا والسويد وسويسرا والبرتغال واسبانيا ومراكش والجزائر وليبيا . وعندما يتم هذا تصبح مشكلة هؤلاء اليهود جزءا من مشكلة اللاجئين الدوليين التي تدخل في اختصاص اللجنة الدولية المشتركة لشئون اللاجئين . ومن هذه المعسكرات الخاصة وبمساعدة اللجنة الدولية يمكن نقل اليهود إلى مختلف الاراضي المحايدة واراضي دول الحلفاء ليعيشوا فيها وبصفة خاصة فلسطين التي يمكن ان تستوعب ستمائة الف يهودي .

على ان الفانج ينبه سامعيه بان هناك فرقا جوهريا بين مشكلة اليهود ومشكلة اللاجئين الدوليين ، لأن اللاجئين يتم انقاذهم ـ كما يقول ـ بتوفير الطعام والدواء لهم ، اما اليهود فانقاذهم لا يتم الا بنقلهم إلى معسكرات ايواء خاصة . وهو يذكر في ثنايا كلامه انه ليس مهمًّا الآن ما إذا كان البعض يعتبر اليهود امة nation او جنسا race أو أصحاب عقيدة دينية معينة . فمثل هذه التوصيفات لا تتصل بموضوع انقاذهم وبخاصة وأن هتلر ـ في رأيه ـ يبيد اليهود لأنهم مجرد يهود .

وبعد أن انتهى دين الفانج من إلقاء بيانه بدأت المناقشة معه بسؤال من تشارلز ايتون (جمهورى) مركزا على كيفية تخليص يهود أوربا من قبضة الالمان وإخراجهم عبر الحدود إلى المناطق التي قد تقترح ويتفق عليها ، وما هي الاطراف الدولية الأخرى التي يمكن ان تشارك في هذا المشروع . فأشار الفانج إلى المبادرة التي قامت بها السويد عندما اعلنت استضافتها لليهود المضطهدين ، وما نتج عن ذلك من دخول ستة الاف يهودى اليها من الدنمرك عبر الممرات المائية . ثم اشار إلى امكانية استخدام تركيا كمعبر برى ليهود بلغاريا ورومانيا ثم نقلهم على سفن تركية إلى الملجأ الذي ينتظرهم وهو فلسطين ، لأن فلسطين هى « الوطن الطبيعي لليهود homeland » ففيها ستمائة الف يهودى ويمكن أن تستوعب ستمائة ألف أخرى [1] ، وأن الكونجرس الامريكى اذا وافق على مثل هذا الاجراء سوف يضغط الرأى العام على انجلترا ويرغمها على تعديل سياستها بالنسبة لهجرة اليهود إلى فلسطين .

ولما سأله ايتون عما اذا كان اقتراح فلسطين كملجأ لليهود يثير عصبية العرب الدينية وحميتهم السياسية ، قال الفانج انه لا يعنيه ذلك ، وان مسألة اليهود لها أسبقية على موضوع السياسة . فما كان من ايتون الا ان قال له ان الوضع السياسى في فلسطين متفجر وكأنه حربة مشهرة ، وعلينا مواجهة حقائق الموقف .

ويبدو ان ايتون قد اثارته حماسة الفانج وتعاطفه المتشدد مع اليهود فسأله عما اذا كان منتميا للعقيدة اليهودية ، فقال الفانج انه ارثوذكسى يتبع الكنيسة

---

(١) تقول التقديرات الرسمية البريطانية استنادا إلى احصاء عام ١٩٣١ ان يهود فلسطين يبلغون ٥٠٢٩١٢ نسمة في نهاية ١٩٤٣ . بينما تقدر الوكالة اليهودية العدد في نفس التاريخ بـ ٥٣٧٠٠٠ نسمة . وفيما يتعلق بعدد سكان فلسطين تحت الانتداب انظر : A Survey of Palestine الذي اعد في ديسمبر ١٩٤٥ ويناير ١٩٤٦ لمعلومية لجنة التحقيق الامريكية الانجليزية . المجلد الاول ص ١٤٠ - ١٦٤ .

اليونانية . وهنا طلب منه ايتون ان يقول رأيه فيما اذا كان اليهود يمثلون امة ام عقيدة دينية ام جنسا ؟ وحاول الفانج ان يتهرب من الاجابة على اساس ان السؤال خارج عن موضوع الحوار ؛ الا انه صرح اخيرا بان اليهود تاريخيا يعتبرون امة لعبت دورا في صياغة تفكير وثقافة نصف العالم خلال فترة معينة من الزمان ، وليس هناك من مـبرر ألا نعتبرهـم امة الآن اذا ما اعترفنا بان فلسطين هي وطنهم الطبيعي .

ثم انتقلت المناقشة إلى كيفية القيام بانقاذ اليهود ، وإلى الاهمية التي يعلقها الفانج على اعتماد الحكومة الامريكية لمشروع القرار المقدم للكونجرس بتأسيس هيئة الانقاذ ، فقال الفانج : إن تبنِّي مشروع القرار في حد ذاته والاعلان عن ذلك للعالم سيكون له قيمة سيكولوجية هائلة تجعل هتلر وأعوانه يدركون اعتناء الولايات المتحدة بمصير هؤلاء الناس .

وهنا تدخل لوثر جونسون (ديموقراطي) مشيرا إلى أن البيانات المتعددة والخطب الحماسية لا تؤدي إلى اى اثر سيكولوجي كما يتصور الفانج ، بل على العكس قد تزيد من التمادى . واعطى مثالا لذلك بالبيان الذي صدر عن مؤتمر وزراء الخارجية بموسكو (نوفمبر ١٩٤٣) بادانه الجرائم النازية دون جدوى [١] ، وقرار مجلس الشيوخ في ٩ نوفمبر ١٩٤٣ بهذا الخصوص أيضا [٢] .

---

(١) جاء في هذا البيان ان المؤتمر « كان فرصة لتوجيه اعلان مقدس عام من رؤساء الحكومات الثلاث (امريكا وبريطانيا وروسيا) فيما يتعلق بالجرائم التي لم يسبق لها مثيل في الوحشية والتي ارتكبها زعماء النازية ضد سكان الاقاليم المختلفة ، وضد الناس من كل العناصر والاديان وبخاصة اليهود الذين اختصهم هتلر بابشع انواع العذاب .. ولسوف يقع العقاب المستحق على مرتكبى هذه الجرائم » . فقرة من بيان وزير الخارجية الامريكى (كورديل هيل) امام الكونجرس - وكان قد عاد لتوه من مؤتمر موسكو - دور انعقاد رقم ٧٨ . الجلسة الاولى ١٨ نوفمبر ١٩٤٣ ، ص ٩٦٧٨ - ٩٦٧٩ .

(٢) جاء في هذا القرار ما يلي : « لما كان الشعب الامريكى ينظر بعين السخط إلى التعذيب =

وازاء هذه الحجج والبراهين اضطر الفانج إلى التراجع قائلا : إن ما يقصده بكلامه يتلخص في عدم اتخاذ اية خطوة عملية لتطبيق النوايا الطيبة ، فقد « عبرنا عن تعاطفنا وعن اسفنا بشكل دقيق جدا ، ولكننا لم نقْدم على شئ لترجمة شعورنا إلى واقع عملى » . وان ما يعنيه بترجمة الشعور إلى الواقع العملى هو التصديق على مشروع القرار الخاص بتأسيس هيئة الانقاذ . وهنا ابتدره متسائلا عن « الخطوة الاولى العملية التي يجب القيام بها في حالة تشكيل هذه الهيئة وبصفة خاصة مصادر تمويلها والواجبات التي سوف تناط بها » .

وهنا تدخل رئيس الجلسة (صول بلوم . ديموقراطي) قائلا : ان الكونجرس قد خصص لمشكلة اللاجئين ٨٥ مليون دولار ، انفق منها حتى الآن ٦٠ مليونا ، وما يزال الباقي (٢٥ مليونا) مودعا في خزانة الدولة لاستخدامه في هذا الغرض أو أى غرض آخر اذا ما رأى رئيس الجمهورية ، أو أية ادارة حكومية اخرى ضرورة لذلك [١] .

= الوحشي الذي انقض على الأهالي المدنيين في البلاد التي تحتلها القوات النازية وبخاصة القتل الجماعي لليهود رجالا ونساء واطفالا .. ولما كانت تلك السياسة النازية قد اوجدت حكما من الرعب والقسوة في بولندة وفي بلاد اخرى في وسط وشرق اوربا .. لهذا فقد قرر مجلس الشيوخ ان هذه القسوة وانتهاك الحرمات الذي يرتكب ضد ملايين الضعفاء رجالا ونساء واطفالا يجب ادانته . بل لقد ادينت تلك الاعمال باعتبارها شيئا حقيرا ترتكبه أية امة او دولة تدعى انها متحضرة . واكثر من هذا فان مبادئ الشرف والانسانية التي قامت من اجلها الحرب تتطلب ايقاف هذه المذابح وسوء المعاملة التي لا مبرر لها ، وانه من مبادئ هذا المجلس العمل على محاسبة هؤلاء المذنبين على ارتكاب تلك الجرائم سواء بطريق مباشر او غير مباشر ، ومعاقبتهم بشكل معادل لما ارتكبوه » .

(١) وفي هذه اللحظة تلى مستر كراوفورد (كاتب الجلسة) تقريرا ماليا جاء فيه :
« ان الرصيد غير المنصرف والمخصص لاغاثة اللاجئين الذين تشردوا من ديارهم بسبب العدوان او بسبب الغزو وقدره خمسون مليون دولارا ادرج في القسم رقم (٤٠) من قانون الاعانة المالية الطارئة لسنة ١٩٤١ . Emergency Relief Appropriation Act واما مبلغ الخمسة والثلاثين مليون دولار

غير ان هيرمان ايبرهيرتر (ديموقراطي) هب قائلا : ان هذا المبلغ مخصص ـ طبقا لشروط انفاقه ـ لمساعدة رئيس الجمهورية لشراء المواد التموينية والطبية للولايات المتحدة فقط . وهنا أوضح رئيس الجلسة المسألة بقوله : ان هذا يتعلق بشراء تلك الحاجيات من داخل البلاد ، أما توزيعها فيمكن ان يتم في الخارج . واعلن على مسئوليته انه « يمكن استخدام أى مبلغ من هذه المخصصات لأى غرض يتعلق باعانة هؤلاء اليهود لاخراجهم من بلادهم والانفاق على حمايتهم » في البلاد التي قد ينقلون اليها من حيث توفير الطعام والدواء وذلك بمعرفة اية ادارة رسمية . ثم اضاف محددا ان هذا « قد يعنى عدم تحمل نفقات اية وكالات أو منظمات أو لجان اخرى كتلك التي يمثلها الفانج مثلا » .

والتقط الفانج الفرصة ليقول ان الحكومة الامريكية يمكنها « اعارة » هيئة الانقاذ المعنية الاموال اللازمة ثم تقوم الحكومة باستردادها من الالمان الذين « سرقوا من اليهود ثلاثة بلايين دولار » ، وهذا يعنى في النهاية ان اليهود هم الذين سوف يتحملون النفقات في نهاية الامر .

ولم يعلق احد على ما قاله الفانج في موضوع التمويل هذا حيث عاد ايتون

= المخصصة لاعانة الحرب في الخارج فقد ادرج في قانون الملحق الثالث لتمويل الدفاع القومي لسنة ١٩٤٢ Third Supplement National Defence Appropriation Act وقد تم دمجهما معا في ميزانية واحدة تسرى بدءا من ١٧ ديسمبر ١٩٤١ وهو المبلغ الذي سيكون في المتناول حتى ٣٠ يونية ١٩٤٣ للصرف على كل المشروعات والاغراض الخاصة ببنود الميزانية الموحدة . واما الاموال المخصصة « لاعانة الحرب في الخارج » فقد ادرجت في القانون الثاني للعجز المالي لسنة ١٩٤٢ Second Defciency Appropriation Act. وما تزال سارية المفعول حتى ٣٠ يونية ١٩٤٤ » .

بالمناقشة إلى كيفية اخراج اى مشروع لحيز التنفيذ بصرف النظر عن موضوع التمويل وضرورة اقتناع الكونجرس والشعب الامريكى بقابليته للتنفيذ . واشترك معه في نفس الملاحظة جيمس ريتشاردز (ديموقراطي) ، واديث نورز روجرز (جمهوري) التي سبق ان قدمت مع روبرت واجنر مشروع قانون الطفل اللاجئ ١٩٣٩ كما سبقت الاشارة . فكرر الفانج ما سبق ان ذكره في بيانه من ضرورة اقامة معسكرات ايواء وبخاصة في البرتغال واسبانيا وشمال افريقية لاستقبال اليهود حيث تقوم اللجنة الدولية المشتركة بترحيلهم إلى البلاد المختلفة .

وعند هذه النقطة تدخل رئيس الجلسة ليوضح دور اللجنة الدولية المشتركة وكيف انها كانت متوقفة منذ عام ١٩٣٨ إلى سبتمبر ١٩٤٣ بعد انعقاد مؤتمر برمودا حين اشتركت الارجنتين وفرنسا في مجلسها التنفيذي « لأسباب معينة » .. وقال ان المشكلة التي تواجه هذه اللجنة هي كيفية تدبير ألفى دولار قيمة تكاليف استقدام اى مهاجر إلى أية دولة اخرى تشمل اطعامه وايوائه والايفاء بكل ضروراته ثم إعادته لبلده الاصلى فيما بعد . وهذا يعنى الحاجة إلى مائتى مليون دولار لاستقدام مائة الف مهاجر .

ومن خلال المناقشة نعرف أن اللجنة الدولية المشتركة تقوم بعملها في سرية تامة بواسطة مندوبيها في مختلف البلاد حتى لا يعرف النازيون بخططها فيفسدون عملها مثلما حدث في رومانيا ، حيث اعتقل مندوب اللجنة هناك وأودع السجن بعدما أتم الاتفاق على تأجير سفن تأخذ خمسة الاف طفل يهودي من رومانيا وبلغاريا يصحبهم خمسمائة شخص بالغ إلى معسكرات التجميع في شمال افريقية وراء خطوط العمليات الحربية .

ورغم أن الفانج أبدى إعجابه بما تقوم به هذه اللجنة من أعمال ، الا انه كان حريصا في كل مرة يتكلم فيها على ضرورة التميز بين مشكلة اللاجئين الدوليين بشكل عام ومشكلة اليهود المضطهدين بشكل خاص . كما انه رفض

بيانات المسئولين الامريكيين التي تدور حول ان الطريقة الوحيدة لانقاذ اليهود تتمثل في القضاء على هتلر واقتلاع جذور النازية من أوربا ، وما يقال من ان اشتراك القوات الامريكية في الحرب العالمية الدائرة هي الطريق الحقيقى لانقاذ يهود اوربا . وعاد ليذكّر المجتمعين بان مشروع القرار المعروض للمناقشة والخاص بتأسيس هيئة الانقاذ هو الحل الحاضر للمشكلة .

● ● ●

وفي عصر اليوم نفسه (١٩ نوفمبر ١٩٤٣) عقدت الجلسة للاستماع إلى شهادة وليام برنارد زيف [١] . وقد قال عن نفسه: انه لا يمثل اية جهة أو أية منظمة ، وانه مجرد مواطن امريكى يشتغل بنشر بعض المطبوعات مثل مجلة فلاينج Flying وراديو نيوز Radio News ، وانه يقيم في بورت توباكو بولاية مرلاند .

ولما كان يعمل بالنشر والكتابة فقد لجأ في عرض أفكاره إلى محاولة التأثير العاطفى على أذهان السامعين مذكرا إياهم بالدور الانسانى الذي قامت به الولايات المتحدة على مدى تاريخها في تقديم يد العون والمساعدة للشعوب التي حلت بها كوارث مثل زلزال طوكيو ومذابح الارمن على يد الاتراك . وأنه من ثم لا يوجد مبرر ـ في رأيه ـ لتغاضى الولايات المتحدة عما يلاقيه يهود أوربا على يد النازيين .

ثم أشار إلى أن مشروع القرار المقدم للكونجرس والخاص بانشاء هيئة الانقاذ يعد شيئا منطقيا ، وان الموافقة عليه شيء تفرضه المثل الأخلاقية التي ترعاها الولايات المتحدة حتى ولو لم يكن هناك أمل في التوصل إلى نتيجة

(١) انظر نص البيان بالكامل بالملحق رقم (٢) ص ١٤٥

عملية من وراء ذلك . ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن المؤتمر الذي نظمته اللجنة العاجلة في نيويورك في يولية ١٩٤٣ وأشاد بما انتهى اليه .

ومثلما فعل الفانج ـ الشاهد الذي سبقه ـ أشاد زيف بموقف السويد لاستقبالها ٨٠٪ من يهود الدنمرك . ثم قال بامكانية انشاء الملاجئ الخاصة في الشرق الأدنى أو في شمال افريقية وليس في الأمريكتين مثلا وذلك لبعدهما . وهذا يعكس تنسيقا واضحا بين الشاهدين في التعرض للمسألة ؛ إذ أننا نعرف بعد قليل انه يقصد بالشرق الأدنى منطقة فلسطين التي « يملك فيها اليهود حقا شرعيا » . وأن العقبة الوحيدة أمام ذلك لا تتمثل في عجز اليهود عن الخروج من البلاد الواقعة تحت الحكم النازي ، أو رفض هذه البلاد اخراجهم ؛ بل ان العقبة الوحيدة تتمثل في العُقد التي تحكم السياسات البريطانية في فلسطين .

ثم انطلق بعد ذلك يشرح كيف أن انتداب بريطانيا على فلسطين قد تم التوصل اليه « لصالح الشعب اليهودي واعداد فلسطين لحالة طارئة كهذه الحالة التي نحن بصددها » . وهو بهذا يشير إلى أن صيغة الانتداب التي صدرت عن عَصبة الأمم في يوليو ١٩٢٢ تضمنت في ديباجتها تصريح بلفور المشهور . ومع ذلك فان بريطانيا ـ كما يقول ـ لا ترتاح إلى توطين اليهود في فلسطين « على الرغم من التعهدات والالتزامات الدولية التي التزمت بها عندما قبلت الانتداب » .

ثم يبدو أكثر صراحة عندما يقول : **إن ما يسمى بشرق الأردن هو المكان الوحيد في العالم الذي يخلو من اليهود ، وأنه في الواقع جزء من فلسطين وبالتالى فهو يخضع للانتداب الذي على فلسطين** . وهو بهذا يريد ان يوسع من إمكانية المساحة التي تستوعب اليهود عند انقاذهم . ثم هو بعد ذلك يرد على ما أثير في الجلسة من أن هجرة اليهود إلى فلسطين قد تثير العـرب قائلا : ان ذلك من باب الخرافة برغم وجود مجموعة من القادة العرب وعلى رأسهم مفتى

القدس يناصرون المحور . **وهو يستند في ذلك إلى أن الأمير فيصل ملك العراق قد عكس في خطاب له « التفهم الكامل للعرب مع المشروع الرامي إلى انشاء فلسطين اليهودية »** [(١)] .

ثم انتقد ايضا وبشدة الكتاب الابيض البريطاني الصادر في ١٩٣٩ والخاص بتقييد الهجرة إلى فلسطين وبملكية الارض فيها قائلا انه صدر دون موافقة وكالة الانتداب التابعة لعصبة الامم ، وان تشرشل نفسه رئيس الوزراء البريطاني استنكره عند عرضه على مجلس العموم حيث قال : « انه اخلال كامل بالعهد وفسخ لالتزام مقدس من جانب واحد » . ثم يذهب إلى امكانية دخول الواحد والثلاثين الف يهودي إلى فلسطين طبقا للكتاب الأبيض مع ان

(١) تذكر وثائق الكونجرس ان الامير فيصل قد عقد تحالفا مع حايم ويزمان على اساس حصول فيصل على دعم اللوبى الصهيونى في بريطانيا لانشاء دولة تحت زعامته تضم سوريا الكبرى . وقد ادى هذا إلى عقد اتفاق رسمى بين الرجلين تاريخه ٣ يناير ١٩١٩ وبمقتضاه يؤيد فيصل الهجرة اليهودية إلى فلسطين على نطاق واسع . ومع هذا فقد اورد فيصل تحفظا على هذا الاتفاق مؤداه انه في حالة احباط آمال العرب القومية فلا يجب ان « يُسأل عن الفشل في تحقيق هذا الاتفاق» . وقد أرسل فيصل خطابا بتاريخ ٣ مارس ١٩١٩ إلى فيلكس فرانكفورتر Frankfurter المسئول عن المنظمة الصهيونية في امريكا عبر فيه عن تأييده للاستيطان اليهودي وعن التطلع « إلى مستقبل نساعدكم فيه كما تساعدونا انتم ايضا » . ولقد حدث ان فشل مشروع سوريا الكبرى وأصبح فيصل ملكا على العراق في ١٩٢١ . ولكن نمو الشعور المعادى للصهيونية بين العرب الفلسطينيين على نحو ما حدث فيما بعد جعل فيصل « ينكر » هذاالاتفاق القائم ، بل أعلن في ١٩٣١ ان « جلالته لا يتذكر انه كتب رسالة بهذا المعنى » . (انظر كتاب W. Laqueur, ed., The Arab-Israeli Reader, N.Y., 1969 الذي نشر اتفاق فيصل - وايزمان ومراسلات فيصل - فرانكفورتر) . على ان محاولة سحب هذه المراسلات على الموقف القائم في فلسطين عام ١٩٤٣ امر غير منطقى ومشكوك فيه على احسن تقدير .

بريطانيا تمنع نزول اليهود في اراضي الدول المحايدة والدول التابعة للمحور المتاخمة لفلسطين [١] .

واختتم بيانه بالقول بضرورة فتح أبواب فلسطين على مصراعيها للهجرة اليهودية دون قيود ، مطالبا الحكومة الأمريكية باستخدام مساعيها الحميدة لدى بريطانيا في هذا الخصوص ، وبخاصة وأن الولايات المتحدة تعتبر طرفا في نظام الانتداب من خلال الاتفاق الانجليزي - الامريكي بشأن فلسطين عام ١٩٣٤ .

وبعد أن انتهى وليام زيف من إلقاء بيانه سأله كارل موندت (جمهورى) عن الأسباب التي دفعته لالقاء هذا البيان ، فقال : لأن ذلك يتفق مع معتقداته ، ولأن اللورد ويدجوود Wedgewood سبقه في التعبير عن هذا الرأى أمام البرلمان البريطاني عندما بدأ اليهود يتعرضون لعمليات « الذبح » ، ولأن قليلا من العناية قد وجهت لهذه المسألة بينما هي تحتاج إلى جهود جماعية للتدخل بطرق سرية أو علنية ، وبشرط أن تتميز هذه الجماعة بالمقدرة وبالتعاطف في آن واحد مع المشكلة .

ثم دار بعد ذلك حوار شيق وطريف بين الشاهد ورئيس الجلسة (صول

---

(١) اشارت الفقرة (١٦) من الكتاب الأبيض البريطاني لعام ١٩٣٩ إلى الحاجة إلى تحديد حيازة اليهود للارض « اذا كان على المزارعين العرب ان يحتفظوا بمستوى معيشتهم الحالى ، واذا لم يكن في النية ايجاد نسبة لا يستهان بها من السكان العرب الذين لا يملكون شيئا » (انظر كتاب W. Laqueur, ed., Op. cit., فيما يتعلق بنص الكتاب الابيض) . ولقد أكدت قواعد انتقال الأرض الصادرة في فبراير ١٩٤٠ تلك السياسة حيث قسمت فلسطين إلى ثلاث مناطق وضع لكل منها قواعد خاصة بانتقال الملكية من العرب إلى غير العرب أو حظرها بطريقة أو باخرى . وفيما يتعلق بتحليل تفصيلي لهذه القواعد والصراع الذي دار حول كيفية تنفيذها انظر : التقرير الذي أعد في ديسمبر ١٩٤٥ ويناير ١٩٤٦ ليكون امام نظر اللجنة الانجليزية الامريكية للتقصى وهو بعنوان A Survey of Palestine, Vol.), Ch. VIII

بلوم) يتميز بالمراوغة وبمحاولة كل منهما دفع الآخر إلى مأزق لا يستطيع منه الفكاك ، ليرغم كل منهما الآخر على القبول بوجهة نظره الدفاعية في الموضوع . ولا بأس من إيراد هذا الجزء من الحوار بين الاثنين بنصه والذي استطال دون ان تتدخل أطراف أخرى فيه :

« الرئيس : ألا تظن ان المشكلة يمكن ان تنحصر الآن ، أو يجب ان تنحصر في موضوع الواحد والثلاثين ألفا المراد إدخالهم فلسطين إذا كان ذلك ممكنا ، بدلا من أن نتناول موضوعا آخرا .

زيـف : قد يكون ذلك حقيقيا يا سيدى ولكن هناك بعض الحقائق التاريخية في هذا الأمر تتطلب مدخلا جديدا لتناول الموضوع . ومن هذه الحقائق ما حدث للسفينة ستروما Struma التي ابحرت العام الماضي حاملة من رومانيا خمسين من اليهود اللاجئين تعساء الحظ ومعظمهم من الأطفال .. والذي حدث ان السلطات في فلسطين رفضت ادخالهم فبقيت السفينة في المياه إلى ان تعرضت للنسف من جراء لغم بحرى بالقرب من الشواطئ هناك . ولم يكن هناك مكان ينزلون فيه أو مكان يقبل دخولهم . وأعتقد انهم عادوا ادراجهم إلى مجازر رومانيا [1] .

---

(١) غادرت السفينة ستروما ميناء كونستانزا Struma برومانيا في طريقها إلى فلسطين في ١٦ ديسمبر ١٩٤١ حاملة ٧٦٩ لاجئا . وقد ارتطمت بالصخور بالقرب من استانبول ، وقد رفضت السلطات التركية السماح للركاب بالنزول ما لم تصدر لهم تأشيرات بريطانية لدخول فلسطين . وبعد مفاوضات طويلة وافقت بريطانيا على منح تراخيص دخول للاطفال أقل من ١٦ سنة . وقد جاء ذلك متأخرا لأن السلطات التركية كانت قد سحبت السفينة خارج الميناء ثم غرقت في البحر الاسود في ٢٣ فبراير ١٩٤٣ ربما لاصطدامها باحد الالغام البحرية ولم ينج إلا واحد فقط .

الرئيس : أنا اعلم ذلك ولكني كنت اظن ان نركز الاهتمام على إنقاذ أكبر عدد ممكن من اليهود على قدر الامكان . وان نتكلم عن الواحد والثلاثين الفا المسموح لهم دخول فلسطين بمقتضى الكتاب الابيض .. أليس ذلك صحيحا .

زيف : ولكن يا سيدى الكتاب الأبيض غير مشروع .. فالمفروض ان يدخل جميع يهود اوربا إلى فلسطين .

الرئيس : أعرف ذلك ولكن ....

زيف : إن واحدا وثلاثين الفا أفضل بالطبع من لا شيء كما هو الحال الآن .

الرئيس : طبقا للكتاب الأبيض فهناك واحد وثلاثون ألفا يمكن دخولهم فلسطين اذا استطاعوا الوصول هناك .

زيف : يا سيدى .. لا يمكننى الاعتراف بوسيلة غير مشروعة (الكتاب الأبيض) خاصة وان عصبة الأمم المسئولة عن الانتداب تقول بذلك ايضا .

الرئيس : يبدو أنك لا تريد الاجابة عن السؤال .. ان الفكرة تتلخص في أننا نحاول انقاذ اليهود .

زيف : نعم يا سيدى .

الرئيس : إذا استطعنا تجميع واحد وثلاثين ألفا لارسالهم إلى فلسطين فسوف يدخلون هناك بناء على الكتاب الابيض غير المشروع كما تقول والمعمول به الآن ..

زيف : اذا توصلنا إلى ذلك حقيقة يا سيدى فسيكون ذلك شيئا عظيما ، وتكون لجنتكم هذه (لجنة الشئون الخارجية للكونجرس) قد

فعلت الكثير من أجل الانسانية ، وبدون الجدل في الهواء الطلق الذي قد يمتد لسنوات . واذا استطاعت اللجنة التوصل إلى ذلك مرة واحدة ، واذا اعلنت السلطات البريطانية في خلال الثلاثين يوما القادمة « اننا سوف نأخذ الواحد والثلاثين الفا فور مجيئهم » ، فانى اعتقد ان المسئولية سوف تقع على عاتق ادارات اخرى لتبحث طلبات هذا العدد عند حدود فلسطين للدخول .

الرئيس : لا شيء يمنعهم من دخول فلسطين اذا ما وصلوا هناك .

زيـف : ان الكتاب الابيض يمنعهم من شراء الارض ويمنع دخولهم .

الرئيس : السؤال يتلخص فيما يلي : اذا استطعنا تجميع الواحد والثلاثين الفا لدخول فلسطين فليس هناك ما يمنعهم شرعا من الدخول .

زيـف : نعم .. هناك يا سيدى ما يمنعهم ، فالسلطات البريطانية لم تسمح باعطائهم تأشيرات الدخول . من الناحية النظرية يمكن دخولهم ، ولكن ليس لديهم التأشيرات التي تسمح لهم بذلك عمليا .

الرئيس : يبدو أننى أعجمى غير مفهوم .

زيـف : ربما لم افهم يا سيدى ما تقصده .

الرئيس : طبقا للكتاب الابيض الذي تنتهى صلاحيته في نهاية مارس ١٩٤٤ على ما اظن ، فثمة عدد معين من اليهود يمكن دخولهم فلسطين أو هم مؤهلون لذلك فعلا .

زيـف : هذا صحيح .

الرئيس : ثم قام البرلمان البريطاني بتمديد أجل الكتاب الأبيض ، وعرفنا ذلك في مؤتمر برمودا على ما اظن ـ حتى يمكن السماح لهذا العدد (٣١ الفا) بالدخول إلى فلسطين بصفة شرعية .. ان موعد انتهاء

اجل هذا الكتاب هو نهاية مارس ١٩٤٤ ولكن الحكومة البريطانية مدت فاعليته إلى أجل غير مسمى إلى أن يستطيع هؤلاء دخول فلسطين [١]

زيـف : ان هذا « الأجل غير المسمى » هو المشكلة يا سيدى . فالسلطات لم تصدر التأشيرات اللازمة ، اذ يجب ان يحصل الشخص اليهودي على هذه التأشيرة قبل كل شئ [٢] .

---

(١) انظر هامش رقم (١) من الفصل الاول

(٢) بعد اصدار الكتاب الابيض في ١٩٣٩ اتخذت السلطات البريطانية عددا من القواعد الادارية التي حددت منح تأشيرات دخول للعدد المتفق عليه وهو ٧٥ الفا . ثم عززت هذه القواعد بقرار مصلحة الهجرة رقم ٥ لسنة ١٩٤١ الذي نص على ان : التأشيرات لن تمنح إلى اللاجئين القادمين من المانيا او من اى بلاد واقعة تحت الاحتلال الالماني فيما عدا الاشخاص الذين لديهم تراخيص هجرة صالحة صدرت قبل اندلاع الحرب . ثم حدثت تسهيلات بسيطة بعد ذلك حين سمح بهجرة زوجات واطفال المهاجرين الذين يتولون وظائف ذات مسئولية معينة ، والاطفال حتى سن الخامسة عشرة ، ومجموعة اصطلح على تسميتها بالعناصر المحاربة الصهيونية العاملين في الوكالة اليهودية في اوربا ، وعناصر أخرى ذات وضعية خاصة رأت الوكالة اليهودية انها تستحق مساعدة خاصة . وفي ١٩٤٢ منحت ست آلاف تأشيرة لليهود الذين تمكنوا من الهروب إلى تركيا وتم تفتيشهم بدقة ومراجعة حالتهم من الناحية الأمنية . وبناء على هذه الظروف والشروط المختلفة أصبحت الهجرة غير الشرعية هي الطريق الوحيد لعدد كبير من اليهود الذين تمكنوا بالفعل من الهرب من اوربا . وعلى هذا ففي خلال المدة من اول ابريل ١٩٣٩ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٤٢ دخل فلسطين ١٩٠٠٥ يهوديا بطريق شرعى بينما دخلها ١٩٩٢٥ يهوديا متسللين وبدون تأشيرات . وعندما اعلن البرلمان البريطاني في ١٠ نوفمبر ١٩٤٣ عن مد العمل بالكتاب الابيض فان مواد هذا التمديد (انظر هامش رقم ١ من الفصل الاول) خلت من تعديل مواد تقييد الهجرة الصادرة في ١٩٤١ بمعرفة مصلحة الهجرة . ويتضح هذا من المناقشة التالية التي جرت في البرلمان البريطاني :
الآنسة راثبون : هل تنوى الحكومة ايضا الغاء القيود المحدِّدة لأعداد البالغين الذين يدخلون فلسطين طبقا للحصة المقررة للهجرة لأنه على ما يظهر حتى الان فان القول بان الاغلبية يجب ان يكونوا من الاطفال الصغار الذين يصطحبهم نفر من البالغين يمثل العقبة الرئيسية لدخول العدد المسموح به اصلا .

الرئيس : هل صدرت لليهود تأشيرات لدخول المكسيك مثلا .

زيـف : لكن البريطانيين لا يصدرون تأشيرات لدخول اليهود فلسطين إلا اذا أدركوا ان فلسطين مثل المكسيك .

الرئيس : الا يحتمل ألا يكون في استطاعتهم ذلك اذا ما زاد العدد عن الواحد والثلاثين الفا ؟..

زيـف : لا يا سيدى .

الرئيس : اذا كانت لديك طريقة ما لتجميع هؤلاء الواحد والثلاثين الفا للذهاب إلى فلسطين فانا اضمن لك دخولهم .

زيـف : عظيم .. سوف أذكر بعض الامثلة . سوف اذكر لك حالة مهندس من احسن المهندسين العالميين اختبأ في حجرة أعلى سطح احد المنازل في مرسيليا خوفا من ان يرسل إلى المجازر في بولنده . وكان بامكانه الخروج من مرسيليا ، فتقدم للحصول على تأشيرة دخول إلى اى مكان وهو يائس تماما فلم يتمكن من ذلك . وقد التمس منى تدبير تأشيرة له من خلال اصدقاء لنا من غير اليهود . ولم أستطع تسهيل حصوله على تأشيرة لفلسطين ولا إلى اى مكان اخر . وأعتقد انه الآن في مجازر بولندة .

الرئيس : هل لي أن اسألك أين تقدمت بطلب الحصول على التأشيرة ؟.

= **الكولونيل ستانلى** : هذا سؤال جد مختلف وربما توافق السيدة المحترمة على ادراجه في اللائحة او السجلات (انظر مضابط البرلمان البريطانـي مجلس العموم ، المجلد رقم ٣٩٣ ، عمود ١١٥٣ - ١١٥٣) .

وهذه التفاصيل المتعلقة بقواعد الهجرة والقيود الاخرى التي وضعت فيما بعد بخصوص حصص الهجرة المقررة والتي اوضحها الكتاب الابيض بدون لبس ، لم تكن معروفة خارج فلسطين الا على نطاق ضيق في وقت انعقاد جلسات الاستماع هذه .

زيــف : لست اعرف ماذا كانت قنوات الاتصال في هذا الموضوع . وكل ما أعرفه ان الطلب قد قدم ولكن لم نحصل على التأشيرة .

الرئيس : لقد وافقت السلطات البريطانية على قبول خمسة الاف طفل من أى بلد من البلاد الخاضعة للاحتلال الالماني ، وأنا اود ألا أكون ظالما للبريطانيين .

زيــف : هل تعلم يا مستر بلوم كنه السياسة البريطانية ؟.

الرئيس : اسمح لى ان اكمل كلامي من فضلك . لقد وافق البريطانيون على السماح لخمسة الاف طفل يصحبهم خمسمائة شاب بالغ بالدخول إلى فلسطين اذا ما كانوا جاهزين لذلك . وأكثر من هذا فقد أبدوا استعدادهم للمساعدة على اخراجهم من البلاد التي يقيمون فيها .

زيــف : لقد قدم البريطانيون هذه المساعدة فعلا .. لقد منعوهم من المرور عبر العراق وهم يسيطرون على مقدرات العراق .

الرئيس : أوه .. لقد دخلنا في موضوع آخر الآن .

زيــف : لا أظن ذلك يا سيدى .

الرئيس : ما دمت ذكرت العراق وتركيا فنحن قد تقدمنا بطلبات لتركيا للحصول على التأشيرات اللازمة ، وردت السلطات التركية بانها تسمح بمرور خمسة في اليوم فقط خلال اراضيها . وهذا كل ما يمكن لتركيا ان تسمح به لنا .

زيــف : هل هناك سبب لهذا التقييد .

الرئيس : لا بـد أن لدى الاتراك أسبابا .

زيــف : هل تركيا مستقلة عن السياسة الامبريالية البريطانية في هذا الجزء من العالم ؟ هذا ما أعنيه فعلا .

الرئيس : إن الحكومة التركية تسمح فقط بمرور خمسة يوميا خلال أراضيها (ترانزيت) . اما الاسباب التي وراء ذلك الوضع فلست اعرفها . وانا لست محل ثقة الحكومة التركية حتى تُفضى إلىَّ بأَسْرارها . ولكنى اعلم يقينا ان هذا هو الوضع هناك .

أما اذا كانت لديك طريقة ما بخصوص تجميع هؤلاء الواحد والثلاثين ألفا المرخص بدخولهم فلسطين فأرجو اخبارى . ولعلك تعلم أن لكل دولة من الدول قوانين خاصة بالهجرة من حيث ضرورة فحص المهاجرين بَدَنيا ، وإثبات انهم يتمتعون بصحة جيدة ، وأن احوالهم بشكل عام لا بأس بها . ونحن ايضا كبلد (في امريكا) لنا نفس هذه القوانين كما هو الحال في غيرها .

زيـف : عظيم .. إننى مستعد لذلك الآن اذا ما كنت ترغب .

الرئيس : عظيم .. هات ما لديك من معلومات .

زيـف : إذا كان لا يضايقك هذا فانا احب ان تكون افكارى واضحة عما سوف اجيب عنه أولا .. هل تعتقد حقيقة ان اليهود الذين تقدموا للحصول على تأشيرات لدخول فلسطين يمكن ان يدخلوا وفقا لنفس الأسس التي يتعامل بها العرب الذين يعبرون الحدود فقط دون اجراءات رسمية ودون التعرض للفحص البدنى الذي ذكرته في كلامك .

الرئيس : لا أعرف شيئا بخصوص الاجراءات الرسمية .

زيـف : أو هل يجب عليهم طلب التأشيرة وهم في برلين مثلا .

الرئيس : كيف يمكنهم طلب ذلك من برلين . سوف أسألك سؤالا محددا .. هل بامكانهم الحصول على تأشيرة وهم في برلين ؟

زيـف : لا اعرف ذلك يقينا . فالالمان شعب لا يمكن التنبؤ بما يقدمون عليه .

الرئيس : ولا أنا كذلك . لنفرض انك تريد الحضور إلى هذا البلد وانت تعيش في برلين ، فاولا يسمح لك بذلك ثم تطلب تأشيرة الدخول وانت في برلين .. فهل لا تحصل عليها ؟

زيـف : لا يا سيدى .. ان الظروف غير متطابقة تماما . ففي حالة فلسطين فانت رهن ظروف خلاصتها : ان هناك هجرة جماعية من اناس يتعرضون لخطر قاتل ، ويواجهون رعبا قاتلا ايضا ، ويعيشون في ظروف لن تمكنهم من المرور من الفحص الطبى الذي قد يجرى عليهم كما تقول . انهم محرومون من الفيتامينات ومن كل انواع الطعام ، ولا يتناول الواحد منهم الا رغيفا من الخبز الاسود في الاسبوع . هؤلاء الناس يعيشون هياكل عظمية . لقد رأيت صورة لهم بهذه الحالة .

الرئيس : لا أحد يناقشك في هذا ، فالوضع غاية في الرعب والفزع ولا يحتاج الامر لعرض صور معينة ، فالعقل يستطيع ان يتخيل منظرا اكثر رعبا مما تصوره الكاميرا .

زيـف : ولكن من الممكن يا سيدى ان توضع العقبات امام حركة الناس . وكل ما اذكره في هذا المجال انه عندما تتوافر النيات الطيبة في أمة عظيمة مثل السويد وجدنا ان ٨٠٪ من يهود الدنمرك يتمكنون من الهرب اليها . ولقد تمكنوا من ذلك لاسباب مختلفة : فهناك مكان يلجئون اليه وهذا هو أهم الأسباب قاطبة . ولم يكن عليهم ان يتعرضوا للفحص البدني او التعرف على الجنس الذي ينتمون اليه . او كان عليهم ضرورة الحصول على تأشيرات أو أى شىء

آخر من المتطلبات العديدة الاخرى التي يجب ان يستوفوها قبل ان يرحلوا .. لا بل قبل ان يتحركوا . كما ان الاوربيين تعاطفوا مع اليهود واعتبروا قضية اليهود قضيتهم . فمثلا انطلق البلغاريون والهولنديون في شوارع مدنهم يخبئون اليهود في منازلهم . اما الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا فقد خبأت الاطفال في الاديرة حتى لا يقعوا في قبضة النازى في الغارات التي شنوها على اليهود . لقد تعاون هؤلاء جميعا على اخراج اليهود سالمين .

يجب إذاً ان نضع هذه الفكرة موضع الحركة . أما اذا بقيت الفكرة هكذا في النطاق الاكاديمى دون ان يكون لها رأس محرك ونقطة محورية تدور حولها ، فقل على الارض السلام . يضاف إلى ذلك أنه لا يوجد مكان متفق عليه لتهجير هؤلاء الناس اليه . واذا كان كل شئ يجب ان يدخل في دائرة المفاوضات .. فالموضوع اذن يدعو إلى اليأس ولا أمل فيه منذ البداية . ان العقبات جد ضخمة ، واذا كان هناك مكان مثلا يتم التفاوض بشأنه ثم توقفت هذه المفاوضات عند نقطة معينة فلا بأس من ذلك التوقف ، لأنه يعنى وجود امكانية للتوصل إلى تسهيلات وأن الأمر كله قابل للحركة والعمل . اما ان يكون الامر كله غير قابل للحركة ففي هذه الحالة يجب ان نتخلى عنه ونطرح الفكرة جانبا وتبقى مجرد تلويح بالنيات الطيبة . ان هذا لشيء مؤلم للغاية اذا ما انتهى إلى ذلك . يجب إذاً ان نترك هؤلاء الناس لقدرهم ولنقل انهم اطفال هذا القرن المفقودون ولينصرف كل منا إلى عمله .

يجب علينا انشاء ادارة مركزية لهذا العمل في اى مكان ، يقوم بالعمل فيها شخص أو أشخاص تكون مسئوليتهم البحث عن

الامكانات المتاحة في ضوء الحدود القائمة للحركة الان .. وما الذي يمكن تحقيقه . وهذا العمل المقترح لا يؤثر بدرجة أو باخرى على المجهودات الحربية لأننا يجب ان نسلم جميعا بان المجهودات الحربية لها اولوية على كل ما عداها . ولا يمكن تحقيق اى شيء من هذا ما لم تكن هناك سلطة مسئولة ينحصر عملها في هذا الموضوع ولا شيء غيره .

ثم انحصرت المناقشة مع الشاهد بعد ذلك في قضية اخرى طريفة . وهى أيهما أجدى وأكثر قابلية للتطبيق : توفير المكان الذي يهاجر اليه اليهود أوّلا ، ام تسهيل خروجهم من البلدان الاوربية الخاضعة للألمان ثم توفير المكان بعد ذلك .

لقد كانت وجهة نظر الشاهد تتلخص في توفير المكان أولا ، وليس هناك من مكان في رأيه سوى فلسطين ، وليس هناك من عقبة امام ذلك سوى السياسة البريطانية وكتابها الابيض . اما اعضاء لجنة الشئون الخارجية للكونجرس الذين يتحاورون معه فقد كان رأيهم العكس ، ويتلخص في ضرورة الاطمئنان اولا إلى خروج اليهود من البلدان الاوربية الخاضعة للنازيين وتأمين وصولهم إلى المكان وليكن فلسطين ثم تبحث الاجراءات المتطلبة للدخول بعد ذلك .

ولقد كان حوارًا أشبه بالحوار العقيم الأبدى حول أيهما أسبق في الوجود : البيضة أم الكتكوت . فالشاهد يقول ما قيمة خروج اليهود دون أن يعرفوا المكان الذي يتوجهون اليه ، وأعضاء اللجنة يقولون : وما قيمة المكان إذا لم يكن في استطاعة اليهود الخروج وراء الحدود .. إذا خرجوا فلن يكون هناك فرق بين مكان وآخر .

ومن الملفت للنظر في هذا الحوار أن جوزيف بولدوين أحد مقدمى مشروع القرار ، كان في صف الشاهد وبالتالى في صف اللجنة العاجلة ، وهى لجنة

صهيونية كوّنها بيتر برجسون اليهودى الفلسطيني كما سبقت الاشارة . فهو يقول : إن كيفية خروج اليهود من أوربا أمر تبحثه هيئة الانقاذ المقترحة في المشروع . ولكن « تبقى الحقيقة ان هؤلاء الناس يخرجون عندما يجدون مكانا يذهبون اليه كملجأ مؤقت » . وضرب مثلا بأسرة يهودية تعيش في رومانيا منذ ثلاثمائة عام ، أصبحت تعيش في رعب قاتل من مصيرها على يد النازية ، وأن هذه الاسرة اذا ما عرفت انه بامكانها الهرب إلى تركيا ، وان هناك معسكرا معدا لاستقبالها بصفة مؤقتة فسوف تكون لديها القدرة على الهرب .

وواضح أن فكرة الشاهد من توفير المكان أولا تقوم على أن يعلن بصفة رسمية أن كل يهودي يستطيع الدخول إلى فلسطين خلال الثلاثةالشهور القادمة إذا ما استطاع الهرب بطريقة أو باخرى من البلد التي يعيش فيها تحت ضغط الاحتلال الالماني . ذلك ان الشاهد يعلم ان هناك عددا من اليهود يتجولون خفية في انحاء اوربا كلها لكنهم يخشون الذهاب إلى فلسطين لعدم وجود تأشيرة تسمح لهم بدخولهم حسب التعليمات البريطانية . وهو يشعر بان العدد المؤهل لدخول فلسطين من اليهود (٣١٠٧٨ شخصا) طبقا للكتاب الابيض وحتى مارس ١٩٤٤ لن يتحقق من الناحية الواقعية ، لأن الانجليز - في ظنه - سوف يمنحون خمسة الاف تأشيرة فقط خلال الخمسة الشهور الباقية على ٣١ مارس ١٩٤٤ (نوفمبر ١٩٤٣ - مارس ١٩٤٤) يقتطعون منها ٥٠٪ خاصة بالعناصر التي دخلت إلى فلسطين بطريق غير شرعي حيث اعتبرتهم السلطات البريطانية لاجئين غير شرعيين . وهذا يعنى في رأى الشاهد أن بريطانيا لن تصدر الا الف وخمسمائة تأشيرة من الناحية العملية .

ويرفض الشاهد فكرة توطين اليهود في كندا أو في الأمريكتين أو في أى مكان آخر عدا فلسطين . ذلك ان توطينهم في غير فلسطين تصحبه مشكلات وعقبات هائلة في الوصول إلى هذه الاماكن . وعقبات أخرى في التكيف والتوافق مع هذه البيئات الجديدة ، فضلا عن أن هذه الاماكن (غير

فلسطين) لن ترضى باليهود ويحتاج الأمر إلى التفاوض بشأن كل واحد منهم بمفرده لادخاله . والغريب أنه لا يعترف بمثل هذه المشكلات بالنسبة لفلسطين من حيث التكيف والتوافق مع البيئة لأنهم في رأيه « في وطنهم حيث يستطيعون بناء حياتهم من جديد بما يملكون من مؤهلات لذلك العمل » . كما أنهم « نعمة كبرى » للغرب إذ أنهم عناصر تفهم التكنولوجيا ، وتقيم الصناعة في الشرق الأدنى الذي يمثل أهمية حيوية لجيوش الولايات المتحدة في هذا الجزء من العالم . وقد وصل الأمر به إلى حد اتهام بريطانيا بمعاداة السامية وبخاصة في الادارات والأجهزة المختصة بموضوع هجرة اليهود إلى فلسطين .

وحاول رئيس الجلسة أن يحرج الشاهد فيما يتعلق بإدانته للسياسة البريطانية ، فقرأ على المجتمعين البرقية التي أرسلت إلى النيويورك تايمز في ١٠ نوفمبر ١٩٤٣ والتي تشير إلى ما حدث في البرلمان البريطاني بشأن بقية اليهود المراد السماح بدخولهم إلى فلسطين بمقتضى الكتاب الابيض . وقد جاء في البرقية ما يلي :

« اعلنت الحكومة البريطانية اليوم أن الواحد والثلاثين ألفا وثمان وسبعين (٣١٠٧٨) يهوديا المقرر دخولهم فلسطين بطريقة شرعية ولم يتمكنوا من ذلك بسبب الحرب سوف يدخلون فلسطين عندما تسمح الظروف بذلك . وقد اعلن الكولونيل اوليفر ستانلى وزير المستعمرات الذي القى بيانه امام مجلس العموم انه لن يحدث تغيير في السياسة التي وضعت في الكتاب الابيض الصادر في مايو ١٩٣٩ . وقال مذكرا البرلمان ان الكتاب الابيض يسمح بدخول خمس وسبعين الفا من اليهود المهاجرين إلى فلسطين خلال خمسة اعوام تنتهي في ٣١ مارس ١٩٤٤ وذلك بناء على السعة الاقتصادية لفلسطين التي يمكن ان تستوعب هذا العدد . وقد رئى امكانية تخصيص حصة سنوية مقدارها عشرة آلاف مهاجر . كما رئى ايضا السماح لخمسة وعشرين الفا آخرين بالدخول إلى فلسطين بالاضافة إلى ذلك مساهمة في حل مشكلة

اللاجئين اليهود . غير ان الحرب حالت دون تنفيذ هذا البرنامج بالكامل . وقد بلغ عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين بطريق شرعى أو بطريق غير شرعى ٤٣٩٢٢ شخصا حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٤٣ من اجمالى الخمسة والسبعين الفا المقرر دخولهم بمقتضى الحصة المقررة سلفا . وهكذا يتبقى من اجمالى الخمسة والسبعين الفا المقررة ٣١٠٧٨ يهوديا المفترض وصولهم فلسطين قبل مارس ١٩٤٤ لولا ضرورات الحرب . وقد قدرت الحكومة البريطانية هذا الوضع وتوصلت إلى أن اغلاق ابواب فلسطين امام هؤلاء الاشخاص ليس عدلا في ضوء الظروف القائمة » .

غير ان الشاهد (وليام زيف) احتج بشدة على هذا التصريح الذي يدعو إلى السخرية من رأيه ، لأن بريطانيا تعترف بحقيقة المهاجرين الذين دخلوا فلسطين بطريق غير شرعي بينما تضع العقبات امام المطلوب ادخالهم بطريق شرعى . ولعل الذي دفع الشاهد إلى هذا التعليق ان النيويورك تايمز التي نشرت ما ورد بالبرلمان البريطاني ، قد أغفلت ذكر الفقرة الأخيرة الخاصة بامكانية دخول الـ ٣١٠٧٨ .

حاول رئيس الجلسة بعد ذلك اغراء الشاهد بتقديم ما لديه من معلومات تفيد امكانية اخراج اليهود من البلاد الخاضعة للاحتلال النازى ، توطئة لنقلهم إلى فلسطين لوضعها امام اللجنة الدولية المشتركة ، أو أمام الحكومة الأمريكية للتصرف في ضوئها ، إلا ان الشاهد أبى قائلا : إن اللجنة الدولية المشتركة لن تقوم بشيء ؛ لأنها أسقطت عمدا فلسطين من الأماكن المقترحة للتوطين .

ثم نهض أندرو سخيفلر (جمهورى) محاولا دفع الشاهد إلى الجدار سائلا إياه عما اذا كانت لديه فكرة بشأن اقتراح قد قدم إلى وزارة الخارجية الأمريكية ام لم يقدم ، وذلك تمشيا مع إعلان الوزارة استعدادها للنظر بعين الاعتبار إلى

أى اقتراح بشأن انقاذ يهود أوربا [1] . فاشار الشاهد إلى ان مستر برجسون الذي يحضر الجلسة أقدر منه على الاجابة عن هذا السؤال .

وبيتر برجسون أحد رؤساء اللجنة العاجلة ، وهو مؤسسها كما سبقت الاشارة . قد ذهب في ١٢ اغسطس (١٩٤٣) - بعد رسالة كورديل هال إلى المؤتمر اليهودي في ٢٦ يولية - ومعه وفد من اللجنة العاجلة يضم دين الفانج ، وجو دافينسون أحد رؤساء اللجنة لمقابلة وزير الخارجية ومساعده لونج حيث اشترك الجميع في وضع خطة محكمة تحتوى على كل التفاصيل للعرض على الوزارة . وقد اقترح في هذه الخطة إنشاء « وكالة خاصة لانقاذ يهود اوربا » ، وذلك قبل تقديم مشروع قرار الكونجرس بهذا الشأن . ومنذ ذلك الوقت استمر وفد اللجنة العاجلة على اتصال بمستر لونج الذي خصصه وزير الخارجية لمعالجة المشكلة حيث تم تقديم مذكرة اخرى لوكيل الوزارة المستر استيتينوس Stettinius .

وقد اقترحت اللجنة العاجلة على وزارة الخارجية الامريكية تقديم التسهيلات المناسبة لايفاد وفد من اثنين أو ثلاثة خبراء من اعضائها إلى تركيا أو إلى الحدود التركية - البلغارية للبرهنة على امكانية اخراج اكبر عدد ممكن من اليهود من اوربا عبر تركيا . وقد ابدت الوزارة قبولا لهذه الفكرة ولكن في غضون أغسطس (١٩٤٣) ارسل مساعد الوزير (المستر شو Shaw) إلى اللجنة العاجلة يفيدها بعدم امكانية السماح لوفد من هذا القبيل بالذهاب إلى المنطقة المقترحة .

---

(١) في ٢٦ يولية ١٩٤٣ كتب كورديل هال وزير الخارجية الامريكي إلى الدكتور ماكس ليرنر رئيس ندوة العلاقات الدولية في المؤتمر اليهودي المنعقد في فندق كومودور بنيويورك جاء فيه « ان انقاذ الشعب اليهودي والشعوب الاخرى بالطبع المعرضة للذبح بواسطة الوحشية النازية هو أمر تحت البحث المستمر بمعرفة وزارة الخارجية التي سوف تنظر بعين الاعتبار إلى اى اقتراح يوصلنا إلى هذا الغرض » .

واكتفت اللجنة العاجلة بهذا الرد واستمرت على اتصال بالوزارة ، ولكن دون الدخول في مفاوضات مرة اخرى بشأن الموضوع ، ودون الاتصال بوزارة الحربية ووزارة الخزانة بخصوص الجوانب الاقتصادية والعسكرية في الموضوع ، وذلك لاعتقاد اللجنة بان الاتصال بهاتين الوزارتين لم يحن أو انه بعد ، حيث ان الصعوبات التي تواجه مشكلة انقاذ اليهود تتعلق بالتصور السياسى للأمر بشكل رئيسى أكثر من تعلقها بالمسائل الفنية . ومع هذا فقد اتصلت اللجنة العاجلة ببعض الضباط العسكريين الأمريكيين الذين قالوا بامكانية التغلب على الصعوبات ، وان كانت المحادثات معهم تمت بشكل غير رسمى . ولقد حاولت لجنة الاستماع الحصول من برجسون على أسماء هؤلاء الضباط العسكريين ولكن دون جدوى .

على أن اللجنة العاجلة قد أدركت في مرحلة لاحقة أنها ووزارة الخارجية الأمريكية يتحدثان في موضوعين مختلفين . فاللجنة تريد من الوزارة العمل على إنقاذ اربعة ملايين يهودي يعيشون داخل اوربا ، والوزارة تتحدث بشأن ما تقوم به نحو اللاجئين خارج اوربا . وعندما كانت اللجنة تذكِّر الوزارة بان ما قام به مؤتمر برمودا يعد إنجازا عظيما لنقله اثنين وعشرين الفا من أسبانيا إلى المكسيك وإلى شمال افريقيا (بينهم ستة الاف يهودي) ، وان موضوعها يتعلق بالاربعة الملايين يهودي فقط ، كانت وزارة الخارجية تشير دائما إلى اعمال اللجنة الدولية المشتركة وإلى اجتماعاتها المستمرة .

ثم دارت المناقشات حول قضيتين محددتين من اعمق المشكلات التي تمس موضوع انقاذ يهود اوربا من هتلر وموضوع فتح ابواب فلسطين كملجأ يؤسسون فيه وطنا قوميا لهم .

وفيما تعلق بالقضية الاولى نشأ اتجاه بين اعضاء لجنة الشئون الخارجية حول ضرورة توسيع مهمة هيئة الانقاذ المقترحة بحيث تشمل كل الاقليات والعناصر

التي تعانى اضطهادا في اوربا بشكل عام دون ان تركز فقط على اليهود . وقد تزعم هذا الاتجاه روبرت شيبرفيلد (جمهورى) ، وكارل موندت (جمهورى) ، وجيمس وادزورث (جمهورى) . ولا يبعد أن تكون هذه محاولة من الجمهوريين لإحراج الحزب الديموقراطي الحاكم وإفشال تبنِّيه لمشروع القرار الخاص بانقاذ اليهود .

وكانت البداية عندما وجه شيبرفيلد سؤالا لعمدة نيويورك (لاجوارديا) [١] ، عما اذا كان لا يمانع في توسيع مشروع قرار الكونجرس ليشمل الاقليات والعناصر التي تعاني اضطهادا في اوربا بشكل عام دون التركيز على اليهود فقط . فقال لاجوارديا انه لا يمانع في ذلك . وهنا التقط موندت الخيط وسأله عما اذا كان لا يمانع إذاً في تعديل مشروع القرار بحيث تحذف كلمة « اليهود » من المشروع وتحل محلها كلمة « الشعوب المضطهدة » أو كلمة « الاقليات المضطهدة » ، أو الجمع بين الاثنين حيث ان البولنديين مثلا وهم مضطهدون لا يعتبرون اقلية في بولنده بطبيعة الحال . فقال العمدة ان هذا يحتاج إلى دقة وحرص ومهارة في الصياغة والتعديل حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه . غير ان رئيس الجلسة وهو ديموقراطي تدخل في الحوار مشيرا إلى ان حذف كلمة « اليهود » قد يساوى عدم الموافقة على المشروع برمته . ولكن الابقاء عليها واضافة كلمة « الشعوب المضطهدة » لا يضر بالمشروع .

ثم اقترح موندت (جلسة ٢٦ نوفمبر ١٩٤٣) ادخال تعديل على مشروع القرار بحيث يشمل برعايته كل اللاجئين والمضطهدين بصرف النظر عن جنسياتهم . وعرض هذه الفكرة على مساعد وزير الخارجية (لونج) عندما كان يلقى بيانه أمام اللجنة طالبا منه وجهة نظر الخارجية الأمريكية تجاه فكرة

---

(١) جلسة ٢٤ نوفمبر ١٩٤٣ .

من هذا النوع من حيث مدى القبول أو الاعتراض . فلم يمانع لونج من توسيع المشروع ليشمل كل المضطهدين بصرف النظر عن الجنس والمعتقدات الدينية والسياسية . ولكنه أوضح ان المشروع كما هو معلن خاص بانقاذ اليهود فقط ، ما لم يدخل الكونجرس تعديلا آخرا . وفي هذه الحالة قد تكون هناك مشكلة ما بشأن هذا التعديل عند الجانب اليهودي .

وقد قال موندت شارحا مقصده : إن المشروع بصيغته المقدمة يعد سابقة خطيرة في تاريخ الولايات المتحدة تقوم على استثناء فئة معينة من البشر بالاهتمام والرعاية . وهى بهذا تفعل نفس ما يفعله الألمان بصورة عكسية .. فالالمان اختصوا فئة معينة بالاضطهاد ، وامريكا تختص هذه الفئة نفسها بالرعاية . ومن ناحية اخرى ـ كما يقول موندت ـ فان التركيز على إنقاذ اليهود فقط قد يجعل الالمان يسرفون في قمع اليهود والقضاء عليهم .

وعندما قال موندت إنه بعد التفكير في تقديم اقتراح بالتعديل ، اتصل به بعض الشهود راجيا منه ألا يقدم التعديل « على أساس ان كل مجموعة من المجموعات المضطهدة في اوربا اليوم لها هيئة رسمية تمثلها في اى مكان آخر من دول الحلفاء (في المنفى) فيما عدا الشعب اليهودي الذي لا يتمتع بأية هيئة من هذا النوع .. وان مشروع قرار الكونجرس قد يؤسس لليهود هذه الهيئة الخاصة التي تمثلهم .. » . وهذه الهيئة قد توحى بأنها حكومة في المنفى سوف تتولى بحث مشكلات اليهود بعد الحرب وهي مشكلات لا بد وأن تتصل بفلسطين . ومن ثم فهو يسأل لونج ... هل الحكومة الامريكية لديها الاستعداد للتعامل مع مشروع القرار الذي يرمى إلى انشاء هيئة الانقاذ لتقوم بمسئوليات اليهود بعد الحرب فيما يتعلق بفلسطين وبانشاء وطن قومي لليهود هناك .

في إجابة لونج نلمس أنه لا يشجع مثل هذا الاتجاه ، اذ يقول : إننا في

الولايات المتحدة لا نفرق بين الناس على اساس العقيدة ، فاليهود موجودون في كل مكان كمواطنين وفي كل الوظائف التشريعية والتنفيذية ، ولهم كل الحقوق وعليهم كل الواجبات . ولكننا لا نعرف سياسة الحكومات الأخرى تجاههم . ولا يوجد من اليهود من يعاني وضع المواطنة سوى فئة قليلة لا تتمتع بحقوق المواطنة في البلاد التي تعيش فيها ، او بمعنى اخر ليس لها حكومة مسئولة عنهم (Stateless) ، وهى المجموعة التي كون لها برجسون جيشا خاصا كما سبقت الاشارة . وهؤلاء الناس يؤخذون الآن إلى بلاد مختلفة كلاجئين ، ويمكنهم البقاء في هذه البلاد كمواطنين اذا ما رغبوا ، بل وبإمكانهم أن يكونوا كذلك هنا في الولايات المتحدة التي أدخلت إلى اراضيها ستمائة شخص من اولئك الـ Stateless خلال الستة الشهور الماضية .

ومن هنا يمكن القول : إن الخارجية الامريكية على لسان مساعد وزير خارجيتها ترفض إنشاء دولة يهودية تقوم على الدين الواحد ، وانها تفضل ذوبان اليهود في البلاد التي يعيشون فيها كمواطنين .

ثم جاءت الضربة الأخيرة من وادزورث حينما طلب من مساعد وزير الخارجية الامريكى (لونج) أن يذكى التعديلات المقترح إضافتها إلى مهامّ اللجنة الدولية المشتركة لشئون الاجئين ، وهي تعديلات كانت ما تزال سرية حيث لم تكن قد عرضت بعد (حتى ٢٦ نوفمبر ١٩٤٣) على جميع الدول المشتركة ، فيما عدا بريطانيا والولايات المتحدة اللتين وافقتا على التعديل . فقال لونج ان التعديل المقترح كما يلي :

« ان اللجنة بتفويض من الدول الاعضاء تقوم بالتفاوض مع الدول المحايدة ودول الحلفاء والمنظمات المختلفة لاتخاذ الخطوات اللازمة للمحافظة على هؤلاء الاشخاص المطرودين من ديارهم ، ورعايتهم ، ونقلهم بجهودها الخاصة للهروب من المناطق التي تتعرض فيها حياتهم وحريتهم للخطـر بسبب الجنس الذي ينتمون إليه أو بسبب معتقداتهم الدينية والسياسية . وسوف تتسع

عمليات اللجنة لتشمل كل البلاد التي يخرج منها مهاجرون بسبب حالة الحرب في أوربا أو في أى مكان آخر تجد فيه لاجئا . ولسوف تفوض اللجنة التنفيذية في استلام الاموال الخاصة والعامة التي تصل اليها وانفاقها على الاهداف التي سبق ذكرها » .

وهنا قال وادزورث إنه إذا ما وافق عدد معقول من الدول الاعضاء في هذه اللجنة على هذا التعديل يشكّل أغلبية ، فان هذا « يمثل اجابة كاملة لكل المشكلة التي نحن بصددها أكثر مما يعنى به مشروع قرار الكونجرس : لأن التعبيرات المستخدمة في هذا التكليف أو مهام اللجنة الدولية المشتركة واضحة ومحددة وقوية ، بحيث أن نشرها على الملأ سوف يعيد تأكيد كل الجهود التي يحاول الكونجرس التوصل اليها ، وأفضل من ابقائها سرية ، وافضل من استمرار لجنة الشئون الخارجية في تلك المناقشات » .

ثم حدث اختلاف بين المجتمعين من أعضاء لجنة الشئون الخارجية بين إذاعة هذه النصوص وبين إبقائها سرية أو اذاعتها في وقت واحد وباتفاق جميع الدول الاطراف . وقد تزعم وادزورث ومنوندت فكرة اذاعتها .

إن هذه المناقشات من جانب الأعضاء الجمهوريين في اللجنة تبين بوضوح أنهم كانوا ضد تخصيص هيئة بعينها للعمل على إنقاذ يهود اوربا ، وأنهم كانوا يفضلون ايكال هذه المهمة إلى اللجنة الدولية المشتركة لشئون اللاجئين ، وهي اللجنة المسئولة عن كل اللاجئين الدوليين دون تمييز عنصرى أو دينى أو سياسى .

اما القضية الثانية فهي خاصة بمدى علاقة مشروع قرار الكونجرس بفتح أبواب فلسطين لتهجير اليهود اليها . وكان الشهود الذين يمثلون اللجنة العاجلة (وهى لجنة صهيونية للتذكرة) قد قالوا في شهاداتهم امام جلسات الاستماع : إن مشروع القرار يعنى فتح ابواب فلسطين لليهود وانشاء وطن

قومي لهم هناك ، وإن لجنتهم سوف تمارس ضغطا على هيئة الانقاذ المقترحة لكى تبادر بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

غير ان اعضاء لجنة الشئون الخارجية للكونجرس من الديموقراطيين والجمهوريين على السواء نفوا بشدة ان يكون للمشروع اتصال من قريب أو من بعيد بفتح ابواب فلسطين للهجرة امام اليهود . وشاركهم في هذا الاتجاه الشهود الآخرون من غير التنظيمات الصهيونية .

وكان هربرت مور أول من نبه الاذهان إلى خطورة اقحام المسألة الفلسطينية أو العربية في موضوع مشروع القرار ، من حيث ضرورة إرغام بريطانيا على فتح ابواب فلسطين (جلسة ٢٦ نوفمبر ١٩٤٣) . ونادى بضرورة أن تنحصر المناقشة في إخراج اليهود من أوربا دون تحديد بلد معين ينقلون اليه . ويكفى ـ كما يقول ـ القول بان البرتغال واسبانيا والسويد وفنلندة وسويسرة وتركيا ، يمكنها استضافة اليهود ، ودون تخصيص نسبة معينة لكل منها وبخاصة وأن بلدا مثل اسبانيا أخذ بالفعل عددا من اليهود ثم نقل بعضهم إلى المكسيك وبوليفيا والدومينيكان . كما قال هربرت مور : إن الذين يقحمون المسألة الفلسطينية بهذا الشكل يقومون بدور تخريبى لجهود الكونجرس ، ويعملون على إحراج امريكا مع حليفتها بريطانيا .

وعندما سئل مساعد وزير الخارجية الأمريكي (لونج) عن ذلك نفى أن يكون للمشروع اتصال بفلسطين بشكل محدد فيما عدا أن الاشخاص الذين يخرجون من أفريقية مصادفة يمكنهم أن يدخلوا فلسطين اذا كانت الفرصة قائمة (جلسة ١٩ نوفمبر ١٩٤٣) .

أما فرانسيز جونثر فرغم انها تعمل أمينة صندوق اللجنة العاجلة ، الا أنها أبدت اقتناعها اثناء الحوار معها ، بان يكون دور هيئة الانقاذ المقترحة ترتيب معسكرات مؤقتة في بلدان مختلفة لاستقبال اليهود واقامتهم مدة الحرب ، وانه

ليس من ضرورة للتدخل في شئون السياسة البريطانية فيما يتعلق بفلسطين [١]

وعندما انتهى الحاخام ستيفن وايز رئيس المؤتمر اليهودي الامريكى من إلقاء بيانه [٢] ، طالب بتعديل مشروع القرار باضافة ملحق او نص يسمح بفتح ابواب فلسطين امام اليهود المهاجرين . وعندئذ قال له بورجين (ديموقراطي) : هل يعنى ذلك انه اذا ما تمت الموافقة على المشروع وتعيين « هيئة » خاصة لهذه العملية ، ان يتضمن ما يشير إلى الاصرار على ان تفتح الحكومة البريطانية ابواب فلسطين ؟ فأجاب وايز على ذلك بقوله : ان هذا يتعلق بالفهم الذي يجب ان يكون بين اعضاء هذه اللجنة واعضاء الكونجرس ، وحريتهم في مناقشة موضوع ابقاء ابواب فلسطين مفتوحة بواسطة الحكومة البريطانية . كما قال انه لا يعنى بذلك ارغام بريطانيا بالقوة على ذلك ، بل يجب ان يكون ذلك واضحا في ذهن أعضاء اية هيئة سوف تعين لهذا الغرض ، وبحيث لا تبحث هذه الهيئة في فتح ابواب بلغاريا او يوغسلافيا او مراكش ، بل تبحث في فتح ابواب « الوطن القومى لليهود (فلسطين) كما نفهمه وكما كان خلال قرون التاريخ ، وكما أشير اليه في الانتداب البريطاني » .

ونظرا لأن الحاخام وايز يمثل نسبة كبيرة جدا من المنظمات والجمعيات اليهودية في الولايات المتحدة (٦٥ منظمة) ، فقد طال الحوار والجدال معه حول هذا التعديل الذي يريد اضافته للمشروع . إذ قال له هيرمان ايبرهيرتر (ديموقراطي) إن الربط بين مشكلة إنقاذ اليهود من أوربا وهي مهمة

---

(١) انظر نص بيانها امام اللجنة في ٢٤ نوفمبر ١٩٤٣ بالملحق رقم (٣) ، ص . ومن الملاحظ أن بيانها لم يثر اسئلة جوهرية معها حتى لقد اعربت للحضور عن اسفها ، لكن رئيس الجلسة قال لها ان هذا دليل مدح لك وتحية لأن بيانك كان واضحا .

(٢) انظر الملحق رقم (٤) ، ص ١٥٩ بنص البيان كاملا .

عاجلة ، وإنشاء وطن لهم في فلسطين ليس عملا مناسبا الآن ، وقد يفسد القضية الاساسية وهي قضية الإنقاذ . فوافقه الحاخام على ذلك ، ولكنه قال انه لا يتكلم عن وطن قومي لليهود في فلسطين ، ولكنه يطالب بفتح أبواب فلسطين فقط لأنها أقرب مكانا ليهود اوربا الهتلرية من امريكا اللاتينية ومن انجلترا ومن أى دولة أخرى ، وبخاصة وان البحر المتوسط تحت سيطرة امريكا وبريطانيا وليس تحت سيطرة هتلر وموسوليني ، ومن الممكن القيام بذلك بكل بسهولة لو أن هناك ارادة واعية مصممة . وعندئذ قال ايبرهيرتر : إنه يرفض تضمين مشروع القرار اية عبارة عن فلسطين أو الوطن القومي لليهود او الكومنولث اليهودي .. فأكد الحاخام مرة أخرى انه يريد فتح ابواب فلسطين . فعاجله ايبرهيرتر بقوله « ... للاقامة المؤقتة ... » ، **فقال الحاخام يمكنك ان تقول ذلك ، ولكنى اخبرك بأن اى يهودى تطأ قدمه ارض فلسطين فلن يغادرها مرة اخرى مهما كانت الاحوال « لأنه يظل ينتظر هذه اللحظة الفى سنة منذ تحطيم هيكل اورشليم في القرن الاول على يد تيتوس وفسبسيان** .. » .

وهنا اضطر روجرز مقدم المشروع إلى القول: إن الهدف من إنشاء « هيئة الانقاذ » ان تقوم بالاجراءات التي لم تقم بها اى من الهيئات أو الافراد آنذاك ، حيث لا توجد في الولايات المتحدة وكالة واحدة تكرس وقتها كله لكيفية إخراج الناس من البلاد التي تحتلها المانيا . وهو يقول إن هناك وكالات أخرى، وبخاصة اللجنة الدولية المشتركة تختص بمباشرة امور اللاجئين عندما يصلون إلى اراضي الدول المحايدة أو أراضي دول الحلفاء . وعلى هذا فان هدف « هيئة الانقاذ » إخراج الذين يعانون اضطهادا لكى يصبحوا لاجئين تتولاهم بعد ذلك الوكالات الأخرى المتخصصة . ولما كانت مشكلة اللاجئين مشكلة كبرى ومعقّدة ، فان مشروع القرار - كما قال روجرز وزميله بولدوين مقدما المشروع - يختص بجانب صغير من جوانب هذه المشكلة، وهو بهذا لا صلة له بفلسطين بأى حال من الأحوال .

ثم طلب روجرز من الحاخام وايز رأيه بشكل محدد فيما اذا كان يعتقد بوجود صلة ما بين المشروع كما هو موضوع وبين فلسطين ؟ فاجاب الحاخام انه أساسا يعترض على عدم وجود هذه الصلة اصلا ، وهو أمر غير مفهوم عنده . فقال روجرز ان المشكلة تنقسم إلى شقين مختلفين : الاول يختص بانقاذ اليهود ورعايتهم وهذا هو هدف المشروع ، والثاني ويختص بالمكان الذي يذهب اليه هؤلاء وهذا من اختصاص هيئات اخرى مثل اللجنة الدولية المشتركة . وأشار على الحاخام بان يتقدم اليها باقتراح فتح ابواب فلسطين ، وان كان ذلك لا يعنى الفصل بين الشقين (الانقاذ ودخول فلسطين) من الناحية النظرية . ولكن فتح ابواب فلسطين لم يكن في ذهنه أو ذهن زميله بولدوين عند صياغة المشروع .

وهنا انتهز رئيس الجلسة الفرصة وقال : حيث أن اللجنة الدولية المشتركة تقوم ايضا بانقاذ المضطهدين سواء أكانوا يهودا أو غيرهم (الشق الاول) وتختص بالبحث عن المكان الذي تنقلهم اليه (الشق الثاني) ، فلماذا لا يكون الشق الثاني أيضا من مهام « هيئة الانقاذ » المقترحة في المشروع ؟ فقال روجرز بحدة : إن البحث عن أماكن للاجئين تقوم به جهات ومنظمات متعددة . أما إخراج اليهود من اوربا فلا توجد له هيئة مختصة ، وما يحاوله المشروع هو تحويل اليهود المضطهدين إلى لاجئين ليكونوا بعد ذلك من مسئوليات اللجنة الدولية المشتركة .

واستمرارا في الحوار مع الحاخام وايز قال تشارلز ايتون (جمهورى) لعل موقف بريطانيا من عدم فتح ابواب فلسطين امام اليهود الآن راجع إلى ان هذا قد يؤدى إلى انتفاضة بين المسلمين هناك تنتهى إلى أوضاع غير مستقرة كما هو حادث في الهند حيث الصراع بين المسلمين والهندوس ، ومن هنا تحاول بريطانيا بهذا الموقف تأجيل إشعال نار من هذا النوع ريثما تستقر نار الحرب العالمية المشتعلة لتتمكن من التعامل مع المشكلة بعد ذلك . فقال الحاخام ردا

على هذه الملاحظة إن خطر انتفاضة بين المسلمين لهو محض وهْم وخيال كثيرا ما أسيء استخدامه وفهمه في العلاقات الدولية ؛ إذ ليس هناك خطر من انتفاضة المسلمين . وأشار إلى أن أحد المسئولين من الحكومة الامريكية وكان في شمال افريقية ، قال له: ان المسلمين في شمال افريقية لا يعرفون بالوجود العربي . **فليس هناك اتصال بين الشعوب العربية ، وكل منهم يقف منفردا ومنعزلا عن الآخر . فالسعودية مثلا لا تهتم بشرق الاردن ، وشرق الاردن لا يهتم بسوريا ، وسوريا لا تهتم بفلسطين . كل منهم في واد** . ثم قال ايضا : إنه لا يود اثارة مشكلات مع العرب ، ولكن يمكن لانجلترا ان تقول لهم في تبرير فتح ابواب فلسطين : عليكم أن تساعدونا في حل المسألة التي تمس ضمير العالم المتمدن .. وليس في وسعنا أن نترك ملايين اليهود بلا وطن على الارض » . وان على اللجنة الدولية المشتركة ان ترسل اليهود إلى المكان الذي يختارونه بانفسهم (فلسطين) ، وليس إلى المكان الذي تختاره اللجنة لهم .

وخلال المناقشات الحادة مع الحاخام حول رغبته في اضافة تعديل يشير بفتح ابواب فلسطين للمهاجرين اليهود ، قدم اندرو سخيفلر (جمهورى) اقتراحا بصيغة للتعديل كما يلى :

« أن يقوم الرئيس الامريكي بمقتضى التفويض المخول له بتعيين هيئة (Commission) تضم خبراء دبلوماسيين واقتصاديين وعسكريين للتعاون مع وكالة اللجنة الدولية المشتركة التابعة لوزارة الخارجية لوضع خطة تهدف إلى العمل على انقاذ من تبقى من الشعب اليهودي من جراء إبادتهم على يد المانيا النازية ، والمطالبة بفتح أبواب فلسطين فورا لأى عدد من اليهود التعساء الذين نجوا من الموت » . وقد أعلن الحاخام موافقته على هذه الصيغة .

وعند هذا الحد انتهت جلسات الاستماع التي استعرضنا جوهر ما دار فيها من مناقشات . أما البيانات التي ألقاها كل من لويز هاينز مندوب فيدرالية عمال امريكا ، وكيرمت ابى Eby مندوب مجلس المنظمات الصناعية ؛ فهي

لم تثر أي جدل اونقاش ؛ لأنها كانت بيانات قصد بها محاولات إنقاذ اليهود دون الدخول في تفاصيل تثير الجدل والخلاف . ولا ننسى ان هذه المنظمات تمثل قطاعا كبيرا في المجتمع الامريكي ؛ الا وهو قطاع العمال واصحاب الصناعات المختلفة .

الفصل الثالث

استطلاع الرأى في فلسطين



* بعد أن فرغت لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس من عقد جلسات الاستماع التي عرضنا لها في الفصل السابق (١٩ نوفمبر - ٢ ديسمبر ١٩٤٣) ، عكفَتْ على دراسة ما انتهت اليه شهادة الشهود وبياناتهم والمناقشات التي دارت معهم . غير أنها لم تتوصل إلى تشريع بشأن مشروع القرار . وفي مطلع ١٩٤٤ بدأت مجريات الحرب العالمية تنبئ بانتصار الحلفاء على النازية والفاشية ، واشتد معها ضغط العناصر الصهيونية في الولايات المتحدة إعلاميا وسياسيا من أجل التوصل إلى سياسة رسمية لفتح أبواب فلسطين امام من تبقى من يهود أوربا ، وما يتصل بذلك من ضرورة ممارسة « الضغط » على بريطانيا لتعديل موقفها من سياسة الهجرة وملكية الأرض في فلسطين كما جاء بالكتاب الأبيض .

في يناير ١٩٤٤ أصدر الرئيس روزفلت قرارا بتشكيل « هيئة شئون لاجئ الحرب War Refugee Board . وفسر البعض هذه الخطوة بأنها التزام من الحكومة الامريكية بإنقاذ آلاف اليهود .

وفي مارس ١٩٤٤ أعلن روزفلت ان امريكا لم توافق أبدا على الكتاب الأبيض ، وأنه يجب التوصل إلى شيء ما لهولاء الذين يرُومون وطنا قوميا يهوديا .

وفي يولية ١٩٤٤ عقد الحزبان الديموقراطي والجمهورى مؤتمرات قومية على مستوى الولايات الامريكية في مدينة شيكاغو اتخذ فيها مبادئ وقرارات تتعلق بفلسطين . فالحزب الديموقراطي على وجه الخصوص أقر مبدأ يهدف إلى ان « تكون فلسطين كومنولثا يهوديا » . ولقد وافق الرئيس روزفلت على ما انتهى اليه قرار الحزب (وكان الديموقراطيون في الحكم آنذاك) ، وأرسل خطابا إلى السيناتور واجنر قال له فيه :

« حيث اننى أعلم بحضورك للمؤتمر السنوى السابع والاربعين للمنظمة الصهيونية الامريكية، فاننى ارجو منك ان تحمل تحياتي القلبية للوفود المشاركة في هذا المؤتمر ، كما أرجو منك ان تحمل تحياتى القلبية للوفود المشاركة في هذا المؤتمر ، كما أرجو أن تعرب لهم عن صادق امتنانى ، وتخبرهم ان الحزب الديموقراطي قد أقر في اجتماعه السنوى هذا العام (يولية ١٩٤٤) المبدأ السياسى التالي : نحن نؤيد فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية دون قيود ، كما نؤيد وضع سياسة في فلسطين من شأنها إقامة كومنولث يهودى ديموقراطي حر . ولسوف تُبذل الجهود المناسبة للتوصل إلى الطرق والوسائل الملائمة لتنفيذ هذه السياسة في أسرع وقت ممكن . كما ارجو ان تخبرهم ان الحزب قد توصل إلى هذا المبدأ اتفاقا مع تقاليد السياسة الامريكية وتقديرا لروح الحريات الأربع . واننى لأعلم مدى حماس الشعب اليهودى وشغفه ، والصلوات التي أقامها من أجل أن تكون فلسطين كومنولثا يهوديا ديموقراطيا حرا . وإننى لمقتنع بأن الشعب الامريكى يؤيد هذا المبدأ، حتى اذا ما أعيد انتخابى سوف أعمل على تحقيقه »[1] .

وجاء عام ١٩٤٥ وتحقق النصر في اوربا على النازية ، إلا أن شيئا جديدا لم يحدث بالنسبة لليهود الذين كانوا ما يزالون في معسكرات التجميع النازية يعيشون وراء الأسلاك الشائكة في المانيا وبولندة . وتراخت جهود الحلفاء التي كانت تتزعمها الولايات المتحدة في سبيل « إنقاذ » يهود اوربا .

وعلى هذا فقد بادر الرئيس الامريكى ترومان الذي خلف روزفلت بعد وفاته ، بايفاد ايرل هاريسون في يولية ١٩٤٥ لمراقبة الاوضاع في اوربا وتقصى الحقائق فيما يتعلق بمشكلات وحاجات اللاجئين اليهود بين غيرهم من

---

(١) من شهادة ايمانويل نيومان (المنظمة الصهيونية الامريكية) امام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس . جلسة استماع بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٤٥ .

اللاجئين [1] . ولقد قام هاريسون بزيارة تجمعات اليهود « المضطهدين » في المنطقتين الامريكية والبريطانية من المانيا (اى المناطق التي خضعت للدولتين عند انتهاء الحرب) . وقدم تقريرا بالاوضاع « المروعة » لليهود ، موصيا **بان هناك حلا واحدا رئيسيا يتمثل في ان يبذل الرئيس الامريكى جهودا خاصة وفورية لضمان دخول مائة الف يهودى إلى فلسطين على الاقل بصفة عاجلة .**

وبناء على هذا التقرير أرسل الرئيس ترومان في **٣١** اغسطس **١٩٤٥** رسالة إلى رئيس وزراء بريطانيا (إيتلى) يطلب منه السماح لمائة الف يهودى بدخول فلسطين . وكان لهذه الرسالة مدى عميق ورد فعل طيب في اوساط الحركة الصهيونية . غير ان بريطانيا اعترضت على هذا الطلب ، واقترحت بدلا منه تكريس لجنة انجلو - امريكية بشأن اللاجئين .

ولعل الذي دفع بريطانيا لاتخاذ هذا الموقف اعتقادها بان اليهود ليسوا وحدهم الذين يعانون من اضطهاد النازية في اوربا ، وأنه يجب معالجة مشكلة اللاجئين المشردين بشكل عام دون تخصيص عناية محددة لفئة منهم دون الفئات الاخرى . والافضل من ذلك عند الحكومة البريطانية ان تقدم المساعدة لليهود لكى يكونوا قادرين على اعادة بناء البلاد التي قدموا منها هم وبقية مواطنى هذه البلاد [2] ...

أما بخصوص فتح أبواب فلسطين أمام اليهود فهذا يتعارض عند الحكومة

---

(١) عميد كلية الحقوق بجامعة بنسلفانيا وكان يشغل من قبل مدير ادارة الهجرة والجنسية ثم اصبح مندوب امريكا في اللجنة الدولية المشتركة لشئون اللاجئين . وقد قال ايمانويل نيومان في شهادته المشار اليها ان المنظمات الصهيونية الامريكية لم تطلب ايفاده ولم تعرف بذلك اصلا ، وان هذا الامر كان تصرفا فرديا من الرئيس ليحصل على معلومات موثوق بها .

(٢) كما وضح من رسالة السفير البريطاني في أمريكا فيما بعد إلى وزير الخارجية الامريكى في ١٩٤٥/١٠/١٩ .

البريطانية مع مغزى سياسة الانتداب التي تقوم على الموازنة بين مصالح العرب واليهود ، ودون تمكين فئة من إلحاق الضرر بالفئة الاخرى . وتشعر الحكومة البريطانية بأنه لا توجد أرضية مشتركة يقف عليها العرب واليهود ، فكل منهما يختلف عن الآخر في العقيدة وفي اللغة وفي الحياة الاجتماعية والثقافية وفي طرق التفكير وأنماط السلوك . وأهم من ذلك كله اختلاف الآمال القومية لكل منهما ، وهذه الآمال تمثل عقبة حقيقية أمام السلام ، فكل منهما يدعى أحقيته بفلسطين : العرب على اساس وجودهم التاريخى من قديم ، واليهود على اساس ارتباطهم التاريخى بالأرض وبالوعد الذي حصلوا عليه اثناء الحرب العظمى (بلفور) ..

ومن هنا فان الحكومة البريطانية كانت تعتقد أن أى إخلال بقواعد الهجرة المعمول بها في فلسطين سوف يؤدى إلى اضطرابات في فلسطين ، وإلى مواجهة بين العرب واليهود قد يمتد أثرها إلى الشرق الاوسط ، بل وإلى الهند حيث يساند مسلموها عرب فلسطين . ومن ناحية اخرى يجب ان يكون في الحسبان - كما تدرك بريطانيا - ان الزعماء العرب لم ينسوا تأكيدات روزفلت (قبل وفاته) وترومان بأن شيئا لن يحدث فيما يتعلق بالوضع الراهن في فلسطين دون استشارة العرب واليهود .

غير أن هذا الموقف البريطاني الذي رأت فيه الولايات المتحدة « مناورة سياسية » ، أثار حملات إعلامية ودعائية من جانب العناصر الصهيونية الامريكية أدت بالكونجرس إلى إرسال لجنة فرعية إلى فلسطين في سبتمبر **١٩٤٥** لاستطلاع الرأى ثم تقديم مشروع القرار رقم **١١٣** في ديسمبر **١٩٤٥** للكونجرس بشأن فتح أبواب فلسطين لليهود ، وهو موضوع الفصل التالى ، هذا رغم موافقة الحكومة الامريكية على الاقتراح البريطاني بشأن تشكيل اللجنة المشتركة إذ لم يكن هناك مفر من الموافقة .

وهكذا . وفي أواخر سبتمبر ١٩٤٥ قررت لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس تكليف لجنة فرعية للذهاب إلى فلسطين لاستطلاع رأى كل من العرب واليهود حول إمكانات فتح أبواب فلسطين لمزيد من اليهود الاوربيين . وكانت الحرب العالمية آنذاك قد انتهت من الناحية الفعلية والرسمية ، وتم القضاء على الحكم النازى المسئول عن « إبادة » اليهود في أوربا ، وهو الحكم الذي كان مسئولا أيضا عن كافة النشاطات التي قامت بها العناصر الصهيونية في الولايات المتحدة على المستوى الشعبى والرسمى (السلطة التشريعية والتنفيذية) من أجل إنقاذ اليهود من خطر « الابادة » ، وما ارتبط بذلك من محاولة البحث عن أماكن لنقل اليهود إليها ، وكانت فلسطين في مقدمة هذه الأماكن المقترحة لإصرار العناصر الصهيونية عليها .

وكان من المتصوَّر أن ينتهى الجدل حول مسألة « المكان » الذي يذهب اليه اليهود الهاربون من الاضطهاد النازى طالما أنه قد تم القضاء على النازية وهي العلة الرئيسية وراء هذا الجدل . غير أن الحركة الصهيونية كانت قد انتهت إلى ضرورة توطين يهود أوربا في فلسطين ، وإنشاء وطن قومي لهم هناك تنفيذا لوعد بلفور ولسياسة الانتداب على فلسطين . وظلت تمارس ضغوطها على القوى الدولية المؤثرة وفي مقدمتها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية توصُّلا لفتح أبواب فلسطين أمام اليهود .

وعلى كل حال .. وفي سبتمبر ١٩٤٥ شكَّلت لجنةُ الشئون الخارجية بالكونجرس [١] لجنة فرعية ثنائية من كل من كارل موندت (جمهوري ونائب

---

(١) في دور الانعقاد رقم ٧٩ للكونجرس الأمريكى لعام ١٩٤٥/١٩٤٦ حدث تغيير في العضوية عند الديموقراطيين والجمهوريين عما كان عليه الحال في دور الانعقاد السابق (٧٨ لسنة ١٩٤٣/١٩٤٤) والذي حدثت فيه مناقشة مشروع القرار رقم ٣٥٠ ، ٣٥٢ . وكان التغيير في عضوية الديموقراطيين أكثر منه عند الجمهوريين ؛ ففي الحزب الجمهوري دخل لورنس =

داكوتا الجنوبية) ، وفرانسيز بولتون (جمهورية ونائبة أوهايو) للذهاب إلى مدينة القدس (أورشليم) ، لاستطلاع آراء بعض العناصر من العرب ومن اليهود هناك حول إمكانـات التعايش بين العنصرين في فلسطين . وقد عقدت اللجنة جلستين يومى ٢٧ ـ ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ ، استمعت في الأولى إلى كل من أميل الغورى سكرتير الحزب العربي الفلسطيني ، وجودا ماجنيس Judah L. Magnes رئيس الجامعة العبرية . أما في اليوم التالي (٢٨ سبتمبر) فقد استمعت إلى كل من : الأخ تيرا انطونى Terra Anthony المعلم بكلية سانكتا Sancta College ، وعونى بك عبدالهادى احد زعماء العرب ، واليعازر كابلان ، وبرنارد جوزيف وهما من زعماء اليهود .

وليس من الواضح أمامنا لماذا وقع اختيار اللجنة على تلك الشخصيات بالذات ، وما هو المعيار الذي وضعته اللجنة عند الاختيار ؟ والملفت للنظر أيضا عدم التكافؤ في إبداء وجهات النظر بين العرب واليهود . فالعرب وهم الأغلبية في فلسطين باعتراف الوثائق البريطانية نفسها ، لم يمثلهم امام اللجنة سوى شخصان فقط وهما اميل الغورى وعونى بك عبدالهادى . اما اليهود وهم الاقلية فقد مثلهم ثلاثة هم رئيس الجامعة العبرية واثنان من زعمائهم .

= سميث (ويسكونسون) ، وشيستر ميرو Merrow (نيوهمبشير) مكان كل من فوستر ستيرنر (نيوهمبشير) ، واندرو سخيفلر (فرجينيا الغربية) . أما في الحزب الديموقراطي فقد دخل لجنة الشئون الخارجية خمسة اعضاء جدد هم : اميلى تافت دوجلاس (اللينوى) ، وجيمس ترمبل Trimble (اركنساس) ، وهيلين جاجان دوجلاس (كاليفورنيا) ، وجوزيف رايتر Ryter (كونكتيكت) ، ودانييل فلود Flood (بنسليفانيا) ، وذلك مكان كل من : هيرمان ايبرهيرتر (بنسليفانيا) ، وهوارد مكموراى (ويسكونسون) ، وويل روجرز (كاليفورنيا) ، ووليام فولبرايت (اركنساس) ، وجيمس رايت (بنسليفانيا) . ومن الملاحظ في هذا التعديل خروج النائب الديموقراطي ويل روجرز صاحب مشروع قرار الكونجرس رقم ٣٥٠ ، ٣٥٢ المشار اليه .

أما الشخص السادس (الاخ تيرى انطونى) فهو ليس من العرب وليس من اليهود بل هو مسيحى أمريكى ويمكن احتسابه في صف اليهود من خلال الآراء التي أبداها .

●●●

ولننتقل الآن إلى استعراض المناقشات التي تمت بين اللجنة الفرعية للكونجرس وبين من التقت بهم من شهود .

كان الشاهد الأول الذي استمعت اليه في القدس سكرتير الحزب العربي الفلسطيني اميل الغورى [1] . وقد ألقى بيانا طويلا تعرض فيه لتاريخ فلسطين منذ الحكم العثماني باعتبارها جزءا من سوريا الكبرى إلى قيام الحرب العالمية الاولى وتقرير الانتداب البريطاني . ولا يهمنا في هذا الكتاب ان نستعرض التفاصيل التاريخية التي ذكرها اميل الخورى عن وضع فلسطين تحت الحكم العثماني فهي ليست بعيدة عن ذهن القارئ العربي . وأغلب الظن انه لم

---

(١) لقد تأسس هذا الحزب في مارس ١٩٣٥ وقد ارتبط بعائلة الحاج امين الحسينى مفتى فلسطين حيث كان ابن عمه هو الرئيس الفخرى للحزب . ومنذ انحياز المفتى إلى المحور خلال سنوات الحرب اصبح الحزب ساكنا لا نشاط له . ثم استعاد نشاطه في ابريل ١٩٤٤ على يد السياسيين من اسرة الحسينى وبرئاسة اميل الخورى وهو عربي من الكنيسة اليونانية الارثوذكسية . وكان اميل الخورى قد درس الصحافة في الولايات المتحدة خلال الثلاثينات . وعند قيام الحرب ذهب مع المفتى إلى العراق حيث اعتقلته السلطات البريطانية في ايران في ١٩٤١ ولم يسمح له بالعودة إلى ممارسة نشاطه السياسى الا في ١٩٤٤ . وهذا الحزب يمثل المبدأ العربي الذي يرفض هجرة اليهود إلى فلسطين وتملكهم للارض هناك وتحويل فلسطين إلى دولة عربية ذات سيادة . وفي الوقت الذي كانت اللجنة تستمع فيه إلى آراء اميل الخورى كان حزبه قد نجح في تنظيم اجتماعات شاملة تطالب باعادة مفتى فلسطين من مهجره ، وكذا اعادة جمال الحسينى الذي كانت السلطات البريطانية تحتجزه في روديسيا .

يذكرها الا لشعوره بأنه يتكلم أمام مجموعة من الامريكيين الغرباء عن البلاد . ومن هنا سوف نتوقف فقط عند النقاط التي وردت في بيانه والخاصة بمهمة توطين اليهود اللاجئين ، وامكانية التعايش بين العرب واليهود في المنطقة ؛ حيث أنها كانت نقاط محورية في الحديث معه .

قال الخورى : ان كل فلسطين في عام ١٩١٨ كانت خاضعة تماما لبريطانيا التي أسست حكومة عسكرية فيها عقب الاحتلال . وفي عام ١٩١٩ عرف العرب بشكل رسمى وعد بلفور القاضى بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين . وهو يؤكد على أنه ليس وعدا « بان تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود وإنما يكون في فلسطين وطن قومى يهودى » . وعند ذلك احتج العرب .

وعندما اعلن الانتداب رسميا في ١٩٢٠ احتج العرب لأن الانتداب فرض ضد رغبات الأغلبية العربية التي كانت إذ ذاك تمثل ٩٣٪ من اجمالي سكان فلسطين (٦٪ لليهود ، و ١٪ أجانب) ، ومن ثم طلب العرب من الرئيس الامريكى ويلسون إرسال لجنة إلى فلسطين للتعرف على رغبات العرب وإجراء استفتاء عام لذلك . فجاءت لجنة كرين حيث تبين لها من خلال الاستفتاء ان ٨٠٪ من السكان يريدون الاستقلال . وكان العرب يرحبون بان يكون الانتداب امريكيا اذا لم يكن هناك مفر من الانتداب . فان لم يتيسر ذلك فليكن انجليزيا . غير ان الحكومة البريطانية تجاهلت نتائج هذا الاستفتاء ، وأعلنت انتدابها على فلسطين ، وشرعت منذ البداية في رسم سياستها لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين . غير أن العرب احتجوا على ذلك ؛ لأنهم - كما يقول الخورى - رأوا في الهجرة اليهودية إلى فلسطين شيئا قد يضرهم ، ويضر وضعهم في بلادهم ، ويحرمهم في المستقبل من الاستقلال . ولقد أقام العرب احتجاجهم على أساس « حق بلادهم الطبيعي في تقرير مصيرهم بأنفسهم » .

ومنذ الانتداب البريطاني - كما يقول الخورى - ركز العرب بقوة على ثلاثة

أهداف وهي : إيقاف الهجرة اليهودية ، وإيقاف بيع الأراضي لليهود ، وإنهاء الانتداب وإقامة حكومة دستورية قومية تمثل كافة المواطنين في البلد تعقد معاهدة صداقة مع بريطانيا على غرار المعاهدات مع العراق ومع مصر . ولكن شيئا من ذلك لم يتحقق ؛ ففي كل مرة يطالب العرب بايقاف الهجرة اليهودية يقال لهم : « ان هذه مشكلة انسانية ، وان عليكم اخذ بعض اليهود لحل المشكلة اليهودية .. » . واكثر من هذا يُتهم العرب بانهم معادون للسامية ؛ مع ان هذا المصطلح - كما يقول الخورى - ابتكار اوربى وليس عربيا ؛ لأن العرب انفسهم ساميون . وكل ما يخشاه العرب ان تؤدى الهجرة اليهودية إلى ان يصبح العرب يوما ما أقلية في بلادهم .

وفي ١٩٤٥ (تاريخ هذا البيان) تحققت مخاوف العرب . فبعد ان كانوا في ١٩١٨ يمثلون ٩٣٪ من السكان ، واليهود يمثلون ٦٪ فقط ، اصبح العرب في ١٩٤٥ يمثلون ٦٧٪ ، واليهود يمثلون ٣٢ أو ٣٣٪ . فاذا ما استمرت الهجرة اليهودية قائمة لعشر سنوات قادمة - كما يقول الخورى - فمن المحتمل ان يصبح العرب اقلية يطلب اليهم ترك بلادهم .

ثم أشار اميل الخورى إلى خطأ المقولة الامريكية الخاصة باعتبار الهجرة اليهودية مشكلة انسانية ومشكلة لاجئين . فيقول : إن فتح أبواب فلسطين أمام أكبر عدد ممكن من اليهود لن يحل مشكلة اليهود في أوربا في الوقت الذي سوف تخلق فيه مشكلة يهودية في الشرق ؛ فليست هناك حتى الآن (١٩٤٥) مشكلة يهودية في البلاد العربية ، ولكننا في الطريق اليها . وللأسف فان سلاح معاداة السامية الذي يشهر أمام المعارضين لهجرة اليهود ، سوف يشهر في كل البلاد العربية والإسلامية لأهمية فلسطين من الناحية الاستراتيجية للبلاد العربية ، ولأنها أرض مقدسة عند المسلمين كافة من الناحية الدينية بعد مكة والمدينة . إذاً فالهجرة اليهودية سوف تخلق مشكلة في بلاد الشرق وفي البلاد

الإسلامية . ولأن بريطانيا لم تكترث بمطالب العرب فقد استمر هؤلاء في مظاهراتهم بل وفي انتفاضاتهم التي اضطروا للقيام بها .

ثم يشير أيضا إلى خطأ القول بأن الاضطهاد النازى وراء مزيد من هجرة اليهود إلى فلسطين ، وذلك من خلال الاحصاءات الرسمية البريطانية التي تبين أن نسبة اليهود الذين دخلوا فلسطين بعد اعتلاء هتلر الحكم بلغت ١٩٪ فقط من ألمانيا و ٨١٪ من البلاد الاخرى ، مما يعنى عند الخورى ان الاضطهاد النازى غير مسئول عن زيادة معدل الهجرة اليهودية ، وإنما الحركة الصهيونية السياسية هي المسئولة عن ذلك .

ثم اختتم بيانه مطالبا بريطانيا بتنفيذ تعهداتها التي قطعتها على نفسها في الكتاب الأبيض ؛ وهي إيقاف الهجرة اليهودية وإعلان الدستور ، وعندئذ سوف « نعد أنفسنا للحياة في هذا البلد كمواطنين فلسطينيين في ظل حكومة تمثل الفئات والطوائف المختلفة كل بنسبة عددهم مع استبعاد الذين لا يتمتعون بحقوق المواطنة الفلسطينية ، أى المتسللين اليهود بطريقة غير شرعية » .

●●●

أما جودا ماجنيس رئيس الجامعة العبرية فقد اكتفى بان قدم إلى اللجنة الفرعية للكونجرس نسخة من مقال له سبق نشره بإحدى الصحف البريطانية بعنوان « التعاون العربي ـ اليهودي في فلسطين » ، يوضح فيه موقفه من مستقبل الوضع في فلسطين . والدكتور ماجنيس مؤسس حركة في فلسطين تسمى « حركة ميثاق السلام » ، وكانت تهدف إلى تحقيق تفاهم عربي يهودي ، وتأسيس دولة ثنائية . غير ان الزعامات الصهيونية والسياسيين القوميين العرب كانوا يعارضون هذه الحركة .

ويدور محور المقالة التي قدمها ماجنيس حول تلك الفكرة . وهو يشترط لتحقيقها توافر شرطين أساسين في البداية . الأول أن تقوم السياسة في فلسطين

على إيجاد دولة ثنائية يتمتع فيها اليهود والعرب بالمساواة في الحقوق والواجبات . وهذا يعنى بطبيعة الحال عدم التفكير في إنشاء دولة يهودية أو دولة عربية في فلسطين . والثاني يتلخص في التأكيد على الخلفية الدولية لفلسطين ووضعها موضع الاعتبار . وتحقيقا لذلك يجب أن تعلن بريطانيا استعدادها لوضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة . وفي هذه الحالة تصبح فلسطين أرضا تخضع لنظام الوصاية بدلا من أن تخضع لنظام الانتداب .

والسبب في ذلك كما يشير ماجنيس ، أن نظام الانتداب لم ينجح في تحقيق الأغراض المستهدفة منه . فمن هذه الاغراض مثلا تحقيق حكومة ذاتية وهو ما لم يحدث بدرجة ملحوظة . فعندما كانت فلسطين تحت الحكم العثماني كانت السلطة في يد الطبقات العالية . ثم حدث بعض التقدم تحت نظام الانتداب نحو النظام الديموقراطي ولكن بدرجة طفيفة . ومع أن فلسطين بلد صغير إلا أنها تضم عناصر من العرب واليهود رجالا ونساء تتميز بالقدرة على العمل والادارة ، وبالامكان أن يشغلوا مئات الوظائف التي يشغلها الانجليز ؛ اذ لا يوجد أى عربى أو يهودي عضوا في المجلس التنفيذي أو على رأس أية ادارة من الادارات أو بين مسئولى المناطق والاحياء أو في رئاسة المحكمة . وليس هناك مجلس تشريعى ، والتشريع يتم بقرارات إدارية . وكل العلاقة بين حكومة الانتداب والسكان تقوم على الاجراءات البوليسية . وخلاصة الأمر أن حكومة الانتداب البريطاني هي ادارة استعمارية استبدادية متطرفة .

ثم يقترح ماجنيس أن يتضمن نظام الوصاية الذي يجب أن يتم التوصل إليه فورا النص على ما يأتى :

أولا - تكوين هيئة وصاية إقليمية Regional Trusteeship Board تحت اشراف مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة ، للتوصل إلى وضع سياسة في فلسطين تضمن أمنها ، وتكون مسئولة عن تحقيق

الأغراض الأساسية الواردة في المادة ٧٦ من نظام الوصاية الذي أقرته الأمم المتحدة [١]

ثانيا ـ أن تضم هيئة الوصاية الاقليمية في المحل الأول ممثلين عن بريطانيا وعن جامعة الدول العربية وعن الوكالة اليهودية في فلسطين . وفي هذا الشأن فان بريطانيا تمثل العالم المسيحى ، والجامعة العربية تمثل العالم العربي ، بينما تمثل الوكالة اليهودية العالم اليهودي على الأقل فيما يتعلق بفلسطين . أما دخول الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا في عضوية تلك الهيئة ـ وهم أعضاء في مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة ـ فذلك أمر لا بأس به من الناحية النظرية . ولكن من الناحية العملية قد يزيد من المصاعب على الأقل في البداية . ولحسن الحظ فان ميثاق هيئة الأمم يتميز بالمرونة في موضوع تشكيل أى صيغة تتعلق « بالهيئات الدولية الخاصة » ، وفي تشجيع « الاتفاقات الفردية » .

ثالثا ـ تصبح الحكومة البريطانية « سلطة ادارية » في فلسطين بمقتضى المادة رقم ٨١ من نظام الأمم المتحدة .

---

(١) تنص المادة ٧٦ على ما يلى : ان الاغراض الاساسية لنظام الوصاية تمشيا مع اغراض الأمم المتحدة المنصوص عليها في المادة الاولى من ميثاقها هي : (أ) تحقيق السلام والامن الدوليين ، (ب) تحقيق التقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافي لسكان المناطق الخاضعة للوصاية ، والعمل على تقدمهم نحو الحكم الذاتي او الاستقلال حسب ظروف كل شعب في التعبير عن رغباته ، (جـ) احترام الحقوق الانسانية والحريات الاساسية للجميع دون تمييز بسبب العنصر او الجنس (النوع) او اللغة او العقيدة ، وتشجيع اعتماد الشعوب على بعضها البعض ، (هـ) ضمان المعاملة المتساوية في الامور الاجتماعية والاقتصادية والتجارية لكل اعضاء الأمم المتحدة ولكل شعوبها ، وضمان المعاملة المتساوية لهذه الشعوب في الاحكام القضائية دون اخلال بالاغراض السابقة ، وتقديرا لبنود المادة (٨٠) .

رابعا ـ ان التوجيه السياسى الذي يوجهه مجلس وصاية الأمم المتحدة إلى هيئة الوصاية الاقليمية يجب ان يكون حول العمل على تحقيق التعاون اليهودي ـ العربي نحو اقامة دولة ثنائية فلسطينية تقوم على المساواة في الحقوق والواجبات لكل من الشعبين .

ثم يقول ماجنيس : إن هناك اقتراحات ثلاثة بخصوص مستقبل فلسطين مدار حديث (الآن) بين المعنيين ، وكل منها يتناقض مع الآخر ويصارعه . ويهدف **الاقتراح الأول** إلى أن تصبح فلسطين دولة عربية تعطى ضمانات للأقليمية اليهودية . ويهدف **الثاني** إلى أن تصبح فلسطين دولة يهودية أو كومنولثا تعطى ضمانات للأقلية العربية التي سوف تكون حقيقة واقعة من خلال الهجرة اليهودية الكبيرة والسريعة . وتحقيق أى من الاقتراحين يعنى وقوع الصراع المسلح داخل فلسطين الذي قد يمتد خارجها أيضا لتشارك فيه عناصر أخرى .

وأما **الاقتراح الثالث** فهو تقسيم فلسطين « الارض الضيقة » إلى ثلاثة اقسام : قسم للعرب ، وقسم لليهود ، والقسم الثالث للبريطانيين . وهناك يهود يحبذون هذا الحل . ويقال أيضا إن هناك عربا قد يؤيدونه . وهذا الاقتراح الأخير على المدى الطويل افضل بكثير من ان تكون فلسطين دولة عربية حيث لا يوجد بين اليهود من يرضى بذلك ، أو ان تكون فلسطين دولة يهودية حيث لا يوجد بين العرب من يرضى بذلك ايضا .

والحق أن التقسيم ـ كما يذهب ماجنيس في النهاية ـ حل صطناعى ووهمى . وبصرف النظر عن الصعوبات التي قد تنشأ عند رسم الحدود بين هذه الاقسام ، فان التقسيم لا يخدم فكرة التفاهم والتعاون العربي ـ اليهودي بل على العكس من ذلك . وقد يبدو أن التقسيم أمرا مُبسّط سهل ولكنه يثبت قصر النظر في الامور . ان التقسيم سوف يخلق بلقانين على جانبى الحدود . وانه لدعوة لتنشئة جيل من الشباب العربي واليهودي الشوفينى المتشدد . وفي نفس

الوقت فالتقسيم يخلق وحدتين اقتصاديتين ضئيلتين ، وفي ذلك قضاء على الأسواق المأمولة للصناعة اليهودية في البلدان المجاورة ، وتقليل من فرص الهجرة اليهودية . انه يُشوِّه صورة الأرض المقدسة . إنه رفض لمواجهة ضرورة العمل الشاق الطويل المتواصل نحو تقريب العرب واليهود ومن ثم نحو السلام .

● ● ●

وعلى حين طلب كارل موندت رئيس اللجنة الفرعية للكونجرس من اميل الخورى (سكرتير الحزب العربي الفلسطينى) ، والدكتور جودا ماجنيس (مدير الجامعة العبرية) ان يتحدثا معه كفرد من افراد العائلة ، وان يعطياه تصورهما للاوضاع ، نجد انه يطلب من الاخ تيرا انطونى وهو امريكى [1] ان يقدم صوْرة واضحة للمشكلات التي تواجه فلسطين وبخاصة كيفية تسوية الخلافات في الرأى بين العرب واليهود حول السؤال المعقد وهو أيهما صاحب البلد ، وأيهما أحق بحكمها . ويبدو من تحديد السؤال بهذا الشكل ان لجنة الكونجرس تعتبر الأخ انطونى طرفا محايدا (مسيحيا) بين العرب واليهود وهما طرفا المشكلة .

قال الأخ انطونى ان كلا الطرفين (العرب واليهود) يعتقد في أحقية حكم فلسطين . ولكن وبدون الانحياز إلى اى منهما فان العرب يعيشون في فلسطين منذ زمن بعيد ، اى منذ قدموا اليها . وهم طبقا لهذا المعيار يجب أن

(١) كان تيرا انطونى معلما بكلية سانكتا في القدس وهي كلية غير لاهوتية تحت اشراف طائفة الفرنسيسكان الامريكيين . وربع تلاميذ هذه الكلية من اليهود ، والنصف من المسيحيين الممثلين بالتساوى تقريبا بين المذاهب المسيحية الثلاثة (الارثوذكسية ، والكاثوليك الرومان ، والبروتستانت) ، والربع الباقي من المسلمين . وقال انطونى في حواره إنه قد حضر إلى القدس عام ١٩٢٠ .

يستمروا فيها . ومن الغريب ان العالم كله قد سمع بوجهة النظر العربية (الإسلامية) ووجهة النظر اليهودية ، ولكن لم يهتم بوجهة النظر المسيحية في هذا الموضوع .. ان فلسطين ارضا مقدسة للمسيحيين قبل ان تكون كذلك بالنسبة لليهود والمسلمين على الرغم من قدسيتها للديانات الثلاث . وهي لم تستمد قدسيتها من موسى (عليه السلام) لأنه كان على الجانب الآخر من نهر الاردن (شرق الاردن) ، ولكن المسيح عاش على كل شبر من ارضها . اما المسلمون فهم ينظرون إلى المسيح على انه نبي فقط . ومن هنا يجب ضرورة تقدير المصالح المسيحية في هذا الموضوع ، ونعني بها الحفاظ على الطابع المقدس لهذه الارض .

ثم يشير الأخ انطوني إلى أن اليهود يريدون جعل فلسطين بلدا متمدنا ، ولا تحركهم دوافع دينية في ذلك . ويستند في هذا إلى تجربة الكيوبتزات التي اقامها اليهود في مناطق مختلفة حيث زار احداها عند بحيرة طبرية . ومن خلال حوار دار بينه وبين الاهالي هناك علم انه لا يوجد في الكيوبتزات معابد ، ولا حاخامات ، ولا حتى صلوات عامة تقام « لأنها مستعمرات غير دينية » على حد قولهم ؛ وان كان هذا لا يمنع من قيام البعض بالصلاة أو قراءة التوراة كنص ادبي وليس ككتاب مقدس . وليس يوم السبت يوما مقدسا تعطل فيه الاعمال للصلاة ، فمن الممكن ان تتم الصلاة في يوم الاثنين اذا ما كان هناك عمل يوم السبت . ثم يقول في نهاية استعراضه للحياة الاجتماعية في الكيوبتزات ان الكيوبتزات تعتبر نوعا من المستعمرات الجماعية القريبة الشبه من الشيوعية . ومن هنا فليس من الحكمة « ان نستخف بعقولنا ونقول ان لليهود دوافع دينية تحركهم .. فليست لهم دوافع من هذا النوع .. وهذا شأن من شئونهم لا يجعلني مضطرا للاشتباك معهم حوله » .

اما العرب ـ عند الأخ انطوني ـ فهم المسلمون لأنهم الغالبية ، إذْ ان نسبة المسيحيين ٨٪ فقط ، ولهذا لا مكان للمسيحيين بين المسلمين . ومن المعروف

ان المسيحيين قاسوا كثيرا خلال الحكم التركي . وأكثر من هذا فان العرب المسلمين لا يعتبرون العرب المسيحيين عربا حقيقيين ، فالعربي الحقيقى هو المسلم ولا شيء آخر .. وهذا واضح في الأدبيات العربية .

واذا ما قدر للمسيحيين أن يقعوا تحت الحكم اليهودي فلن يكونوا أحسن حالا مما لو وقعوا تحت حكم المسلمين . ولكن المتصور ان اليهود لن يقتلوا المسيحيين ، لأنهم لو فعلوا ذلك فسوف يجدون من يقول لهم « .. انكم تفعلون ما كنتم تقاسون منه في اوربا » . ولكن اليهود قد يحرمون المسيحيين حقوقهم .

وعندما سأله كارل موندت عما يجب عمله إزاء هذه الأوضاع .. قال الأخ انطونى انه ليس سياسيا ، ولكن اذا كان عليه ان يكون كذلك فهو سينظر إلى الموضوع من زاوية ان العربي غير قادر على حكم نفسه بنفسه ، وإن كان لا يعرف الوضع بالنسبة لليهودى ؛ فقد ظل العربي خاضعا لقوى اجنبية فترة طويلة من حياته : للاتراك لمدة سبعمائة سنة (لعله يضيف فترة الحكم المملوكى ايضا) ، ثم للبريطانيين بعد الاتراك ، وبالتالي فليس هناك تجربة مر بها في حياته الطويلة . وكثيرا ما يقارن الأخ انطونى العربي بالزنجى الامريكى في بساطته ، وقلة درايته بشئون الحياة ، وعدم أدائه الأعمال على وجهها الصحيح .

فلو فرضنا جدلا ـ كما يقول انطونى ـ انه قد تقرر قيام حكومة عربية مستقلة (اسلامية) في أول ديسمبر ١٩٤٥ فان أول شيء سوف يفعله العرب هو طرد اليهود أو قتلهم . وبعد ذلك يأتى دور المسيحيين . وهذا هو ايضا شعور المسيحى (العربي) المثقف الذي لا يظهره علانية ، وإنما يقوله سرا وفي أضيق الحدود « .. سوف يكون سيئا بالنسبة لنا اقامة دولة عربية مستقلة » .

وعلى هذا فهو يقترح وجود حكومة دولية في فلسطين تمثل الأمم المتحدة

كنوع من الوصاية حيث تتقاسم الحكومتان الامريكية والبريطانية الاعباء مناصفة مع استبعاد روسيا . ووجود هذه الحكومة يعد مطلبا ضروريا لمنع انفلات زمام الأمور بين العرب واليهود .

اما بالنسبة للهجرة اليهودية إلى فلسطين فقد أشار الأخ انطونى إلى ضرورة إيقافها ، والعمل على ان يتقبل العرب العناصر اليهودية التي وفدت حتى الآن والتي تعيش في المنطقة .

● ● ●

أما فيما يتعلق بالبيان الذي ألقاه عونى بك عبدالهادى رئيس حزب الاستقلال [١] امام لجنة الكونجرس فقد ركز فيه على تفنيد ادعاءات اليهود في فلسطين من حيث وجودهم في فلسطين منذ ألفي عام قائلا : إن العرب حكموا أسبانيا لأعوام طويلة ، ومع ذلك فهم لا يدّعون اليوم أى حقوق على اسبانيا . اما اضطهاد اليهود في كل مكان وسوء معاملتهم فلا يصح ان يتحمل عرب فلسطين نتائج ذلك .. فليذهبوا إلى اى مكان اخر ، لأن فلسطين ليست أرضا خالية من السكان . ثم يعرب عونى بك عن دهشته من ان اليهود لا

---

(١) كان عوني بك عبدالهادى قريبا من الامير فيصل في دمشق عند نهاية الحرب العالمية الاولى . ثم عمل سكرتيرا خاصا له في ١٩١٩/١٩٢٠ ، كما انه كان محاميا بالقدس ، وكان احد اثنين وقعا معاهدة فرساى نيابة عن ملك الحجاز ، ثم اصبح نشطا في الحركة الوطنية الفلسطينية بعد ذلك بقليل . وتقوم سياسة حزب الاستقلال على معاداة الانجليز وتشجيع اهالى المدن من الموظفين واصحاب المهن المختلفة للالتفاف حول قيادته وذلك في اطار المنافسة بين الحزب وبين جماعة امين الحسينى . وفي ١٩٤٢ اصبح عونى بك عبدالهادى عضوا في مجلس ادارة البنك العربي الاهلى الذي يشارك في جريدة « فلسطين » الجريدة العربية الرئيسية في البلاد . ثم اسس الحزب « الصندوق العربي » الذي ناضل ضد تملك اليهود للاراضي وضد الاخلال بقواعد نقل الملكية المعمول بها .

يريدون العيش فقط في فلسطين وانما يريدون تكوين دولة يهودية ، يكون العرب فيها تحت حكمهم . وليس من العدل اذن ان يتشرد العرب على حساب حل مشكلة اليهود .

ثم يذكر عونى بك أن اقامة دولة يهودية في فلسطين يعنى قيام الحرب والصراع الدموى في المنطقة ، لأن العرب لن يفرطوا في حريتهم وفي حقوقهم ، وهذا الصراع أيضا لن يكون فقط مع اليهود ولكنه سوف يكون مع بريطانيا نفسها . ثم تساءل قائلا : أين يذهب عرب فلسطين وعددهم مليون وثلاثمائة ألف في حالة إقامة الدولة اليهودية .. ليس هناك دولة عربية واحدة تقبل أعدادا فوق طاقاتها البشرية والاقتصادية .. فهل يذهبون إلى الصحراء أم إلى فرنسا أو امريكا .. وهل في هذا عدالة ؟

ثم يفند المقولة الخاطئة بان السبب في اضطرابات فلسطين منذ ١٩٢٨ يرجع إلى القيادات الوطنية وليس إلى الشعب نفسه قائلا : ان أصحاب هذه المقولة ينتهون إلى ان « شراء » هذه الزعامات بالمال سوف ينهى المشكلة من أساسها [١] . وقد قال في ذلك ان تقارير المراسلين عن تلك الاضطرابات تثبت ان الشعب نفسه يفجر المواقف ، لأنه يحس بالخطر دون حاجة إلى زعامة تحركه .

وبعد كثير من الاستطرادات حول هذه النقطة انتهز كارل موندت (رئيس لجنة الكونجرس) قول عونى بك عبدالهادى بضرورة ايقاف الهجرة اليهودية

---

(١) يبدو ان عونى بك عبدالهادى يشير إلى مقابلة تمت بين ويزمان ولويد جورج وآرثر بلفور وونستون تشرشل في ٢٢ يولية ١٩٢١ . وقد كتب ويزمان تقريرا عن هذه المقابلة نشر لأول مرة عام ١٩٥٩ في يوميات ريتشارد مينرتزيجان **Meinertzhagen** حيث نسب إلى لويد جورج اقتراحه برشوة العرب لضمان إذعانهم للخطط الصهيونية . ومن الواضح ان هذه الواقعة لم تكن معروفة يقينا لعونى بك عبدالهادى أثناء الادلاء بشهادته في ذلك الوقت (١٩٤٥) ، ولكنها كانت من قبيل الشائعات التي كانت تتردد بين العرب آنذاك .

الآن والاكتفاء بمن دخل فلسطين من اليهود ، وسأله عن امكانية التعايش السلمي بين العرب واليهود في حالة ايقاف الهجرة (الآن) ، فأكد عبدالهادى مشددا بامكانية ذلك . وقال ان العرب واليهود عاشا معا قرابة الألف عام كأخوة قبل الحركة الصهيونية في ١٩١٧ ، ولم تحدث بينهما أية حوادث بسبب اختلاف العنصر أو الجنس « ولسوف يقبل العرب من وصل منهم الآن ليتوحدا معا في المستقبل » .

ومن خلال الحوار مع عبدالهادى ينتهى إلى القول إنه يهدف إلى التحرر من الانتداب البريطاني ، واقامة حكومة عربية يشغل اليهود فيها بعض وظائف هنا وهناك ، وفي هذا ضمان لعدم قيام الاضطرابات .

وأراد كارل موندت الاطمئنان على مدى انتشار هذه الآراء بين سائر الاحزاب الفلسطينية ، فسأل عونى بك عبدالهادى عمن يختلف معه في الرأى حول معالجة القضية ، فقال له: انه لا توجد أى اختلافات بين الأحزاب الفلسطينية الستة الموجودة حول هذه المبادئ ، وان هذه الاحزاب الستة اختارت موسى العلمي ليمثلها في جامعة الدول العربية .

ثم لفت عبدالهادى نظر كارل موندت إلى ان الولايات المتحدة تؤيد اليهود تأييدا غير عادل . فقال له موندت ان هذا عيب العرب؛ لأنهم لم يهتموا بارسال احد يتكلم باسمهم في الولايات المتحدة ، كما لا توجد لهم منظمات تعبر عن إرادتهم . فلما تعلل عونى بك بان العرب فقراء ولا يمكنهم الانفاق على ذلك ، قال موندت: ان الفقر لا يجب ان يحول دون ذلك وبخاصة وان جلسات الاستماع التي عقدتها لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس لم تظهر فيها بحال وجهة النظر العربية .. ولهذا ونظرا لنقص الدعاية العربية الكافية ، فان أقل من ١٠٪ من الامريكيين يفهمون القضية تماما والباقى لا يعرف عنها شيئا .. والامريكيون يعوِّلون دائما على الاغلبية . وقد اعترف عونى بك

عبدالهادى بأن العرب يتصورون ان مشكلتهم واضحة وعادلة ولا تحتاج إلى دعاية ، ولعل في ذلك كما يقول هو قدر من الحماقة .

●●●

وكان اليعازر كابلان وبرنارد جوزيف آخر من تحدثا أمام لجنة الكونجرس التي عقدت جلستين يومى ٢٧ - ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ [١]

وقد قال برنارد جوزيف إن الوقت قد حان الآن لحل مشكلة اليهود ، وللوصول إلى قرار بشأن مستقبل فلسطين ومستقبل الشعب اليهودي الذي دفع الكثير من جرّاء عدم حل هذه المشكلة .. وأن اليهود ليشعرون أن الوقت قد حان للمرة الاولى وربما الأخيرة لوضع نهاية لهذا الموقف ، ولمساعدتهم في أن يعيشوا حياة عادية مثل بقية الشعوب الاخرى ، « وإننا لمقتنعون ان الطريق الوحيد لحل المشكلة هو فتح أبواب فلسطين امام اليهود الذين هم في حاجة فعلية إلى فلسطين ، أو الذين تحدوهم رغبة الحضور ليعيشوا في حرية واستقرار ، وهم يبلغون الآن في اوربا وحدها فيما عدا روسيا مليون وثمانمائة الف ، بينما نجح حوالى مليونان في الهروب من اوربا .

وهو يذكر لجنة الكونجرس بأن كل اليهود الذين يعيشون في فلسطين الآن (١٩٤٥) يرحبون ترحيبا كبيرا بقدوم أى يهودي لاجئ ، وأن الأجيال الأولى منهم قد قَدِمت على اساس ما جاء في تصريح بلفور ووعود الانجليز

---

(١) كان كابلان ودافيد بن جوريون وموشى شيرتوك يمثلون الماباى (حزب العمال) في المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية بفلسطين . وكان الماباى أقوى التجمعات السياسية في الوكالة وأكثرهم سيطرة على مقاليدها لدرجة بعيدة . وينتمى برنارد جوزيف إلى نفس هذه المجموعة ، وكان إول حاكم عسكرى اسرائيلى للقدس ووزير العدل في أول حكومة اسرائيلية .

بتأسيس « الوطن القومى لليهود » في فلسطين ، وما يصحب ذلك من تقديم التسهيلات اللازمة لهجرة اليهود واستقرارهم في فلسطين . ويُذكِّر اللجنة ايضا بأن الولايات المتحدة وحوالى اثنتان وخمسون دولة أعضاء في عصبة الأمم قد وافقوا على تصريح بلفور عندما وافقوا على نظام الانتداب البريطاني في فلسطين الذي جاء في مقدمته: ان الغرض الرئيسى من الانتداب الاعتراف بالروابط التاريخية للشعب اليهودي بفلسطين وإعطائه الفرصة لاعادة بناء حياته القومية في هذا البلد .

ومنذ توافد اليهود على فلسطين في أعقاب تصريح بلفور أثبتت أعمالهم ـ كما يقول جوزيف ـ رغبتهم وقدرتهم في إعادة بناء فلسطين مع الاحتمالات القائمة في اعادة بناء حياة اقتصادية متميزة للشعب اليهودي هناك . اذ في عام ١٩١٨ مثلا كانت فلسطين « صحراء » كما كانت قبل خمسمائة عام .. فليست فيها طرق مرصوفة ، ولا يعرف ساكنوها المياه العذبة أو الكهرباء وسائر مرافق الحياة الحديثة .. والفلاحون يستخدمون الوسائل البدائية في الزراعة ، فالجمال تجر السواقي للرى ، والثيران تجر المحراث الخشبى واحيانا الحمير .. مع « ان التوراة حرمت استخدام الحيوانات بهذا الشكل .. » .

ثم طفق برنارد جوزيف يعدِّد « المآثر » التي قدمها اليهود للمنطقة منذ بدأت هجراتهم إليها من حيث رفع المستوى الصحى ، ومحاربة الأمراض حتى بين العرب أنفسهم ، ورفع المستوى الاقتصادى لكل السكان لدرجة أفضل من مستوى الدول العربية المجاورة « المستقلة » ، وبخاصة شرق الأردن التي هي أساسا جزء من فلسطين . وهذا يعنى ان اليهود قد أحضروا الرخاء معهم إلى فلسطين . أما الارض التي اشتروها من العرب ـ كما يقول جوزيف ـ فقد دفعوا فيها مائة ضعف لما يدفع في أرض مماثلة بانجلترا ، فضلا عن أنها ارض متروكة لا يحتاجها العرب .. ومع ذلك فاذا ما سألت أحد العرب عن رأيه في كل هذا الرخاء والتقدم سيقول لك « .. ان هذا الرخاء لا يعنينا في شىء ،

ونحن لا نريد أن نتخلى عن استقلالنا في مقابل الرخاء .. » . ويعلق جوزيف على ذلك بقوله : « .. إن العرب مطمئنون لهذا المنطق .. إذ أنهم يتركوننا نعمل في تحسين وسائل الحياة وهم جلوس اعتمادا على ان كل هذا سيعود إليهم يوما ما .. » .

ثم يقول جوزيف مؤكدا « .. اننا لا نريد طرد أى عربي من فلسطين ، ولسنا نريد ان نعمل لصالحنا وعلى حساب العرب .. وكل ما نقوله إن هناك فرصة في الحياة لكل عرب فلسطين ، ولكل يهودي يريد الحضور لفلسطين .. وان المستعمرات التي أقمناها والجهود الاقتصادية التي بذلناها تمت كلها بالجهود الذاتية دون ان يقدم العرب لنا أية مساعدات لكنهم يستفيدون فقط من كل ذلك .. » .

وفي تأكيده لهذا المعنى طلب من اللجنة أن تعود إلى التقرير الذي كتبه القاضي ويب Webb بتكليف من حكومة الانتداب لدراسة ما يقال من أن اليهود أجبروا العرب على التخلى عن أراضيهم حيث ذهب إلى أن ذلك لم يحدث ، لأن اليهود ـ كما يقول جوزيف ـ اتبعوا سياسة شراء الاراضى من كبار الملاك الذين « يؤجرون » الأرض لبعض المزارعين ، أو من العرب الذين لا يريدون الاستمرار في حياة الفلاحة ويودون الانتقال إلى المدينة للعمل بالتجارة أو بأعمال اخرى وقد عاونهم اليهود على ان يبدءوا مشروعاتهم الجديدة في المدينة .

اما بخصوص محاولة توطين اليهود في أماكن أخرى غير فلسطين ، فان جوزيف ذكر ان هذه المحاولات فشلت سواء في الارجنتين بجهود البارون هيرش Hirsh في تسعينات القرن التاسع عشر ، أو في كندا حيث لم ينجح اليهود في أن يكونوا مزارعين . وهي حقيقة تنسحب على اليهود حتى في الولايات المتحدة رغم وجود نسبة ضئيلة جدا منهم يشتغلون بالزراعة . اما في فلسطين فالموقف يختلف ـ كما يقول ـ فالجميع رجالا ونساء يبذلون النفس

والنفيس في سبيل استصلاح الأرض وزراعتها لأنهم يعلمون أن فلسطين « وطنهم التاريخى القديم الجدير بكل التضحيات .. » .

أما اليعازر كابلان فقد أكد في شهادته ما ذهب اليه برنارد جوزيف ، ثم أشار إلى الامكانات الاقتصادية الهائلة في فلسطين من حيث استصلاح الاراضي الزراعية ، ومن حيث إقامة الصناعات المختلفة بما يسمح للآلاف من اليهود من العيش في فلسطين .

أما بخصوص المشكلات السياسية التي قد تنجم عن هجرة اليهود إلى فلسطين ورد فعل ذلك عند العرب ، وهى نقطة أثارها كارل موندت (رئيس لجنة الكونجرس) ، فان جوزيف قد اجاب عن ذلك بأن جماهير العرب قادرة على العيش مع اليهود في سلام طالما أنه ليس هناك اثارة من جانب السياسيين ؛ لأن العرب يعيشون بالفعل هكذا منذ سنوات دون شعور عدائى متبادل ، ولأن العرب واليهود قادمون من أصل واحد .. لكن على العرب أن يدركوا أن فتح أبواب فلسطين لليهود هو الحل الأول والأخير للمشكلة اليهودية ، وان على دول العالم ان تتعهد بالضمانات الكافية بأن العرب لن يضاروا بطريقة أو بأخرى من جرّاء الهجرة اليهودية ، وان كل حقوقهم ستبقى مصونة دون اعتداء .. فلهم حق الحياة كما يحلوا لهم ، وحق المساواة أمام القانون .

ولما سئل جوزيف عن رأيه في مقالة دكتور جودا ماجنيس بخصوص دعوته لأن يتساوى عدد اليهود والعرب في فلسطين ثم اقامة حكومة تحت وصاية الأمم المتحدة يمثل فيها الطرفان .. قال انه لا يجب باى حال من الاحوال تحديد عدد المهاجرين اليهود ، وبصرف النظر عن ذلك فان دعوة ماجنيس غير قابلة للتنفيذ ليس من قبل اليهود فقط ، ولكن من قبل العرب الذين لم يظهر اى سياسى منهم استعداده لقبولها ، رغم أن ماجنيس ما يزال يتكلم حول هذه الدعوة وينشر مقالات في الصحف البريطانية والأمريكية .

ولعل الانطباع الذي خرجت به اللجنة الفرعية للكونجرس من خلال حوارها مع الأطراف المعنية في فلسطين من يهود وعرب (مسلمين ومسيحيين) ، هو إمكانية التعايش السلمى بين الجميع في إطار وصاية الأمم المتحدة ، وفي ظل المساواة التامة في الحقوق والواجبات ، دون سيطرة فئة على فئة أخرى . وإن كان كل من هذه الأطراف قد أبدى تحفظا وتخوفا إزاء محاولة كل طرف ان يتفوق على الآخر . كما خرجت اللجنة ايضا بانطباع عن إمكانية ان تستوعب فلسطين أعدادا هائلة من اليهود وفق إمكاناتها الاقتصادية الهائلة .

الفصل الرابع

مشروع كومنولث ديمقراطي فلسطيني



* واستمرارا لجهود الكونجرس الأمريكى في حل المشكلة اليهودية التي كان آخرها إيفاد لجنة فرعية إلى فلسطين في سبتمبر ١٩٤٥ لاستطلاع الرأى بين العرب واليهود على نحو ما ذكرنا في الفصل السابق ، نجد أن دانييل فلود Daniel J. Hlood (ديموقراطي ونائب بنسلفانيا) يتقدم في ١٣ ديسمبر ١٩٤٥ وفي دور انعقاد الكونجرس رقم ٧٩ لسنة ١٩٤٥/١٩٤٦ بمشروع قرار يستهدف فتح أبواب فلسطين لليهود بحرية ، وإقامة وطن قومي لليهود ، وجعل فلسطين كومنولثا ديموقراطيا . وكان هذا انسجاما مع المبدأ الذي اتخذه مؤتمر عام الحزب الديمقراطى الذي انعقد في يولية ١٩٤٤ في شيكاجو كما سبقت الاشارة .

وفيما يلي نص هذا المشروع الذي أخذ رقم ١١٣ ، ويتكون من خمس حيثيات ثم القرار :

« لما كان الكونجرس الامريكى قد قرر بالاجماع في دور انعقاده السابع والستين في ٣٠ يونية ١٩٢٢ « ان الولايات المتحدة الامريكية تؤيد إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين وبحيث لا يترتب على ذلك اجراءات تؤدى إلى الاضرار بالحقوق المدنية والدينية للمسيحيين وسائر الجاليات غير اليهودية في فلسطين مع توفير الحماية المناسبة للاماكن المقدسة وللمراكز والمواقع الدينية في فلسطين » ..

« ولما كان الاضطهاد البشع الذي وقع على الشعب اليهودى في اوربا قد أثبت بوضوح الحاجة إلى وطن يهودى كملجأ للأعداد الهائلة من اليهود الذين أصبحوا بلا مأوى بسبب هذا الاضطهاد ..

« ولما كانت هذه الضرورات الملحة قد وضحت في المطالبة التي تقدم بها رئيس الجمهورية لاعطاء مائة الف يهودي حق الدخول فورا إلى فلسطين بالاضافة إلى أعداد اليهود المهاجرين المقرر دخولهم سلفا ..

« ولما كان تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين قد أدى إلى تقدم وتحسن أحوالها الزراعية والمالية والصحية والاقتصادية بشكل عام ..

« ولما كان الرئيس الامريكى ورئيس الوزراء البريطاني قد وافقا على تعيين لجنة مشتركة أنجلو - امريكية لتقصى اوضاع فلسطين المتعلقة بمشكلة الهجرة اليهودية ، ووضع اليهود في أوربا ، على ان تقدم تقريرها في خلال مائة وعشرين يوما .. وعلى هذا ..

« قرر الكونجرس والسناتو ان الرغبة التي أبداها الرئيس الامريكى في حل المشكلة هي محل تقدير ، وان الولايات المتحدة سوف تبذل كل جهودها مع سلطة الانتداب في فلسطين لفتح ابواب فلسطين لدخول اليهود بحرية ، ووفق الحد الاقصى للامكانات الزراعية والاقتصادية المتاحة ، وبحيث تتاح الفرصة كاملة للتعمير وللتقدم . ومن هنا يمكن لليهود ان يعملوا في حرية بما يؤدى إلى بناء فلسطين وطنا قوميا لليهود . ومن خلال التعايش والمعاشرة بين كل عناصر السكان تصبح فلسطين كومنولثا ديموقراطيا يتمتع الجميع فيه بالحقوق المتساوية دون تمييز عنصرى او دينى » .

وكان مجلس الشيوخ قد وافق على مشروع قرار مماثل برقم (٤٤) قدمته لجنة الشئون الخارجية بالسناتو في ١٢ ديسمبر ١٩٤٥ . وكتب المجلس عنه تقريرا في ١٧ ديسمبر بعد مناقشته والموافقة عليه . وفي ١٩ ديسمبر ١٩٤٥ ارسل إلى لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس ليضم إلى مشروع قرار الكونجرس رقم ١١٣ . اما عنوان مشروع قرار مجلس الشيوخ فهو ملفت للنظر حقا ، اذ يستهدف في صراحة « استعادة فلسطين كوطن للشعب اليهودي »
The Restoration of Palestine as a homeland for the Jewish people

وبعد أن وافقت لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس على مشروع القرار رقم ١١٣ على اساس القراءة الاولى قدمت عنه تقريرا تؤيده وتطلب الموافقة عليه[١] . ثم خصصت جلسات استماع للاستنارة بوجهات النظر المختلفة المؤيدة والمعارضة من خارج لجنة الشئون الخارجية كما هى العادة .

وقد خصصت اللجنة جدستين للاستماع يومى ١٧ ، ١٨ ديسمبر ١٩٤٥ حيث استمعت إلى خمسة شهود في اليوم الاول (١٧ ديسمبر) استمعت إلى ايفريت ديركسن Everette M. Dirksen نائب الينوى ، وجوزيف مارتن نائب ماساتشوستس وزعيم الأقلية الجمهورية بالكونجرس ، وليسنج روزنوالد Lessing J. Rosenwald رئيس المجلس الامريكى لليهودية American Council for Judaism ، وجون مكورماك McCormack نائب ماساتشوستس ورئيس الاغلبية الديموقراطية في الكونجرس ، وايضا دكتور ايمانويل نيومان Emanual Neumann عن المنظمة الصهيونية الامريكية Zionist Organization of America

اما في اليوم الثاني (١٨ ديسمبر) فقد تابعت الاستماع إلى ايمانويل نيومان .

وواضح من طبيعة مواقع الشهود أن لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس قد حرصت على أن توفر كل ضمانات التأييد لمشروع القرار رقم ١١٣ حتى لقد استدعت زعيم الاقلية الجمهورية في الكونجرس حتى لا يدخل التصويت على المشروع فيما بعد في نطاق المزايدة الحزبية بين الأقلية الجمهورية والأغلبية الديموقراطية الحاكمة . بالاضافة إلى أنها قد استدعت المنظمة الصهيونية الامريكية وهي طرف مؤيد ولا شك . ولم يخرج على هذا « الاجماع » في

---

(١) قدمت لجنة الشئون الخارجية تقريرا عن هذا المشروع وطالبت الموافقة عليه برمته قبل ان يعرض للمناقشة (انظر الملحق رقم ٥ بنص التقرير ص ١٦٧) .

التأييد سوى ليسنج روزنوالد رئيس المجلس الامريكى لليهودية ، ونفر قليل من أعضاء لجنة الشئون الخارجية من خلال الحوار حول بعض النقاط الدقيقة الخلافية كما سوف نرى .

ننتقل الآن إلى استعراض وجهات النظر المختلفة كما اتضحت من خلال البيانات والمناقشات التي دارت في جلستى لجنة الشئون الخارجية للكونجرس .

كان أول الشهود ايفريت ديركسن نائب اللينوى الديموقراطي الذي أشعر سامعيه بأهمية أن يكون للولايات المتحدة كلمة ودور فيما يحدث في العالم من مشكلات قد تؤدى إلى صدام ثم حرب . مثل المشكلة اليهودية الفلسطينية ، لأن قيام الحرب في النهاية يمثل عبئا على الاقتصاد الامريكى وعلى دافع الضرائب الامريكى . على ان الذي دعاه إلى ابراز هذه النقطة ما قرأه في إحدى صحف القاهرة من ان الاهتمام الذي تبديه الولايات المتحدة بالشئون الفلسطينية أمر لا داعى له .

ثم أخذ يتحدث حديث الخبير بالامكانات الزراعية والصناعية في فلسطين التي تستوعب آلافا من اليهود ، مشيرا بفخر واعتزاز إلى جهود اليهود المستوطنين في التعمير والتقدم وتطوير الصناعات . ثم يبدى تخوفا من إرسال مئات الآلاف من اليهود إلى فلسطين دون ان تكون هناك فرصة كاملة للاستيطان بحرية ودون قيود ، وكيف أن احد الصعوبات القائمة الان امام هذه الفرصة الكاملة ـ كما يقول ـ صغر المساحة التي يتاح فيها لليهود الفلاحة والتطوير . فهذه المساحة تمثل ٦٪ فقط من اجمالي فلسطين و ١٤٪ فقط من الأرض القابلة للزراعة . فاذا كان على اليهود أن يذهبوا إلى فلسطين فلا بد من ان تكون الارض متاحة لهم بحق الشراء لتوسيع عملياتهم الزراعية . ولعله يشير في هذا إلى القواعد التي وضعتها بريطانيا من خلال الكتاب الابيض (**١٩٣٩**) الخاصة بانتقال ملكية الارض في فلسطين لليهود وهجرتهم اليها .

ثم هو يذهب مع الذاهبين إلى ان فلسطين هي المكان الوحيد الملائم لاقامة اليهود ، وما عدا ذلك من مناطق فتجربة فاشلة مثلما حدث في الارجنتين حيث يوجد حوالي ٢٥٥ الفا أو ٢٦٠ الفا . اما في فلسطين « الارض المقدسة » فسوف يتحمس اليهود للعمل والعرق والتضحية من اجل الازدهار ، ولتكون الارض المقدسة « أعظم جنات الارض » . وهو يؤكد ما وصل اليه من خلال زيارته لما يقرب من أربعين مستوطنة جماعية وتعاونية أقامها اليهود في فلسطين .

على أن أخطر ما يصل اليه ديركسن من استعراض كل هذه الامكانات يتمثل في قوله: ان التطوير الاقتصادى الذي سوف يحدثه المستوطنون اليهود سيعود بالفائدة على شرق الاردن والعراق ، بل ان الكونجرس الامريكى سوف يرحب يوما ما بتخصيص مبالغ مالية لعرب فلسطين الذين يودون ترك الأرض والذهاب إلى العراق حيث الأرض أرخص ثمنا وخصبة في نفس الوقت وتحتاج فقط إلى امكانات مالية .

ثم هو يؤيد بشدة وبكل حماس ما ورد في مشروع القرار عن تأسيس كومنولث ديموقراطي في فلسطين يتمتع فيه الجميع بحقوق متساوية قائلا : إن تطبيق الديموقراطية في منطقة الشرق الاوسط التي عزت فيها الديموقراطية لأكبر برهان عملى من الحديث عن الديموقراطية . وإذا ما ذهب أهالى بلدان الشرق الاوسط وزعماؤهم للتعرف على التجربة في فلسطين ، وشعروا بالديموقراطية فيها ، فسوف يكون ذلك نصرا ومكسبا للولايات المتحدة . وأما وضع مدينة القدس التي تمثل كل الديانات ، فالحل البسيط في رأيه هو تدويل المدينة ، ليعيش فيها الجميع في ظل الحفاظ على حقوقهم ، ولا بأس من أن يتم ذلك كله في « إطار وطن قومي لليهود » .

وقد انتهى ديركسون من بيانه دون أن يثير جدلا خلافيا بين سامعيه إلا من

بعض أسئلة هنا وهناك حول المحاصيل الزراعية في فلسطين وأنواع التربة والحياة العمرانية بشكل عام .

ثم جاء دور جوزيف مارتن نائب ماساتشوستس وزعيم الاقلية الجمهورية بالكونجرس . وهو لم يلق بيانا كما هي عادة الشهود . ويفهم من حضوره ومن طبيعة موقعه ان الأقلية الجمهورية المعارضة تؤيد بشدة مشروع القرار رقم ١١٣ ، ولو انه قال في حديثه الموجز انه يحضر الجلسة ليعبر عن تأييده « الشخصى » لأغراض واهداف المشروع ، لأنه يتفق مع طبيعة الروح الامريكية ، ومع الوعود التي بذلتها الولايات المتحدة خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ، بحيث اصبح من حق اليهود أن يتوقّعوا وفاء أمريكا بهذه الوعود . ومن ناحية اخرى فان المشروع يتفق مع احد شعارات ومبادئ الحزب الجمهورى التي تم التوصل اليها من خلال مؤتمره السنوى لعام ١٩٤٤ ، وان المشروع يعتبر خطوة أولى نحو التخلص من مشكلة يجب التخلص منها « اذا كنا نستهدف عالما يكتنفه السلام .. » .

ننتقل الان إلى بيان ليسنج روزنوالد رئيس المجلس الامريكى لليهودية American Council for Judaism الذي اثار كثيرا من الجدل والخلاف بين الاعضاء والشهود لأنه كان يمثل وجهة نظر معارضة لن تألفها الحركة الصهيونية والمناصرون لها في الاوساط السياسية الامريكية . ولا بد ان نشير في البداية إلى ان المجلس الامريكى لليهودية قد نشأ كرد فعل لقيام المؤتمر اليهودي الامريكى American Jewish Conference (الذي يرأسه الحاخام ستيفن وايز) [1] بالموافقة على مقررات مؤتمر بلتيمور (نيويورك ٩ -

(١) انظر الملحق رقم ٤ الخاص ببيان ستيفن وايز .

١١ مايو ١٩٤٢) الخاصة بانشاء كومنولث يهودي في فلسطين وما يتضمن ذلك من فتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية . اما المجلس الذي يرأسه روزنوالد فهو يمثل اقلية مضادة للصهيونية بلغ عددها آنذاك عشرة الاف يهودي امريكي . ويرى ان اليهود أولا واخيرا مواطنين مندمجين في البلاد التي يعيشون فيها ، ومن ثم فهو يرفض انشاء دولة يهودية في فلسطين ويعتبر ذلك انهزامية للجهود التي يقوم بها انصار الاندماج . كما ان روزنوالد يرفض ان يحتكر احد حق التكلم نيابة عن كل اليهود الامريكيين . وهو في ذلك يشير إلى المؤتمر اليهودي الامريكي والمنظمات الصهيونية الأخرى في الولايات المتحدة على نحو ما رأينا في شهادة الحاخام ستيفن وايز .

وعلى هذا فمن المفهوم ان يتعرض روزنوالد على مشروع القرار ١١٣ قائلا : انه يتضمن عبارات مبهمة ويتناقض بعضها مع البعض الآخر . وبعبارة أخرى يتناقض القرار النهائي مع الحيثيات المقدمة مما يستلزم توضيح بعض العبارات أو الغائها . فلقد تساءل عن الهدف الذي تخدمه الحيثية الاولى [١] التي تستخدم عبارة « وطن قومى يهودي .. » ، لأنها عبارة خلافية ويثار بشأنها جدل كبير بين الاوساط المختلفة ، فضلا عن انها خارجة عن نطاق بحث وتوصيات اللجنة الانجلو ـ امريكية المقترحة في الحيثية الخامسة من مشروع القرار (١١٣) . وفي ذلك يقول روزنوالد : ان حايم ويزمان رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين لا يرى فرقا بين « وطن قومى يهودي » ، وبين

---

(١) تقول الحيثية « لما كان الكونجرس الامريكى قد قرر بالاجماع في دور انعقاده السابع والستين في ٣٠ يونية ١٩٢٢ » ان الولايات المتحدة الامريكية تؤيد اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين وبحيث لا يترتب على ذلك اجراءات تؤدى إلى الاضرار بالحقوق المدنية والدينية للمسيحيين وسائر الجاليات غير اليهودية في فلسطين مع توفير الحماية المناسبة للاماكن المقدسة والمراكز والمواقع الدينية في فلسطين » .

« دولة قومية لليهود » ، وانه يقول « ان محاولة ايجاد تمييز بين مصطلح « دولة يهودية » ومصطلح « وطن قومي لليهود » محاولة تعسفية لا أساس لها من الواقع » . ويعقب روزنوالد على تفسير وايزمان هذا متسائلا : أليس في ذلك تناقضا مع ما جاء في مشروع القرار بالعمل على ان تصبح « فلسطين كومنولثا ديموقراطيا يتمتع فيه الجميع بالحقوق المتساوية دون تمييز عنصرى او دينى » . ثم يقول: انه يؤيد اقامة الكومنولث الديموقراطي كل التأييد ، ولكن اقامته تعنى انتفاء المجال لاقامة دولة يهودية لا بد وان تستند في اقامتها على تصور عنصرى أو دينى . ثم اقترح روزنوالد اعادة النظر في هذه الحيثية وفي عبارة « وطن قومى يهودي » التي وردت في صلب القرار . واخضاعها لعملية مراجعة واستيضاح أو ربما إلغاء .

ثم يتساءل روزنوالد عن الغرض الذي تخدمه الحيثية الثانية [1] التي تشير إلى اضطهاد اليهود في أوربا ووضوح الحاجة إلى وطن يهودى . ويقول: ان عبارات هذه الحيثية لتبدو وكأنها تأملات فلسفية يختلف بشأن التأمل فيها كثيرون وكثيرون . فهناك انقسام في الرأي بين اليهود انفسهم وبين غير اليهود في جميع انحاء العالم . ثم يقول في سخرية: ان الذي « ثبت وضوحه » فعلا انه عندما تعرض جزء من العائلة الدولية للاضطهاد لم يكن الضحايا هم الأفراد الذين قاسوا فقط ، وانما قاست معهم العائلة الدولية باسرها . وبالتالي فان الذي اصبح « واضحا » هو واجب العائلة الدولية في العمل على عدم تكرار الاساءة إلى الحضارة مرة اخرى على ذلك النحو . ومع أن اليهود المضطهدين حاليا أشد ما يكونون حاجة إلى ملاجئ وليس إلى ملجأ واحد فقط ؛ إلا ان

(١) تقول الحيثية : « ولما كان الاضطهاد البشع الذي وقع على الشعب اليهودي في اوربا قد اثبت بوضوح الحاجة إلى وطن يهودي كملجأ للأعداد الهائلة من اليهود الذين اصبحوا بلا مأوى بسبب هذا الاضطهاد » .

النص على اعداد ملجأ واحد لهم كما جاء في تلك الحيثية سوف يضع في الأذهان ـ كما يقول روزنوالد ـ ان اى جماعة تتعرض للاضطهاد في المستقبل لسبب أو لآخر سوف يتعين على المجتمع الدولي ان يبحث لها عن مكان خاص تأوى اليه .

لكل هذا فان روزنوالد يقول : انه وانصاره يتمثلون بقول كورديل هال وزير الخارجية الامريكى السابق « .. أننا نبحث عن عالم يعيش فيه اليهود كسائر البشر ، حيث يتمتعون بحرية العيش في سلام وكرامة .. » . وايضا بما ورد على لسان الرئيس ترومان في حواره مع النائب سباث Sabath من أنه مهتم بان يكون في إمكان اليهود في جميع أنحاء العالم العيش في حرية وفي مساواة ، وحيث لا تدفعهم الضرورة يوما ما إلى البحث عن ملجأ .

ثم يقول روزنوالد ان هذه الحيثية (الثانية) تخرج عن نطاق بحث وتوصيات اللجنة الانجلو ـ امريكية المقترحة في الحيثية الخامسة ، وبالتالي طالب باعادة النظر فيها بعناية فائقة ، والبحث فيما اذا كانت مقحمة على مشروع القرار أم غير مقحمة .

واستمرارًا من روزنوالد في نقد حيثيات المشروع وتناقضاته ؛ أشار إلى عبارة « دخول اليهود بحرية إلى فلسطين » متسائلا عن حدود كلمة « حرية » تلك ، وما الذي تعنيه تماما .. فاذا كان المقصود بالحرية كلمة « دون قيود » فسيصبح الموقف أكثر تعقيدا ، لأن كل بلد في العالم تضع قيودا معينة على المهاجرين اليها حتى ولو كانت هذه القيود تتعلق « بالدواعى الصحية » . وعلى هذا فان كلمة « حرية » الواردة بالمشروع قد استخدمت في رأى روزنوالد بقدر كبير من الحرية ، لأن حرية الدخول قد تنسحب على كل يهود العالم بما فيهم يهود الولايات المتحدة ، بينما الأصل في المشروع أنها تنصب فقط على يهود اوربا « المضطهدين » .

ثم يثير روزنوالد نقطة أخرى توصل إليها من اعتقاده بأن مشروع القرار قد جاء من تصور ان تكون فلسطين متاحة لكل اليهود المشردين الذين لا مأوى لهم . فاذا كان هذا الاعتقاد صحيحا فكيف يتوافق مع ما نقلته وكالات الانباء من (القدس) في يوم ١٢ ديسمبر ١٩٤٥ من أن « الوكالة اليهودية طلبت من الصهاينة الامريكيين تنظيم حركة هجرة واسعة ليهود الولايات المتحدة إلى فلسطين لتعويض النقص الذي حدث في أعداد اليهود المهاجرة بسبب ما تعرضوا اليه في أوربا من إبادة » . وروزنوالد لا يفهم هذا طبعا إلا إذا كان صهيونيا ، لأن المفروض أن عملية « انقاذ » اليهود تنصب فقط على المضطهدين في اوربا وليس على يهود الولايات المتحدة .

ثم يختتم روزنوالد بيانه بالقول : إنه بدلا من هذه العبارات المتناقضة والمبهمة التي يحفل بها المشروع ، فلا بد وأن نتوصل إلى إقامة نظام عالمى يتمتع فيه البشر من كل العقائد المختلفة بالمساواة في الحقوق والواجبات وهي جهود تبذلها الحكومة الأمريكية . كما اقترح إرجاء الموافقة على مشروع القرار حتى تنتهى اللجنة الانجلو ـ امريكية المقترحة من عملها .

لكن دانييل فلود مقدم المشروع نهض مطالبا بضرورة الاسراع في إقرار المشروع تدعيما لموقف المفاوض الأمريكى في اللجنة الانجلو ـ امريكية ، وذلك لأن النظام البرلماني في انجلترا يختلف عن النظام في أمريكا . فأعضاء اللجنة الانجليز مزودين بتعليمات كافية سلفا سبق ان اعلنتها الحكومة البريطانية ، وهي إيقاف الهجرة وعدم إنشاء كومنولث يهودي أو وطن قومي يهودي ؛ ولهذا فالمفاوض الانجليزي عارف بقرار حكومته وسياستها . اما نظيره الأمريكي في اللجنة فهو غير مزود بسياسة واضحة محددة لأن الحكومة الامريكية لم تعلن سياسة رسمية في المسألة فضلا عن ان مفاوضيها في اللجنة من غير

السياسيين [١] . ومن هنا وجب تمرير مشروع القرار لتكون وجهة النظر الامريكية واضحة امام اعضاء اللجنة الانجلو ـ امريكية المقترحة .

على أن بيان روزنوالد بالكيفية التي عرضناها فجّر خلافا دستوريا بين اعضاء لجنة الشئون الخارجية . اذ حرص رئيس اللجنة (صول بلوم) على أن يفصل بين الحيثيات ـ حيث انها موضع نقد روزنوالد ـ وبين صلب القرار قائلا : إنه عندما يوافق الكونجرس على المشروع لتتولاه سلطات أخرى فان الحيثيات تسقط من المشروع ولا يبقى إلا القرار وهو الفقرة الاخيرة . فقال روزنوالد: ان عبارة « وطن قومي يهودي » وردت في صلب القرار وليس في الحيثيات .

وتلقف بيت جارمان (ديموقراطي) الفرصة قائلا : إن رئيس اللجنة (صول بلوم) غير دقيق في مسألة الفصل هذه . فما كان من بلوم إلا ان قال إن الحيثيات تبقى اذا ما طلب ذلك ، ولكنها عادة تسقط من المشروع ، ولم يحدث أن استبقيت إلا مرة واحدة في تشريع « قانون الحياد » لاثبات أنه قانون محلى يتعلق بالشئون الداخلية وان من حق الكونجرس تغييره في أى وقت من الاوقات . ويتدخل فلود (صاحب المشروع) قائلا : ان المشروع الذي أمامنا مجرد مشروع موحد من الكونجرس والسناتو يعبر عن موقف الهيئة التشريعية تجاه المشكلة ، وليس المراد منه اصدار تشريع قانونى ، ولا يتطلب بالتالى التصديق عليه من رئيس الجمهورية .

وقد اشترك جون كى (ديموقراطي) في المناقشة قائلا : ان الحيثيات تنفصل عن القرار في حالة التشريع القانونى . وحيث أن المشروع الذي أمامنا

---

(١) الاعضاء هم : فرانك ايديلوت مدير معهد البحوث بجامعة برنستون ، والناشر بوكستون ، والسيناتور بارتلي كروم ، والقاضى جوزيف هتشيسون ، وجيمس مكدونالد ، والسفير الأمريكي في لندن وليم فيلبس .

لا يهدف إلى التشريع القانوني ولا إلى التصديق عليه من رئيس الجمهورية ، فضلا عن أنه لن ينشر في النشرة التشريعية ، فهذا يعنى أن الحيثيات فيه مكملة لصلب القرار ولا تنفصل عنه .

وهنا وجه بيت جارمان سؤالا محددا لرئيس الجلسة عن المرحلة التي تنفصل عندها الحيثيات عن صلب القرار .. هل بعد موافقة لجنة الشئون الخارجية على المشروع ، وعند عرضه امام الكونجرس للمناقشة يرسل القرار دون الحيثيات ؟ فنفى صول بلوم أن يحدث هذا . وعندئذ قال جارمان : متى إذاً تسقط هذه الحيثيات او تحذف ، ومن ذا الذي له الحق في ذلك . ولكى يتخلص رئيس الجلسة من هذه « الورطة » الدستورية قال انه سوف يعرض وجهة نظر الشاهد (روزنوالد) على الخبير بالأمور البرلمانية للوصول إلى رأى محدد حول هذه النقطة .

وفي محاولة من صول بلوم للاقلال من اهمية دعاوى وحجج روزنوالد المضادة للمشروع قال له ان ٧٥ ـ ٨٠٪ من يهود امريكا يرحبون ويؤيدون هذا المشروع بينما منظمتك لا تضم الا عشرة الاف يهودي امريكى فقط واجمالي اليهود الامريكيين يبلغ خمسة ملايين . فقال روزنوالد ان هذه النسبة المئوية غير دقيقة ذلك أن يهود أمريكا أنفسهم ينقسمون بين ثلاثة اتجاهات : اتجاه صهيوني يؤيد الوطن القومي في فلسطين ، واتجاه مضاد يمثله روزنوالد ، وبين هذين الاتجاهين المتطرفين يوجد العدد الكبير الذي لم يعبر عن رأيه سواء لصالح هذا الاتجاه أو ذلك .

على أن جيمس وادزورث (جمهورى) ، وبيت جارمان (ديموقراطي) اتفقا مع روزنوالد على أن مشروع القرار رقم ١١٣ بالكيفية المكتوب بها قد يؤدى إلى إشاعة التفرقة العنصرية في فلسطين بين العرب واليهود . وهنا اوضح روزنوالد أنه يتطلع إلى ان يندمج اليهود في البلاد التي يعيشون فيها مع توفير ضمانات المواطنة لهم في الحقوق والواجبات . فانفجر فيه

جوزيف ريتر (ديموقراطي) قائلا : ألا تعلم أن اليهود حاولوا الاندماج خلال الألف عام الماضية دون نتيجة ؟ فقال روزنوالد ان هذا زعم غير حقيقى ، فالمرة الاولى التي سنحت فيها الفرصة لليهود أن يعيشوا كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات ، كانت في دستور الثورة الفرنسية لعام ١٧٩١ ، وبعدها حدث نفس الشيء في بعض دول اوربا الوسطى : في انجلترا ، وهولندة ، وبلجيكا ، والمانيا قبل الحرب . اما اذا تساءلنا عن الاضطهاد الذي وقع على اليهود في المانيا ، فان هذا لا يعنى ـ في رأى روزنوالد ـ فشل سياسة الاندماج ، ولكنه يعنى إخفاق الحضارة في المانيا وسقوطها وسقوط كل الشرائع والعادات والتقاليد الانسانية . وكان روزنوالد في هذا أبلغ وأصدق ما يكون في الحقيقة ، لولا حُمّى الصهيونية التي اجتاحت الاوساط الأمريكية وتغلغلت في المصالح المختلفة ، ومن ثم كانت وراء مختلف مشروعات القرارات المتعلقة بالمسألة اليهودية .

والحق ان روزنوالد كان قد التقى في ٤ ديسمبر ١٩٤٥ وقبل تقديم مشروع القرار رقم ١١٣ بالرئيس ترومان ، وناقش معه وجهة نظر منظمته في أوضاع اليهود المشردين ، وكان عددهم قد نقص بنسبة ملحوظة عما كانت عليه الحال في مطلع الاربعينات . كما ناقش معه مشكلة فلسطين وارتفاع درجة التوتر في الشرق الادنى . ثم قدم اليه « مقترحاته » فيما يتعلق بالمشكلة اليهودية ، وهي مقترحات عقلانية إلى حد كبير غير مشدودة إلى التحيّز الطائفى أو الدينى . تقول المقترحات ما يلي :

أولا ـ أنْ تعلن الأمم المتحدة أن فلسطين لن تكون دولة إسلامية أو مسيحية أو يهودية ، ولكنها ستكون بلدا يشعر فيه الجميع على اختلاف معتقداتهم الدينية بالمساواة في الحقوق والمسئوليات كمواطنين .

ثانيا - التراجع عن كل التصريحات الرسمية التي سبق أن صدرت بخصوص فلسطين والتي تعكس التفرقة العنصرية سواء لصالح أو ضد أى قطاع أو شريحة من السكان . ويصدر بدلا منها تعهدات بضمان الحرية والمساواة المطلقة في ممارسة الشعائر الدينية للجميع في فلسطين .

ثالثا - تتلقى فلسطين باعتبارها جزءا من العالم المتحضر إعانات مالية لتوسيع اقتصادياتها ولزيادة فرص الهجرة اليها .

رابعا - تظل الهجرة إلى فلسطين قائمة على اساس الاستيعاب الاقتصادي ودون تفرقة او تمييز بين عنصر وآخر .

خامسا - توضع إجراءات الهجرة إلى فلسطين تحت إشراف أجهزة تمثل كل سكان فلسطين بالاشتراك مع هيئات دولية يتفق عليها .

سادسا - يتم التوصل إلى صيغة المؤسسات الحاكمة في فلسطين تحت إشراف ورعاية هيئات دولية تنتهى من مهمتها بأسرع وقت ممكن .

سابعا - تعالج مشكلة يهود أوربا المشردين على حدة بالاسلوب التالي :

أ - أن يحاطوا علما بالسياسة التي سوف تتبع في فلسطين كما سبق ذكرها اعلاه .

ب - يجرى استطلاع رأى اولئك اليهود في الأماكن التي يفضلون الذهاب اليها لاعادة توطينهم من جديد .

جـ - وتحقيقا لذلك يجب إنشاء لجنة دولية للمشردين International Displaced Persons Committee بالتعاون مع هيئة الامم المتحدة .

وقد قال روزنوالد : إن هذه اللجنة تقوم بوضع قوائم الاسماء والأماكن التي يفضلها أولئك الاشخاص في أقرب وقت ، وبحيث يتم التراسل مع دول الامم المتحدة لتأخذ كل منها (حسب الطلب) عددا ملحوظا من هؤلاء « المشردين » ، وعلى ان تقوم الحكومة الامريكية باستخدام حصص الهجرات المقررة والتي لم تستخدم حتى الآن في ادخال عدد من هؤلاء المشردين للولايات المتحدة ، مع تسهيل كل الاجراءات القنصلية الخاصة بالتأشيرة . وفي ذلك مثال سوف تحتذيه الدول المختلفة بما يحقق في النهاية وبسرعة ملحوظة حل مشكلة اللاجئين بشكل عام .

وعندما عرض روزنوالد هذه المقترحات في جلسة الإستماع ، أثارت الفقرة الأخيرة منها والخاصة بضرورة تسهيل الحكومة الأمريكية لإجراءات الهجرة إليها سؤالا من وادزورث قائلا : ان قواعد الهجرة التي وضعتها الحكومة الأمريكية مؤخرا تشترط الا يكون المهاجر عبئا اجتماعيا واقتصاديا .. وهؤلاء اليهود « المشردون » لا شك في انهم مفلسون .

ولعل ما أثاره وادزورث يعكس الرفض العميق بين الأمريكيين لقبول المهاجرين اليهود في الولايات المتحدة ، وهو رفض سبق أن اطلعنا على بعض مظاهره في ثنايا اعمال لجنة الشئون الخارجية من خلال الحوار مع أطراف كثيرة ومختلفة . ولعل الاختبار العملي لهذا الرفض يتمثل في رفض محاولة روزفلت إقامة معسكر مؤقت للاجئين اليهود في سلسلة الجهود الدولية التي نصحت بها اللجنة الدولية المشتركة لشئون اللاجئين على نحو ما سبق ذكره ؛ ففي يونية ١٩٤٤ اعلن روزفلت عن اقامة هذا المعسكر بضاحية اوزويجو Oswego بنيويورك غير أن الظروف لم تكن مهيئة لاستقبال اللاجئين اليهود ، ومن ثم كانت حياتهم هناك أشبه بحياة المحجوزين منها عن حياة المهاجرين . ومن ناحية أخرى فان المدعى العام الأمريكى فرانسيز بايدل Biddle ومعه عدد من أعضاء مجلس الشيوخ قد اعترضوا على إدخال أى تعديل على الحصة

المقررة للمهاجرين إلى الولايات المتحدة . وقال المدعى العام : ان التزام روزفلت بانشاء هذا المعسكر لا يعنى تخفيف شروط الهجرة إلى الولايات المتحدة .

ومن هنا فهل لنا أن نفسر حماس الامريكيين لفتح ابواب فلسطين لليهود وانشاء وطن قومي يهودى هناك من خلال المشروعات الكثيرة المقدمة ، وفي ضوء رفضهم قبول هجرات يهودية إلى الولايات المتحدة يعد حلاً للمشكلة ؟ هذا بالاضافة إلى تأييد العناصر الصهيونية المتطرفة المطالبة بفلسطين أرضا لليهود مع اختلاف الأهداف .

على أن صوت روزنوالد العقلاني الذي ظهر في جلسات استماع لجنة الشئون الخارجية ، لم يكن له حظ من التأييد ، لا من العناصر الصهيونية المتطرفة التي لا ترضى بديلا عن فلسطين ، ولا من العناصر الأمريكية الخالصة التي تريد هي الأخرى فلسطين إبعادا لليهود من أن يتسللوا إلى الأراضي الأمريكية .

●●●

بعد أن انتهينا من بيان روزنوالد الذي أثار مناقشات ثرية بين سامعيه ، كشفت لنا عن حقيقة أعماق الشعور الامريكي الخالص تجاه المسألة الصهيونية ، ننتقل إلى شهادة جون مكورماك رئيس الاغلبية الديموقراطية في الكونجرس . وقد أيد دون تحفظ مشروع القرار منتقدا ناقديه . يقول مكورماك إننا يجب أن نهتم فقط بالجوهر والمضمون وليس بالشكل ـ وحيث أن مضمون القرار يهدف إلى إنقاذ اليهود المضطهدين ، فلا يستقيم بالتالي أن نرجئ تمرير المشروع حتى تنتهى اللجنة الانجلو ـ امريكية المقترحة من تقريرها كما ينادى روزنوالد . إذ المشروع خطوة في الطريق الصحيح . ومن هنا وجب

تأييده . ثم يعيب على الذين انتقدوا مشروع القرار لتضمنه عبارة « وطن قومى يهودى » قائلا : لو أن الأمركان بيده لنص في مشروع القرار على إقامة « كومنولث يهودى ديموقراطي » ، حيث سبق أن وافقت لجنة البرنامج السياسى للحزب الديموقراطي التي يرأسها على هذا النص .

أما بخصوص النص على كلمة « ملجأ » دون كلمة « ملاجئ » كما نبه إلى ذلك روزنوالد ، فان مكورماك يحبذ الابقاء على كلمة « ملجأ » ، لأن الثابت في الأذهان أن فلسطين هي « الملجأ الوحيد والوطن الطبيعي والمكان الملائم لليهود » . أما اذا اتجهت النية إلى حذف عبارة « الحاجة إلى وطن قومى يهودي » الواردة بالحيثية الثانية من المشروع فان مكورماك يحرص على ألا توضع كلمة « ملاجئ » بدلا من « ملجأ » حتى « لا يفهم اليهود اننا نود بعثرتهم في أنحاء الارض .. » .

فلما سأله تشارلز ايتون (جمهورى) عن الحل الذي يتصوره فيما لو رفضت بريطانيا الاقتراح بفتح ابواب فلسطين لليهود لسبب او لآخر . قال مكورماك : انمشروع القرار الذي نحن بصدده يتحدث عن بذل ما في الوسع من جهود .. وهناك وسائل أخرى عن طريق القنوات الدبلوماسية لتحقيق الاغراض . وعلى كل حال فان تمرير المشروع في حد ذاته سوف يعد مكسبا للولايات المتحدة يسجل لها في التاريخ . ثم هو يستبعد ان ترفض بريطانيا فتح الابواب لا لشيء سوى ان مضمون وجوهر السياستين البريطانية والامريكية واحد ؛ لأنهما بلدان ديموقراطيان يعتمدان على المؤسسات الدستورية والنيابية .

لم يبق امامنا الا شهادة الدكتور ايمانويل نيومان الذي حضر الجلسة نيابة عن رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية Zionist Organization of America (وتضم ١٥٠ ألف عضوا) ، والذي استغرقت شهادته جلسة ونصف جلسة ، اتسمت بالعصبية وبالعنف .

وايمانويل نيومان نائب رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني الامريكى American Zionist Emergency Council. الذي يمثل كل المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة باعضائها البالغ عددهم نصف مليون عضو من الرجال والنساء . وأهم المنظمات الداخلة في مجلس الطوارئ هذا : المنظمة الصهيونية الامريكية (التي يمثلها نيومان في الجلسة) ، ومنظمة الهاداسا Hadassah ، ومنظمة النساء الصهيونيات Women's Zionist Organization ، والميزراخي Misrachi وهى الفرع اليهودي الأصولى (الارثوذكسى) في الحركة الصهيونية ، وايضا البوآليه - زيون Poale-Zion وهو الفرع العمالي في الحركة .

ولقد أبدى نيومان أسفه وحسرته الشديدة على ما سمع من حديث روزنوالد يمثل فقط عشرة آلاف عضو بينما لا يوجد يهودي أمريكى سواء في المنظمات الصهيونية أو في المنظمات الأخرى اليهودية وغير الصهيونية يعترض أدنى اعتراض على مشروع القرار كما فعل روزنوالد [١] .

ثم قال نيومان إنه لاحظ ان النقاش الذي دار في الجلسة كان حول مسألة قبول مائة الف يهودي في فلسطين . وهذا ليس فحوى مشروع القرار كما يرى

---

(١) من هذه المنظمات غير الصهيونية : المجلس اليهودي الامريكي American Jewish Congress والبعناى بعريث B'nai B'rith (١٥٠ ألف عضو) . وديوان النساء اليهوديات Council of Jewish Women. واتحاد المحافل العبرية الامريكية Union of American Hebrew Congregation . ومنظمات الحاخامات : مثل المؤتمر المركزي للحاخامات الامريكيين Central Conference of American Rabbis . واتحاد الحاخامات التوراتيين Union of Orthodox Rabbis . ومنظمة الحاخامات المحافظين (Conservative Habbis Organization . والجمعية الحاخامية Rabbinical Assembly . واللجنة اليهودية الامريكية American Jewish Committee

نيومان . لأن مسألة المائة ألف ـ في رأيه ـ جاءت كطلب من الرئيس ترومان إلى الحكومة البريطانية . وأوضح أن الذي يعنيه منذ عامين هو موضوع أوسع من هذا بكثير ، ويتلخص في السؤال التالي : هل التعهدات والالتزامات الدولية وحقوق اليهود فيما يتعلق بفلسطين التي اتفق عليها في المعاهدات الدولية سوف تحترم أو لا تحترم ؟.. وقد حرص نيومان على تذكير المجتمعين بأن الحكومة الامريكية طرفا في هذه التعهدات ؛ فتصريح بلفور الذي اصدرته بريطانيا جاء بعد استشارة الحكومة الامريكية وموافقتها آنذاك ، وان الكونجرس الامريكي قد وافق في **١٩٢٢** بالاجماع على قرار في هذا الخصوص . وايضا المعاهدة التي ابرمت بين بريطانيا والولايات المتحدة في **١٩٢٤** نص فيها على أن الانتداب على فلسطين وتصريح بلفور جزآن متكاملان ، وأن الانتداب لا يتغير دون موافقة الحكومة الامريكية .

ثم يقول نيومان : إن بريطانيا عندما أصدرت الكتاب الأبيض عام **١٩٣٩** وما ارتبط به من تقييد الهجرة وملكية الاراضي ، كان ذلك يعد تصرفا فرديا من جانبها فقط ، كما كان يعنى ايقاف نمو وتطور الوطن القومي لليهود في فلسطين .. ان هذا الوطن الذي قدم لليهود بمقتضى الالتزامات الدولية ، يحاول البريطانيون أن يمنعوا أهله (اليهود) من الدخول فيه . والمطلوب وفقا لهذا ـ كما يقول نيومان ـ تذكير بريطانيا بالتعهدات التي أخذتها على نفسها .

والأغرب من هذا ان نيومان يصرح بان المشروع بشكله الحالى لا يرضيه ؛ لأن فيه بعض نقاط كان يودّ لو أنها صيغت بشكل أقوى . فالمسودة الأولى للمشروع كانت تتحدث عن حرية دخول اليهود إلى فلسطين ، ولم تتضمن عبارة « إلى الحد الأقصى الذي تسمح به الامكانات الزراعية والاقتصادية لفلسطين » وهي العبارة التي وردت في المشروع بعد صياغته . وتشير المسودة ـ كما يذكر نيومان ـ إلى ان الشعب اليهودي هو الذي يقيم الكومنولث في فلسطين ، اما المشروع بعد صياغته فلا يشير إلى ذلك . ولكنه لا يود أن

يسجل هذه الاعتراضات بشكل رسمى حتى لا تحدث مصاعب امام المشروع .

ومن خلال استطالة الحوار مع نيومان نتعرف على ما يدور في ذهن المنظمة الصهيونية الامريكية بشأن مستقبل فلسطين . فهو يقول إنه عندما يشكل اليهود أغلبية سكانية في فلسطين فانهم مع العرب ومع مجموعات السكان الأخرى ، سوف يقيمون « كومنولثا » يتمتع فيه كل المواطنين في الارض بحقوق متساوية ، وان استخدام عبارة « كومنولث يهودي » لا يعنى - في رأيه - اية ميزة خاصة لليهود ، بل انه يعنى كومنولثا بأغلبية يهودية .

وعندما سأله وادزورث عما اذا كان النص على عبارة « كومنولث يهودي » تثير ثائرة العرب . قال : ان العرب يثورون على كل شيء وعلى أى شيء . فهم يحتجون على الهجرة اليهودية ، ويصرخون دوماً في وجه كل سفينة تُنزل يهودا مهاجرين ، ويتخذ سياسيوهم من ذلك قضية .. وان كان هذا لم يؤد إلى صدام دموى بين الطرفين .

ثم سأله وادزورث هل عندك تصور لاقامة دولة أو أمة مستقلة ؟ فلما أجاب بنعم ، قال له وادزورث مستطردا .. ولها سفراء في دول مختلفة ووسائل حماية في الداخل وجيش وبحرية . أجاب .. إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك متمثلا في هذا بلبنان وسوريا والعراق . ولما قال له وادزورث ان هذه دول استقلت حديثا .. قال نيومان .. إنه يعلم ذلك .. وان الولايات المتحدة كانت في مقدمة الدول التي اعترفت باستقلال سوريا ولبنان عندما كان الانتداب الفرنسى على سوريا ما يزال قائما من الناحية الفنية ، كما ان الحكومة الامريكية شجعت قيام جامعة الدول العربية .

ولكن نيومان يضيف قائلا : ان هذا التصور ليس التصور الوحيد المطروح بين العناصر الصهيونية ، فهناك أطراف اخرى تتصور فلسطين في شكل آخر

مختلف ، أي في شكل دومينيون داخل الكومنولث البريطاني وبخاصة وأن كثيرا من الانجليز يفضلون ذلك . بل ان المنظمة الصهيونية الامريكية تحدثت عن تصور الدومينيون هذا في خطاب رسمى لها أرسلته للحكومة البريطانية . وفي هذه الحالة لا بد من اعتراف الولايات المتحدة وسائر الدول بوضع الدومينيون عند نهاية الانتداب . وهناك تصور آخر يهدف إلى أن تكون فلسطين جزءا من اتحاد فيدرالى يضم دول الشرق الأدنى .

تلك كانت المناقشات التي دارت حول مشروع القرار رقم ١١٣ الخاص بفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ، وانشاء وطن قومي لليهود ، وانشاء كومنولث ديموقراطي . غير أن شيئا من ذلك لم يوضع موضع التنفيذ العملى ؛ إذ أن اللجنة الانجلو - امريكية التي اقترحت من جانب بريطانيا كبديل لقبول المائة الف يهودي في فلسطين كما سبقت الاشارة ، لم تجتمع الا في عام ١٩٤٦ ، ثم دارت الاحداث بين شد وجذب إلى ان حدث التقسيم عام ١٩٤٧ ، وتلك كانت صفحة أخرى من صفحات المسألة الصهيونية الفلسطينية .



الملاحق



الملحق رقم (١)

بيان دين الفانج أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الأمريكي

١٩ نوفمبر ١٩٤٣

السيد الرئيس ، حضرات السيدات والسادة :

يسعدني قبول دعوة لجنتكم للادلاء برأيي فيما يتعلق بقرارى الكونجرس رقم ٣٥٠ ، ٣٥٢ الخاصين بتأسيس هيئة لانقاذ يهود أوربا .

أود القول في البداية أن هذا الاجراء من جانب حكومتنا جاء متأخرا جدا . فعند اندلاع الحرب كان هناك حوالى ثمانية ملايين من اليهود يعيشون في بلدان وسط اوربا . وفور خضوع تلك البلدان للادارة الالمانية ، بدأ الالمان في الاعلان عن شن حملة لابادة هذا العنصر المحدد الذي قوامه ثمانية ملايين في اوربا . وكانت تلك الحملة عبارة عن حرب سرية استطالت حوالي العام . وقد عرف بها قليل من الناس الذين يعيشون خارج أوربا . وفجأة بدأت الأنباء تترى عن الاجراءات الوحشية التي تتخذ ضد يهود أوربا . وعندما تأكدت وزارة الخارجية الأمريكية من صحة هذه الأنباء ، كان ما يقرب من مليون يهودي قد قتلوا فعلا . وقد استمرت تلك العمليات الوحشية ببشاعة في الوقت الذي أخفقت فيه حكومتنا وحتى هذا اليوم ، في اتخاذ إجراء رسمى للتخفيف من وطأة تلك المذابح الجماعية التي لم يسبق ارتكابها في التاريخ .

كما أخفقت بريطانيا وسائر حلفائنا في اتخاذ أى اجراء . إلا أننا لا نملك ان نتحدث بشىء عنهم . وما يعنينا هنا أن إخفاقنا في القيام بشىء ما يمثل خرقا

للتقاليد الامريكية . فمنذ بداية تاريخنا كأمة وحتى الوقت الحاضر كنا دائما الأبطال المدافعين عن الاقليات المضطهدة ، وأقدمنا بطريقة أو بأخرى على إنقاذ الشعوب المغلوبة على أمرها ، أو اولئك الذين يقاسون من المعاملة غير الانسانية . وعلى هذا فان إخفاقنا في القيام بشيء ما تجاه تلك الازمة ، يعد أول تخلٍّ عن سياستنا الانسانية التي قد تأسست منذ زمن طويل . وهو في نفس الوقت شيء يبعث على الأسى وعلى الرثاء ، حيث ان هذه الازمة تمثل إحدى المبادئ الاخلاقية التي قامت هذه الحرب من أجلها .

إن إخفاق الولايات المتحدة وحلفائها في التصرف في الكارثة التي تودى بيهود أوربا لهى أعظم تراجيدية سجلها تاريخ البشرية . وقد شجع هذا الاخفاق في الواقع النازيين على مواصلة حملات الابادة بضراوة مطردة . وبعد أن أتم الالمان المرحلة الاولى من حملتهم ضد اليهود ، توقفوا لملاحظة رد الفعل عند القوى الديموقراطية . وعندما تبيّنوا أن إجراء رسميا ما بعيدا عن الواقع تأكدوا من دقة حساباتهم . وبمعنى آخر فان يهود اوربا قد تركوا لمصيرهم . وحيث أن القوى القادرة على إنقاذ اليهود قد أهملتهم ، فقد جدد الألمان مذابحهم الجماعية بكثافة متزايدة . وفي صيف ١٩٤٣ أعلن لورد هاليفاكس[(١)] نقلا عن إدارة المعلومات والاحصاءات بوزارة الخارجية البريطانية أن مليونا وثمانمائة الف يهودي مدنى قد قتلوا .

ويثير هذا الرقم مقارنات طريفة بالخسائر الأخرى التي وقعت في هذه الحرب . في بريطانيا التي يبلغ سكانها خمس وأربعون مليونا نجد أن جملة الخسائر في ارواح المدنيين من إلقاء القنابل بلغت أكثر من ستين الفا . وقد قتل حوالى الف ومائتا تشيكوسلوفاكى من مجموع ثمانية مليون نسمة ، وذلك أثناء حملات الرعب التي شنها الالمان ضد التشيك الشجعان طوال عام كامل .

---

(١) وزير الخارجية البريطانية ١٩٣٨ ـ ١٩٤٠ وسفير بريطانيا لدى الولايات المتحدة من ١٩٤١ .

وعلى أساس النسبة المئوية فان خسائر الدول المتحاربة بما في ذلك الخسائر الكبرى في الارواح عند البولنديين والروس ، أقل من ٢٠/١ من خسائر اليهود . ذلك أن اليهود قد خسروا ما يقرب من ٣٠٪ من إجمالي عددهم في أوربا . واذا ما قارنا هذه الخسائر بنسبة السكان فان خسارة اليهود تساوى ١٥ مليونا من الانجليز ، و ٦٠ مليونا من الروس ، و ٤٠ مليونا من الأمريكيين .

على أنى أؤكد أنه بدون خطة محددة للانقاذ فمن الممكن إنقاذ كثير من أرواح اليهود إذا ما أبدت حكومات دول الحلفاء مواقف حازمة ومتشددة ضد هذه المذابح . وعندما دمرت القوات النازية القرية التشيكية « ليديك » Lidice تدميرا تاما وأزالتها من الوجود ، وأعدم كل سكانها الرجال وعددهم ١٤٦ شخصا [١] ، كانت الاحتجاجات الرسمية التي أعلنت على جانب كبير من القوة والسخط العام . وكان لها صدر قوى حتى إن النازيين لم يكونوا ليتجاسروا على تكرار أفعالهم الاجرامية مرة أخرى . ومع أن النازيين قد انحنوا لعاصفة الرأى العام المضاد لهم ، فلم يحدث ان قامت مظاهرات هنا وهناك لصالح اليهود ، إذ الدنيا في نظر معذبيهم النازيين جدار من الصلب لا يعبأ بتعاستهم ، واعتقد اليهود أن العالم قد تركهم لمصيرهم .

أما البيان الأخير عن التعذيب الذي وقعه الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء تشرشل والزعيم ستالين ، فقد أغفل ذكر أية إشارة محددة عن ذبح أكثر من مليونين من اليهود رجالا ونساء وأطفالا [٢] . ولقد أشار بيان موسكو بشكل محدد إلى العمل الوحشى الذي أصاب ضحايا هتلر في أوربا مثل « اطلاق

---

(١) وقعت مذبحة قرية ليديك في ١٠ يونية ١٩٤٠ كجزء من حملة الرعب التي شنها الالمان . وتمت في أعقاب عمليات الإعدام التي قامت بها عصابة رينهارد هايدريخ Reinhard Heydrich نائب حاكم بوهيميا ومورافيا النازى .

(٢) هذه اشارة إلى احد البيانات المشتركة التي صدرت في نهاية مؤتمر وزراء الخارجية المنعقد في موسكو في اكتوبر ١٩٤٣ .

الرصاص بالجملة على الضباط البولنديين ، وذبح الرهائن الفرنسيين والهولنديين والبلجيكيين والنرويجيين وفلاحي كريت ، أو المذابح التي انقضّت على الناس في بولندة » . ولكن لم تذكر كلمة واحدة تتعلق باليهود بالإسم . وقد أهملت محنة اليهود إهمالا تاما في مؤتمر اوتاوا ، وفي كل المؤتمرات التي عقدت بين الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء تشرشل ، بينما لم ينس هتلر أن يهاجم اليهود في أية خطبة ألقاها . ولم يحدث أن رد عليه مطلقا أحد سياسيي دول الحلفاء في خطب أو بيانات مماثلة . ان مأساة اليهود لتكمن في لا مبالاتنا نحوهم ، ونحن بصمتنا قد ساعدنا وشجعنا حملات الإبادة التي يشنها هتلر .

إن اللجنة العاجلة لانقاذ يهود أوربا التي أتشرف بأن أكون أحد رؤسائها ، تقدر ان حوالى أربعة ملايين من اليهود ما يزالون في أوربا ، وأنه من الممكن إنقاذ جانب كبير منهم . ولقد وضع خبراء اللجنة في المجالات المختلفة (كل بحسب مجاله) خطة محددة لانقاذ هؤلاء التعساء قبل فوات الأوان وذلك خلال المؤتمر الطارئ الذي عقد في نيويورك في يولية هذا العام . ومنذ ذلك التاريخ تحول هذا المؤتمر نفسه إلى لجنة طوارئ دائمة . وقد بذلت لجنتنا هذه كل الجهود للحصول على مساهمة فعلية من الحكومة حول هذه المشكلة . كما أخذت شخصيات امريكية معينة ممن استجابت لندائنا على عاتقها ، القيام بتلك المحاولات على نطاق واسع . وقد باركت ست آلاف كنيسة مسيحية تلك المجهودات وحصلنا على دعمها وتأييدها . والحق أنه بفضل مجهوداتنا يرجع الفضل في الغالب الأعم إلى تقديم مشروعي القرارين رقم **٣٥٠** ، **٣٥٢** في الكونجرس ، وفي تقديم قرار مماثل في مجلس الشيوخ . وأن تصرفكم الودى فيما يتعلق بهذا القرار سوف يكون أول خطوة محددة اتخذتها حكومتنا أو أى حكومة من حكومات دول الحلفاء لاسعاف هذا الشعب التاريخى الذي يواجه الآن إبادة جماعية .

ونحن نعتقد أن تأسيس « هيئة لإنقاذ يهود أوربا » سوف يحث حلفاءنا

على القيام باجراء مماثل مما يؤدى في النهاية إلى إيجاد هيئة تضم دول الحلفاء لهذا الغرض . ولكننا نعتقد بكل تأكيد انه يجب على شعب الولايات المتحدة أن يأخذ زمام المبادرة ، وذلك باعطاء الصفة القانونية لمشروع القرار المعروض أمام لجنتكم الآن . ولقد تأكد لدينا الآن أنه يمكن إنقاذ عدد كبير من يهود أوربا الواقعين في فخاخ النازية ، وقد دعم خبراؤنا من هذه التأكيدات . وفي كل الاحتمالات فان أى نكوص عن العمل من جانبنا يعد مشاركة منا في هذه الجريمة .

أما الخطوات التي يمكن أن تتخذها أية وكالة أو هيئة حكومية لإنقاذ يهود أوربا فهي متعددة الجوانب والاشكال وتشمل :

أولا ــ اتخاذ خطوات لإجبار المانيا النازية والبلاد الدائرة في فلكها لايقاف القتل الجماعي :

من الضرورى لإنهاء الاضطهادات أن يعلن بوضوح تام غير قابل لأدنى شك ان التعذيب الوحشى الذي يمارس ضد اليهود يثير كل السخط عند دول الحلفاء مثلما يثيرها الاضطهاد الذي يمارس ضد كل الشعوب الأخرى . وأن العقاب الذي سوف يفرض بهذا الخصوص سيكون واحدا في كلتا الحالتين . وأنه من السهل انقياد الدول التابعة للمحور بصفة خاصة إلى هذا الطريق وذلك رغبة منها في اكتساب تعاطف ومودة دول الحلفاء .

ولم يحدث منذ بدأت الحرب ـ وكما قلت سابقا ـ أن ذكر الرئيس روزفلت أو تشرشل يهود أوربا في أى من خطبهم الموجهة إلى العالم ، حتى عندما كانت تلك الخطب تتناول بشكل محدد معاناة شعوب أوربا المختلفة تحت نير الاحتلال النازى البشع . ولقد برز هذا الإغفال بشكل واضح في البيان الأخير عن التعذيب الذي أذاعه كل من الرئيس روزفلت ، ورئيس الوزراء تشرشل والزعيم

ستالين ، وهو البيان الذي لم يحدد فقط الأمم والبلدان الواقعة تحت هذا التعذيب ، بل إنه حدد جماعات بعينها مثل « الفلاحين والضباط » .

وليس من المهم الآن ـ ان لم يكن يتصل بموضوعنا ـ أن يعتبر البعض اليهود أمة Nation أو جنسا Race ، أو جماعة دينية . فالحقيقة أن النازيين يبيدون اليهود لأنهم يهود . إنهم جماعة محددة تتحمل وطأة التعذيب الوحشى . ويجب التعرف بشكل محدد على هؤلاء الضحايا ، والتعامل مع مشكلتهم بشكل محدد أيضا .

والحق أن تجاهل الحلفاء لمأزق يهود أوربا قد أوجد انطباعا محددا في الذهن النازى الاجرامى بان « الحلفاء » لا يعنون بمصير اليهود . وقد قادهم هذا الانطباع إلى التركيز من حملات الابادة . ومن أجل ذلك يجب العمل على إيجاد الانطباع المضاد فورا . وتوصلا للاقتناع بهذه السياسة إليكم الخطوات المقترحة التالية :

أ ـ إنه يجب على حكومات الحلفاء وبخاصة بريطانيا العظمى وروسيا إصدار بيان محدد يتعلق بالتعذيب الوحشى الذي اقتُرف ضد اليهود ، وذلك على نمط البيان العام الذي أصدره أخيرا الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء تشرشل والزعيم ستالين .

ب ـ تحذير كل من رومانيا وبلغاريا والمجر وحكومة فيشى الفرنسية ، بأنهم سوف يكونون مسئولين ويعرضون أنفسهم للمحاسبة وللعقاب إذا ما أُرغم أى يهودي على مغادرة تلك البلاد ليقع في قبضة النازى . والحق أن عدد اليهود الذين قتلوا في تلك البلاد كان قليلا بالمقارنة إلى غيرهـ ، إلا أن أكثر من ستمائة الف يهودى قد رحلوا غصبا إلى بولندة حيث قتل معظمهم . وأن إعلانا تحذيريا من هذا النوع في هذه المرحلة من الحرب

سوف يؤدى إلى تحجيم موقف الدول التابعة للمحور ويمنع بالتالى مزيدا من ترحيل مواطنيهم اليهود .

جـ ـ ويمكن إبلاغ المانيا وتوابعها بهذه التحذيرات والحقائق عن طريق إلقاء المنشورات مع القنابل في الأماكن المختلفة ، وعن طريق استخدام الموجات القصيرة للراديو .. الخ .

ثانيا ــ نقل اليهود من البلاد الخاضعة للنازية إلى اقاليم خارج سيطرة النازى :

أ ـ يجب أن يكون واضحا لكل البلاد الأوربية أن أى يهودى ينجح في الهروب من مصيدة الموت النازية ويجد طريقه إلى أى بلد من بلاد الحلفاء ، يسمح له بالدخول ويعطى مأوى مؤقتا . إن كل ما فعلته السويد المحايدة في هذا الخصوص هو أنها أعلنت تصريحا بهذا الخصوص أدى إلى إنقاذ ستة آلاف يهودى من الدنمرك في خلال ايام قليلة [1] .

ب ـ ويجب على الدول المحايدة الأخرى أن تنتهج هذه السياسة بشكل عام .

جـ ـ يجب إعداد الترتيبات اللازمة لاقامة معسكرات خاصة في كثير من الأراضي التابعة للحلفاء أو التابعة للدول المحايدة مثل تركيا والسويد وسويسرة والبرتغال وأسبانيا ومراكش والجزائر وليبيا ، يأوى اليها كل اليهود الهاربين حيث يتمتعون بالعناية والإقامة المؤقتة . وإذا ما أعدت هذه المعسكرات لكى تستقبل كل منها ما بين عشرة آلاف إلى ثلاثين الف

---

(١) ابرقت السويد إلى برلين مذكرة رسمية في ٢٩ ، ٣٠ سبتمبر ١٩٤٣ عندما وردت انباء بقرب ترحيل يهود الدنمرك إلى المانيا . وفي مساء ٢ أكتوبر اذاع راديو السويد بيانا باعطاء حق اللجوء السياسى للمرحلين ، وتناقلت الصحافة هذا الخبر على نطاق واسع . وبناء على إحصاءات سويدية رسمية فان ٦٦٧٠ لاجئا من الدنمرك وصلوا إلى الحدود السويدية بين يومى ٤ ـ ١٦ أكتوبر ، وكان اليهود يمثلون ٩٠ ـ ٩٥٪ من هذا العدد . وفي نهاية نوفمبر بلغ عدد الذين نجحوا في الهروب من الدنمرك ٧٦٠٠ لاجئا .

شخص ، فمن الممكن إنقاذ ما يقرب من مائتى ألف يهودي . وفي اللحظة التي يصل فيها يهود أوربا التعساء إلى تلك المعسكرات سوف يصبحون لاجئين ، وتدخل قضيتهم في نطاق سلطة اللجنة الدولية المشتركـــــــــة لشـــــــئون اللاجـــــــــئين (١)

Intergovernmental Committee On Refugees ومن خلال مساعدة هذه اللجنة يمكن نقل اليهود من المعسكرات الخاصة إلى مختلف الأراضي المحايدة ، وأراضي دول الحلفاء وبصفة خاصة إلى فلسطين حيث يمكن إيواء ستمائة الف مع العناية بهم خلال فترة الحرب . وبهذه العملية المستمرة في إخلاء مختلف المعسكرات الخاصة ، يصبح في الإمكان إيواء اعداد جديدة بصفة منتظمة . وبهذه الطريقة ومن خلال تركيا والبلاد الأخرى يمكن إجلاء مئات الآلاف من مناطق الخطر وإنقاذهم في غضون ايام قلائل .

والحق أن تلك مشكلة صعبة تتطلب جهودا جادة ومركزة . ولا يقدر على حمل عبء هذا العمل المعقد سوى وكالة معينة تختص فقط بإنقاذ يهود أوربا . ومثل هذه الوكالة تكون قادرة على اصطناع الجهاز المطلوب للعمل ، وتستفيد من الاحتمالات القائمة ، وتصل إلى طرق وأساليب جديدة للعمل على إنقاذ هذا الشعب التعس . على أن إنشاء وكالة من هذا النوع سوف يحسن من موقف يهود أوربا ، كما سوف يوضح اهتمام الولايات المتحدة وحلفائها بالمشكلة .

وفي الوقت الحاضر فإن الأبواب التي يمكن أن يهرب اليهود منها إلى الأمان موصدة تماما ، ليس من الداخل كما قد يتوقع البعض ولكن من الخارج ، أى

(١) تكونت هذه اللجنة بناء على مؤتمر إيفيان ١٩٣٨

من ناحيتنا وناحية حلفائنا . وتلك هي المأساة في أزمة اليهود . فبامكاننا فتح هذه الأبواب اذا كانت لدينا الرغبة في ذلك . وهذا هو غرض مشروع قرار الكونجرس (رقم ٣٥٠ ، ٣٥٢) بشكل محدد . ونحن نعلم من التقارير التي وصلتنا أن كثيرا من يهود رومانيا وبلغاريا نجحوا في الفرار من مصيدة هتلر ، ووصلوا إلى تركيا وبلاد أخرى . وهذا العمل قد تم بشكل فردى وعلى نطاق ضيق . ويمكن توسيع نطاقه ليشمل مئات الآلاف من اليهود ، اذا ما أقيمت المعسكرات الخاصة لهذا الغرض في البلاد المحايدة ودول الحلفاء ، والاعلان على الملأ أن أى يهودي يهرب من النازية سوف يدخل هذه المعسكرات ، ويمنح المأوى والرعاية . وقد يكون الواجب الأول لهذه الهيئة التي استهدفها مشروع القرار المشار إليه ، التوضيح بما لا يدع مجالا للشك ان أبواب أوربا ليست مغلقة من الخارج أمام اليهود كما هى مغلقة الآن في الحقيقة .

ويجب أن نعى في أفهامنا أن مشكلة يهود أوربا مشكلة خاصة ومنفصلة عن غيرها من المشكلات ، وليست مجرد جزء من مشكلة اللاجئين . إنها مشكلة تخص أربعة ملايين من اليهود يعيشون اليوم في بلاد اوربية يسيطر عليها هتلر أو تقع تحت سيطرته بالفعل . وان الابادة التي يقوم بها الألمان تعتبر تحديا للانسانية وللحضارة . وعلى هذا فهى مشكلة عاجلة وفورية لكل دول الحلفاء ، وبصفة خاصة للولايات المتحدة الامريكية ، الدولة التي تقود العالم الآن . واننا لنخطئ خطأ مأساويا عميقا اذا ما خلطنا محنة اليهود بالمشكلة العامة للاجئين التي تشترك معها في نقاط قليلة . فاليونانيون والبلجيكيون والنرويجيون والهولنديون مثلا يمكن إنقاذهم بتوفير الطعام والدواء لهم . أما اليهود فانقاذهم لا يتم الا بنقلهم إلى معسكرات اللاجئين . واما التشيك واليوغوسلاف والجنسيات الاوربية الاخرى الواقعة تحت سيطرة هتلر والذين قاسوا العذاب المر في النضال من اجل الحرية ، لم يخضعوا لبرنامج الابادة ، وكل ما يعانونه الآن هو مشكلة استقرار ، حتى تستعاد أراضيهم مرة اخرى .

ولكن المشكلة بالنسبة لليهود ليست الاستقرار ، وانما هي الحياة نفسها ، لأنهم وحدهم الذين وقعت عليهم لعنة الموت . وفي هذه النقطة يكمن التمييز بين مشكلة اليهود والمشكلة العامة للاجئين .

إن مشروع القرار الذي بين أيديكم الآن يعترف بهذا التمييز ويسعى للعمل على أساسه . وهو يرفض المقولة الزائفة بانه يمكن انقاذ يهود اوربا بهزيمة هتلر فقط .. انه أول هجوم مضاد واقعي ضد حملات الابادة النازية .. انه تحد ديموقراطي للوحشية .. انه يعيد الولايات المتحدة إلى وضعها التاريخي كنصيرة للمضطهدين وللمظلومين .. انه توسل بالتقوى وبالصلاح في السياسة القومية .

وأود أن أشكر أعضاء لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس لدعوتى للحضور أمام هيئتكم الموقرة . وإننى كأمريكى غير يهودي العقيدة ، يشرفني ان أكون في خدمة هذه القضية . والمشكلة التي تواجهنا والتي يعنى بها مشروع القرار المشار اليه ليست مشكلة يهودية ، الا اذا قلنا إن الحرب في المحيط الهادى هي مشكلة استرالية أو صينية مثلا . انها مشكلة دولية تمس أخص خصائص القضية التي نحارب من اجلها ألا وهي العدالة .. إنها قضية مسيحية في جوهرها لأنها قضية أخلاقية . وطالما اننا ننتصر في الحرب على الجبهة الأخلاقية ، فان السلام الذي يعقب النصر العسكرى سوف يكون سخرية تراجيدية بكل الموت والتضحية التي سبقته .

أشكركم كثير الشكر ..

الملحق رقم (٢)

بيان وليام برنارد زيف
أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الأمريكي

١٩ نوفمبر ١٩٤٣

أيها السادة الأفاضل أعضاء اللجنة ،،

لم يحدث أن تخلت الولايات المتحدة أبدا عن مد يد العون والمساعدة لضحايا أية كارثة من الكوارث الكبرى التي حدثت في العصور الحديثة من حيث قيامها بكل ما يمكن من إجراءات لمساعدة أولئك الذين أصابتهم أية كارثة .

وتلك حقيقة ثبتت عمليا في أكثر من مناسبة ، عندما وقع زلزال طوكيو في اليابان ، وبالنسبة للمذابح التي لاقاها الأرمن على يد الأتراك ، وبالنسبة لكل الكوارث والأزمات التي واجهت البشرية في هذا القرن .

واليوم نحن نشاهد بأنفسنا أكبر كارثة تقع في كل العصور حيث يساق الناس جماعيا إلى المذابح بكل قسوة ووحشية . ولم يقتصر الأمر على وقوفنا مكتوفى الأيدى وعدم تقديم العون إلى هؤلاء الضحايا الأبرياء ، ولكننا صمتنا صمتا رهيبا في الواقع .

إننى أعنى بطبيعة الحال بكلامى هذا ، اليهود الذين ذبح منهم أكثر من مليونين كما تذبح الشياة في مذابح خصصها هتلر ومساعدوه النازيون لذلك الغرض في بولندة . ولم تفرق هذه المذابح بين أحد ، فقد شملت الرجال والنساء والأطفال سواء بسواء ، وبطريقة وحشية لم يسبق لها مثيل .

هذا الموقف الذي لا يمكن وصفه والذي هو كما أعتقد موضوع مشروع القرار الذي قدمه بولدوين وروجرز للكونجرس .

إن ما يفعله النازيون لهو عبارة عن عزم وتصميم معلن لقتل كل رجل يهودى وكل امرأة وطفل يهودى في اوربا .

وان النازيون لعاقدو العزم على الاستمرار في عملهم هذا ما لم نقم بشىء تجاههم . ومما يحز في النفس أنه عندما يأتى يوم النصر وتخترق قواتنا المنتصرة شوارع البلاد المحررة من النازيين حاملين أعلام النصر مرفرفة في الفضاء . فسوف نجد أن اليهود فقط هم الذين لن يشاركوا الآخرين فرحة النصر .

فاذا لم يوقف سريان هذه المذابح الوحشية بطريقة أو بأخرى فسوف يموت كل اليهود .

لقد درست المشكلة اليهودية لسنوات طوال . ومنذ خمس سنوات كتبت كتابا تنبأت فيه بأن الكارثة التي يواجهها اليهود في الوقت الراهن لا يمكن تحاشيها ما لم تقم الدول المختلفة بشىء ما . والذي حدث أن الدول المختلفة لم تقم بشىء فعلا ، فصدقت نبوءتى للأسف الشديد .

وإنى أعتقد أننى أفهم الابعاد الحقيقية لهذا الموقف من ناحية تشابك الاعتبارات الاقتصادية والعسكرية ، والمطالب الانسانية كبعد آخر في الموقف . وهذه المسألة لا يمكن معالجتها بمعزل عن المسائل الأخرى اذا كنا بصدد القيام بشىء عملى فيما يتعلق بإنقاذ هؤلاء الناس . ففي استطاعتنا القيام بالكثير إذا ما كنا نرغب في ذلك حقيقة . والمسألة أكبر من هذا أيضا إذا كنا نرغب في المحاولة لتقديم الحل . فاذا لم يبدُ منا ما يشير إلى استعدادنا لتقديم المعونة المادية والأخلاقية لهؤلاء الناس ، فإننا بصمتنا هذا نكون مذنبين لتغاضينا عن أحقر وأخس جريمة سجلها التاريخ .

وكأننا بتغاضينا لما يحدث وعدم تحركنا تجاه تلك الجرائم التي ترتكب .

نقول للناس : إن قتل اليهود وذبحهم لا يعتبر جريمة ؛ ذلك انه سبق أن انتقمنا بالفعل لقتل الأسرى البلجيك وفلاحي جزيرة كريت على يد النازيين . وفي هذا الخصوص أشار الكاتب بيير فان باسين Pierre Van Passen بكل دقة « ان صمتنا هذا مسموع في برلين » . وتلك حقيقة واقعة . وبهذا الصمت وتلك اللامبالاة فنحن شعوب العالم الحر مسئولون إلى حد ما عن استمرار هذه الأفعال الوحشية .

وليس هناك من جدوى للمناقشة حول إمكانية القيام بشيء حيال هذا الموقف . فكيف يمكن للمرء أن يعلم إمكانية ذلك طالما أنه لم تحدث أية محاولة في هذا السبيل . فاذا كنا نرغب حقيقة في القيام بشيء لإنقاذ هؤلاء الناس الذين يعذبون ويموتون .. أليس من المنطق إنشاء هيئة تضم شخصيات مرموقة تتمتع بالقدرة على قياس مختلف الظروف للتوصل إلى نتيجة منطقية . وعندئذ .. وعندئذ فقط سوف نعرف ما إذا كان ممكنا إيقاف هذه المذابح المرعبة ، أو إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرواح الباقية من حمامات الدم .

السيد الرئيس .. يجب إنشاء هذه الهيئة حتى ولو لم يكن هناك أمل في التوصل إلى نتيجة عملية . فان وجودها على الأقل شيء تفرضه القواعد الأخلاقية العظيمة التي ترعاها أمريكا منذ نشأتها .

والواقع أنه يمكنني القول وأنا على يقين بوجود فرصة رائعة لإنقاذ مئات من آلاف اليهود الذين يتعرضون للنهاية المفجعة . في يولية من هذه السنة عقد مؤتمر في نيويورك ضم خبراء لدراسة المشكلات الفنية المتعلقة بالموضوع فيما لو استقر الرأى على إجراء ما بهذا الخصوص . وكان من بين الذين حضروا المؤتمر قيادات عليا من الجيش والبحرية ومسئولين عن المواصلات وخبراء في التخطيط الاقتصادى وسياسيين ورجال دين من كل الطوائف والملل . وقد استمر هذا المؤتمر منعقدا لمدة ستة أيام ، وأعتقد أنكم عرفتم النتائج التي توصل اليها المؤتمرون .

لقد اتفقوا جميعا على أن هناك وسائل فعالة ينبغى اتباعها في هذا الخصوص . وأكثر من هذا أوضحوا اعتقادهم بأن الخطوات التي يتبنونها لا تعرقل بحال الجهود الحربية . والحق أنهم يعتقدون أن الاقتراحات التي توصلوا إليها قد تؤدى إلى تقصير أمد الحرب من خلال إعطاء الشعوب المحتلة في أوربا ثقة كبيرة في عزم دول الحلفاء على خلق عالَم حر مسالم شجاع .

ولما كان كثير من اليهود الذين ذُبحوا في بولندة قد أرسلتهم إليها لهذا الغرض - وبناء على إصرار ألمانيا - كل من فرنسا وبلغاريا ورومانيا والبلاد الأخرى الخاضعة لألمانيا . فان هذه البلاد أصبحت خائفة لإدراكها أنها راهنت على الجواد الخاسر . إذ أبدت جميعها الرغبة في إخراج اليهود من أراضيها إذا كان هناك ثمة مكان يستقبلهم . ومن الممكن تخويف هذه البلاد أكثر وأكثر يا سيدى الرئيس إذا ما تم إبلاغها بوضوح بأن العقاب سيلحقها لمشاركتها في المذابح التي تحدث لليهود أو لأى شعب آخر . وهذا في الواقع هو البيان الواضح للنيات الذي أخفق مؤتمر موسكو في إصداره .

أما مؤتمر الخبراء في نيويورك الذي أشرت إليه . فقد توصل إلى قناعة بأنه لا توجد عقبة لا يمكن التغلب عليها لنقل اليهود الذين يعيشون في البلاد التابعة للمحور على الأقل . وهذا يتطلب انشاء ملاجئ مؤقتة في أراضي دول الحلفاء تقبل إيواء أى يهودي ينجح في الهروب من أوربا . والحقيقة أيها السادة الأفاضل انها المرة الاولى في التاريخ الحديث وبين شعوب العالم الحر ، يُنكر حق اللجوء السياسى لهؤلاء الذين يواجهون خطرا قاتلا .

فيجب إذًا إعادة التأكيد على هذا الحق مرة أخرى . ومن الممكن إنشاء ملاجئ من هذا النوع في أى مكان في الشرق الأدنى أو شمال أفريقية . إن دولة محايدة عظيمة مثل السويد أوضحت للعيان ما يمكن عمله إزاء هذه المشكلة ، عندما استطاعت بعملها الشجاع إنقاذ عدد كبير من يهود الدنمرك . ويقال إن ٨٠٪ من اجمالى يهود الدنمرك نجحوا في الوصول إلى جنة السويد .

لنتكلم بصراحة أكثر حول هذا الموقف . فالوقت مناسب الآن أكثر من أى وقت مضى . إن العقبة أمام إنقاذ هؤلاء الناس . لا تتمثل في امتناع البلاد الواقعة تحت حماية النازية عن إخراج اليهود منها ، أو في عدم قدرة اليهود على الهرب .. إن العقبة الحقيقية هي العُقَد التي تحكم السياسات البريطانية .

يجب علينا أن نفهم استحالة إرسال هؤلاء الناس أيا كان عددهم إلى أماكن بعيدة مثل الأمريكتين . ان المكان الوحيد الذي يمكن ارسالهم اليه هو الأراضي المتاخمة للشرق الأدنى . وهناك مكان واحد يا سيدى الرئيس يرحب باستقبال هؤلاء اليهود بحماس فضلا عن أنهم يملكون حقا شرعيا في الذهاب إليه ، ألا وهو فلسطين .

لقد وقعت فلسطين في حوزة بريطانيا العظمى بمقتضى انتداب تم التوصل إليه بمعرفة مؤتمر دولى لصالح الشعب اليهودى . ولإعدادها لحالة طارئة كهذه الحالة التي نحن بصددها . ومع هذا فان البريطانيين لا ينظرون بارتياح إلى توطين اليهود بأى عدد من الأعداد في فلسطين على الرغم من التعهدات والالتزامات الدولية ، التي التزمت بها بريطانيا عندما قبلت الانتداب . والحقيقة أن في العالم الآن منطقتين تسود فيهما سياسة معادية لليهود على المستوى الرسمى وهما المانيا في اوربا وفلسطين .

في فلسطين يدخل المهاجرون من كل نوع دونما قيود عدا اليهود الذين تحدد أعدادهم المهاجرة إلى فلسطين . والجزء الشرقي من فلسطين هو البلد الوحيد في العالم الذي يعتبر خاليا تماما من اليهود . إنه يخضع لما يسمى شرق الأردن الذي يحكمه أمير عربى جاءوا به لهذا الغرض . وواقع الحال انه جزء من فلسطين وانه يخضع للانتداب الذي على فلسطين .

وسوف لا أتعرض هنا للأسباب والدوافع التي تحرك السياسة البريطانية العليا . ولكني سوف أقول لكم إننى قمت بدراسة متأنية وجادة للأرض

المقدسة ، وإعداد البشر الذين يمكن استيعابهم فيها . وعلى الرغم من الاعتقاد السائد ، فهذه الأرض تتوفر فيها مصادر للحياة لا يستهان بها ، والذين يعيشون فيها الآن يبلغ عددهم حوالى مليون ونصف . فاذا توفرت فيها كثافة سكانية كالتى توجد في صقلية وهى أرض زراعية ، فيمكنها استيعاب خمسة ملايين تقريبا ، وهذه أرقام لا تحتاج إلى تعليق .

وأما ما يقال من أن العرب هم الذين يعترضون محاولات إنقاذ يهود أوربا ، فذلك من باب الخرافات الفارغة . حقيقة ان هناك مجموعة من القادة العرب الفاشيين الذين يعارضون الهجرة اليهودية وعلى رأسهم مفتى أورشليم الذي يوجد الآن في برلين ويعمل علنا لصالح هتلر . وسوف تثبت لكم الوقائع أن الجماهير العربية لم تستفد فقط استفادة كبيرة من الهجرة اليهودية ، بل ان هذه الجماهير رحبت دوما بتلك الهجرة . ولقد عبر عن هذه الحقيقة الأمير فيصل ملك العراق وهو ابن الحسين شريف مكة ، في خطاب له يعكس التفهم الكامل للعرب مع المشروع الرامي إلى إنشاء فلسطين اليهودية .

وأمامنا الآن ما يسمى بالكتاب الابيض الذي اصدره البريطانيون ، والذي يسمح بدخول ثلاثين الفا من اليهود فقط إلى فلسطين ، وبعد ذلك تمنع الهجرة اليهودية إلى هذا البلد كلية . ومن المحتمل ألا يصل هؤلاء الثلاثون ألف يهودى إلى فلسطين حيث أن بريطانيا قد منعت اليهود من النزول في أراضي الدول المحايدة والدول التابعة للمحور .

والجدير بالذكر أن الكتاب الأبيض هذا قد فرض بطريقة غير مشروعة ، وبدون استشارة وكالة الانتداب التابعة لعصبة الأمم التي اعترضت بشدة عليه .

ونعود لموضوعنا ثانية فأنقل اليكم تحت مسئوليتى ما قاله تشرشل رئيس الوزراء البريطاني في هذا الخصوص . فعندما عرض الكتاب الأبيض الذي

تستند اليه السياسة البريطانية الآن في فلسطين في مجلس العموم ١٩٣٩ ، استنكره تشرشل بكل قوة قائلا إنه إخلال كامل بالعهد ، وفسخا لالتزام مقدس من جانب واحد . وأكثر من هذا فقد قال إنه سوف يشعر بالضيق والالم اذا سمح لنفسه بأن يصمت ويسكت عن التصرف تجاه هذا العمل المزرى .

السيد الرئيس .. انني لست معاديا لبريطانيا ، بل على العكس من ذلك فانا معروف بولائى لها ، وكثيرا ما أبديت إعجابى بالشعب البريطاني . ولقد أعلنت حتى قبل ان تدخل الولايات المتحدة الحرب بوقت طويل ، أننا نحارب إلى جانب هذا الشعب العظيم ، في حرب من الواضح أنها مشتركة بيننا . ولكنى لا أستطيع الوقوف مكتوف اليدين أمام ما يحدث من أعمال مخيفة وغير عادلة ، وانتهاك كامل للحضارة وللمدنية .

فاذا ما فتحت أبواب فلسطين على مصراعيها للهجرة اليهودية .. وإذا ما ألغيت القوانين التي تمنع اليهود من شراء الارض هناك ، فان جانبا كبيرا من هذه المشكلة سوف يحل . وإذا ما استخدمت الحكومة الأمريكية مساعيها الحميدة مع بريطانيا في هذا الخصوص فانى على يقين بأن بريطانيا سوف تتراجع عن موقفها الحالى ، وبخاصة ان الحكومة الأمريكية كما يجب ان تعرفوا طرفا في نظام الانتداب من خلال الاتفاق الانجليزى ـ الامريكى عن فلسطين المنعقد في ١٩٢٤ .

وإننى على يقين كذلك أنه إذا أزيلت الحواجز التي تحول دون استيطان اليهود في فلسطين ، فان الهيئة المقترحة بناء على مشروع القرار الذي نحن بصدده ، سوف تكتشف ان كل المشكلات الاخرى على جانب ثانوى من الأهمية .

إن هذا الأمر على جانب كبير من الاهمية ، ويجب التصرف نحوه بسرعة ودون تأخير واذا لم نفعل شيئا الآن فسوف تضيع الفرصة إلى الأبد .



الملحق رقم (٣)
بيان السيدة فرانسيز جونتر
أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الأمريكي
٢٤ نوفمبر ١٩٤٣

أرجو ان يغفر لى السيدات والسادة الأفاضل عثراتى في الكلام حيث انى غير معتادة للحديث أمام جمهور كبير ولكنى سأحاول قدر الامكان .

أظن أننى دعيت للحديث أمامكم بصفتى عضوة في اللجنة العاجلة لإنقاذ يهود أوربا . على الرغم من وجود منظمات أخرى كثيرة تؤيد مشروع قرار الكونجرس رقم ٣٥٢ وتتضامن معه . وعلى هذا فانا اعتقد ان دعوتى جاءت لأنى أتولى أمانة صندوق اللجنة. وفي هذا الخصوص فاننى مرتبطة بما قاله برجسون أمامكم بالأمس ، كما أعلن مسئوليتى من الناحية المالية وتصريف الأمور عن وضع اللجنة . ولقد ارتبطت بهذه اللجنة منذ بداية تكوينها ، وأثق تماما في الكيفية التي تدار بها ، على الرغم من بروز بعض الهنات الهينات في رأيي ، والمتعلقة ببعض الكلمات المستخدمة غير الموفقة . فكل منا قد صدرت عنه في ماضيه مثل هذه الكلمات غير الموفقة . ولهذا فعلينا أن ننسى الأخطاء وأن نغفرها .

فيما يتعلق بمشروع القرار الذي نحن بصدده ، فأود أن أذكر لكم بعض الأشياء؛ فمن واقع تاريخ حياتى التي قد تتصل بموضوعنا . فلقد أمضيت عشر سنوات في أوربا من ١٩٢٦ ـ ١٩٣٦ ، عشت خلالها في معظم العواصم الأوربية : اربع سنوات في فيينا ، وسنة في لندن ، وسنة في الشرق الاوسط

وآسيا . في تلك الأثناء كان زوجي (جون جونثر) يعمل مراسلا لشيكاجو ديلي نيوز التي يمتلكها فرانك نوكس . وكنت أنا مراسلة للندن نيوزكرونيكل . وقد تجولنا معا في كل دول وسط اوربا وتركيا أيضا . أما الآن فانا اقوم بعمل بحث في جامعة ييل عن السياسة الامبريالية لبريطانيا .

ومن واقع التجارب التي مررتُ بها أشهد أمامكم أن اليهود لديهم مشكلة خاصة في اوربا ، وأنهم يعتبرون جنسية منفصلة . وكما تعلمون فان معاهدة فرساى قد صنفت بشكل محدد الأقليات اليهودية ضمن الأقليات الأخرى في مختلف البلدان . وكما تعلمون أيضا فإن عصبة الأمم والولايات المتحدة قد صدقت على إنشاء ملجأ قومى لليهود . أما أن مشكلة اليهود مشكلة منفصلة فهذا شيء مؤكد . فقبل الحرب كانوا يعانون اضطهادا في اوربا . واما الآن وخلال الحرب فقد تقرر إبادتهم . أما الشعوب الأخرى فربما تخضع لنوع من الإكراه والأذى والاحتلال . والبعض الآخر قد تواتيه فرصة الهرب برشوة المسئولين النازيين . ولكن اليهود وحدهم هم الذين يتعرضون للإبادة كسياسة نازية رسمية .

إن معالجتنا لمشكلة اليهود الآن كما يبدو لي ، لها أهمية كبرى فيما يتعلق بالجانب السيكولوجى للحرب التي أرغمنا على شنها لاعادة فتح أوربا وتحريرها . وعلى نفس هذا المستوى فان قبولنا لمعاملة هتلر لليهود له أهمية كبرى أيضا فيما يتعلق بالجانب السيكولوجي للحرب التي يريد هتلر من ورائها إخضاع أوربا له . ولعلنا قد أدركنا الآن أن حربنا من أجل أوربا ليس نزهة كما قد نتصور . فاوربا لن تنهض نهضة رجل واحد لترحب بنا كمحررين لها .. لماذا ؟. لأن اوربا كما أفهم لا تثق فينا تماما .. لا تصدق الاحتجاجات التي قمنا بها والتي أصبحت مبعثا لشكوكها وسخريتها .

لقد كنا نقابل مضايقات هتلر لليهود قبل الحرب بالقول : إن هذا شيء مروّع وبغيض ، ولا شيء غير ذلك . وبعد بدء الحرب بدأ هتلر سياسة تبدو

واضحة لإبادة اليهود . ومضى على سياسته المعادية لليهود خمس سنوات وما زلنا نقول : ان هذا شيء مروع وبغيض . اننا في الواقع لم نفعل شيئا له وزنه أمام هذه المشكلة .

قد يعتقد بعض الأمريكيين في ضرورة إبادة اليهود ، وأعتقد أن ذلك حقهم المكفول بالدستور . ولكنى أرى أن الحكومة الأمريكية لا تعتقد هذا الاعتقاد بدليل البيانات التي يقدمها لنا باستمرار رئيس لجنة الشئون الخارجية للكونجرس . ولكننا نعتقد جميعا بضرورة ترجمة الكلمات إلى حركة عملية .

هل قرأ أحدكم ما كتبه ارشيبالد مكليش Archibald Macleish أمين مكتبة الكونجرس بعنوان « ماذا نعنى بالنصر » What do we mean by victory حيث يقول :

« ان الكلمات وحدها لن تحقق ما ينبغى تحقيقه . فيجب ان يكون هناك إجراء وعمل ايضا . كما يجب ان تتطابق الأفعال مع الأقوال . يجب على الافعال أن تثبت ان حكومات الحلفاء هي حكومات الشعوب صدقا ، وان جيوشها هي جيوش الشعوب حقيقة ، وان المبادئ التي نحارب من أجلها هي بالفعل المبادئ التي تنادي بالدفاع عن ثورات الشعوب التي قامت في ١٧٧٥ ، ١٧٨٩ ، ١٨٢٤ ، ١٨٤٨ وما تلاها من ثورات ، والعمل على حمايتها وتوسيع نطاقها . فاذا ما كانت كلماتنا تعلن ، وافعالنا تثبت ان هذه الحرب هي حرب الشعوب لحماية ثورات الشعوب فان انتصارنا في هذه الحرب سوف يكون كما ينبغى له ان يكون اذا كان للحرب أن تنتهى وللنصر أن يتحقق . سيكون في ذلك البرهان النهائى الذي لا يقبل الشك في أن فلسفة أعدائنا فلسفة حقيرة ومخزية وتدعو للازدراء بقدر حقارتها .. » .

ان مشروع القرار رقم **٣٥٢** الذي أمامنا ليس من النوع الذي يمكن أن نعتبره تفتيتا للذرة مثلا . انه في الواقع مجرد توصية بانشاء شيء قد يؤدى إلى القيام بالفعل والحركة معا . وهو في كل الاحوال مجرد بداية . فاذا ما تم إجراء

عملى حقيقى .. اذا ما كان على « الهيئة » المقترحة إحضار اليهود لملاجئ آمنة . فالمعتقد ان رد الفعل السيكولوجى لهذا قد يكون أقوى أثرا من النجاح في قصف برلين بالقنابل . وعندئذ سيظن أصدقاؤنا ان الحلفاء الانجلو - امريكيين يفعلون ما يقولون .. إنهم لا يتكلمون فقط . ان ذلك سوف يثرى مبادئنا الأخلاقية . وإنى لأعتقد أن التصديق على مشروع القرار يجعل منه شيئا عمليا وممكنا في نفس الوقت .

لقد عشت في أوربا عشر سنوات كما قلت سابقا ، وانى لأعلم انه بامكان أى شخص عبر حدود بلده إلى بلد آخر اذا ما أراد ذلك . ولست أدرى هل أتيح لأحدكم أن يعيش بعض الوقت في وسط اوربا ، او أن يتداخل مع المراسلين والصحفيين الذين تزخر بهم أبهاء امبيريال هوتيل في فيينا .. إذا ما أتيح لأحدكم فرصة كهذه . سوف يرى أن المكان يعج بأناس من كرواتيا والنمسا ورومانيا وأعضاء أحزاب سياسية غادروا بلادهم وعبروا الحدود بشكل غير رسمى في الواقع .

والآن .. نحن نسيطر على البحر المتوسط ، ولأوربا اكثر من ميناء خروج على هذا البحر .. فعلينا إذاً ايجاد موانئ للدخول وللجوء . إن ذلك يبدو عملا صعبا فيما أظن . ولكنه ليس شيئا مستحيلا . ان تحقيق النصر مهمة صعبة ، ولكننا جميعا فيما اظن ندرك مسئولياتنا في قهر هذه الصعوبات .

وفي الختام أريد القول : إن الناس فيما يتعلق بمشروع القرار يتحركون ويعملون من خلال نوابهم وممثليهم في السلطة التشريعية . وأن هذا المسلك هو حق من حقوق الشعوب .. إنها ميزة يتمتعون بها . وواجب من واجباتهم الوطنية . ولعلكم تذكرون أن الشعب البريطاني طالب نوابه بالتصرف إزاء ما حدث بالحبشة (هجوم ايطاليا عليها عام ١٩٣٥) ، وما حدث في ميونيخ . وكان ما طالب به الشعب البريطاني معاكسا لسياسة الحكومة البريطانية

آنذاك . ولعلكم تدركون الآن ان الشعب البريطاني كان مُحقا . ولعل تلك احد الاسباب وراء تسمية هذه الحرب بحرب الشعوب .

ان مشروع قرار الكونجرس رقم ٣٥٢ يوحي باتخاذ اجراء ليس معاكسا لسياسة حكومتنا ، بل متفقا معها كل الاتفاق . وكل ما يطالب به هو ان تقوم السلطة التنفيذية بخطوة أخرى إلى الامام . وان القيام بذلك يعد من وجهة نظري ، أحد الوظائف الديموقراطية الهامة للكونجرس كممثل للشعب . ولعلكم تذكرون في هذا المقام إحدى خطب تشرشل الرائعة امام البرلمان البريطاني والتي وصف فيها نفسه بكل كبرياء ، بأنه خادم الشعب ، وبأن البرلمان خادم للشعب كذلك .

ان المكانة العظيمة التي تتمتع بها الولايات المتحدة بين دول العالم اليوم لا تستند فقط على قدرتنا الانتاجية ، بل إنها تستند أيضا على مبادئنا الاخلاقية والإنسانية، وعلى رغبتنا الحقيقية للعمل بموجب هذه المبادئ. وقد يظن البعض أن هذا من قبيل النوايا الطيبة . والنوايا الطيبة تبقى دائما ، إذ لا يمكننا الوقوف ساكنين أمام هذه الكارثة ، وهذا الاغتيال المتعمد لشعب عظيم بأكمله . وانني لأعتقد بأننا جميعا نريد أن نفعل شيئا . لقد قلنا جميعا كل الكلمات النبيلة والشريفة .. واظن ان الوقت قد حان لوضع هذه الكلمات موضع التنفيذ .

وإننا نعتقد أن موافقة الكونجرس على هذا القرار ، وتصديق رئيس الجمهورية عليه ، سوف يلقى ترحيبا شعبيا داخل الولايات المتحدة ، وفي انجلترا ، وفي كل بلاد العالم أيضا . كما اننا نعتقد ان هذه هي أعظم مساعدة ممكنة نقدمها في الجانب السيكولوجي للحرب لتحرير أوربا ، ولعله يلعب دورا حسنا في تقصير أمد الحرب .



الملحق رقم (٤)

بيان الحاخام ستيفن وايز
أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الأمريكي
٢ ديسمبر ١٩٤٣

إننى أحد رؤساء المؤتمر اليهودى الأمريكى American Jewish Conference وهم كثيرون . وهذا المؤتمر ليس أحد الهيئات أو المنظمات اليهودية التي أشار إليها آرثر هيل في برنامجه الاذاعي من حيث عدم مسئوليتها بالنسبة للمشكلة اليهودية [١] .

وبالنسبة للسيدات والسادة الأفاضل الذين قد لا يعرفون ما هو المؤتمر اليهودي الأمريكى ، فاننى أقول إنه يمثل العدد الاكبر من يهود امريكا ، وقد تَشكَّل في أواخر أغسطس وأوائل سبتمبر من هذا العام (١٩٤٣) ، ويضم خمساً وستين منظمة أهلية . وبذلك فهو يعبِّر عن مليونين ونصف أو ثلاثة ملايين يهودى من الرجال والنساء والأطفال .

والمؤتمر بعد أن تشكل على ذلك النحو يمارس عمله الآن . وان أحد الهيئات المتفرعة عنه والتي أترأسها أيضا تسمى « هيئة انقاذ ورعاية وإعادة توطين يهود أوربا الهتلرية » كما يقال عنها اليوم .

---

(١) انظر نص البرنامج Confidentially Yours وظروفه هامش رقم (٤) من الفصل الثاني .

وأود أن أكرر مرة أخرى أن هذا المؤتمر هو أكبر منظمة يهودية على نطاق واسع في تاريخ الولايات المتحدة ، حيث يضم في عضويته : لجنة العمال اليهود Jewish Labor Committee ، والمجلس اليهودي الامريكي American Jewish Congress ، وكل المنظمات الصهيونية ، واللجنة اليهودية الأمريكية American Jewish Committee ، وديوان النساء اليهوديات Council of Jewish Women .

ولقد نشأ هذا المؤتمر كنتيجة لمشروعات القرارات التي تم التصديق عليها ، والتي أحمل معي صورة من كل منها الآن ، ويسعدني - إذا ما رغبتم يا سيادة الرئيس - إرسالها إلى كل اعضاء لجنتكم (لجنة الشئون الخارجية للكونجرس) ممن ترون ضرورة احاطتهم علما بذلك . ولقد استطاع احد رؤساء ذلك المؤتمر أن يحوز شرف تقديم نسخة من هذه القرارات إلى وزير الخارجية الأمريكى قبيل ذهابه إلى موسكو بوقت قليل .

لسوف أحاول اختصار حديثى على قدر الامكان لأعطى فرصة الحديث لغيرى ، فلست أحب أن آخذ الكثير من وقتكم .

قد يعلم المستر آرثر هيل - وليعذرنى إن كنت أذكره بالاسم - بالخلافات والانشقاقات بين المنظمات اليهودية .. ليكن ذلك كذلك .. وما أود قوله في هذا الخصوص اننى معروف بنشاطى داخل مجالات الحياة اليهودية . فاننى حاخام أحد المعابد الحرة ، ورئيس المعهد اليهودي . والرئيس الدينى للمؤتمر اليهودي الامريكى ، ورئيس مجلس الطوارئ الصهيونى Emergency Zionist Council . وعلى هذا فانا أعرف شيئا من الحياة اليهودية ، ولهذا فانا شديد الأسف لأن تقوم هيئة اذاعية مسئولة ، ورجل اذاعى محترم ببث برنامج يحوى مغالطات وافتراءات كتلك التي حدثت في برنامج Confidentially Yours

إننى أعلم أنه لا توجد هناك خلافات بين اليهود ـ وأنا في هذا أتمتع برصيد من المعلومات أفضل قليلا من الهيئة الاذاعية ـ بالمعنى الذي قصده البرنامج الاذاعي فيما يتعلق بالتصديق على مشروع القرار . وكل ما هنالك أننا نرغب في تعديل أشياءمعينة في هذا المشروع . وليس هناك خطأ في ذلك ، إذ المطلوب إضافة أشياء معينة اخرى .

السيد الرئيس .. إن القول بأن هناك عددا كثيرا من المجموعات اليهودية في أمريكا ضد أية خطط لانقاذ اليهود ، لهو اختلاق وافتراء لا يغتفر ، ولا يصدر هذا إلا من قلة غير مسئولة من المنظمات اليهودية الصغيرة التي يزعم أصحابها أنهم مسئولون عن الحركة اليهودية . إن هذه إهانة لكل يهودي مسئول ، وطعنا فيه ، ليس موجها من آرثر هيل لأنه هو وهيئة الاذاعة التي يعمل فيها يعتبران الضحية البريئة لهذه المجموعة من المنظمات اليهودية .

إن يهود أمريكا المسئولين والمنظمين يؤيدون بطبيعة الحال أية خطة تتخذ لإنقاذ أولئك الضحايا التراجيديين من المصير الذي ينتظرهم ، سواء أكان ذلك من خلال مشروع قرار الكونجرس رقم ٣٥٠ ، ٣٥٢ أو من خلال أى مشروع أو شكل آخر .

قبل عامين حدث أن دعوت في يوم العمال (عيد أول مايو) كل المنظمات اليهودية الكبيرة في أمريكا . وكان هذا بعد وصول الأنباء المرعبة لأول مرة الخاصة بالجرائم التي ارتكبت ضد رفاقي اليهود في البلدان الأوربية .. دعوت كل المنظمات الصهيونية ، واللجنة اليهودية الامريكية ، وكل اليهود سواء أكانوا تورانيين Orthodox Jews أو محافظين ، أو ليبراليين ، وأنا من هذه الفئة الأخيرة . والتقينا جميعا ، وظللنا نعمل سويا طوال عام ونصف حتى تأسيس المؤتمر اليهودي الامريكى ، في مشكلة إنقاذ اليهود .

وأود القول : إننا حصلنا على التأييد العاجل من الشعب اليهودي ـ وهو

هنا يمثل هيئة تشريعية ـ كما اتضح من التصديق على مشروع القرار منذ بضعة شهور خلت في يناير أو فبراير من هذا العام (١٩٤٣) ، كما اتضح أيضا من مشاعر الود التي ظهرت في كلمات الرئيس الأمريكي في أكثر من مناسبة .

السيد الرئيس .. والآن لست أرغب في الزعم بأن كل شيء تم التوصل إليه يحقق كل ما كان ينبغي عمله . فلست أعتقد بأن مؤتمر برمودا حقق ما نصبوا إليه بدرجة كبيرة على الرغم من أن رئيس الجلسة له وجهة نظر مختلفة في هذا الخصوص . ولكنني أعتقد وتعتقدون معي يا سيادة الرئيس أننا مستعدون لعمل كل شيء قانوني ممكن من أجل العمل على إنقاذ ورعاية الضحايا المأساويين للهتلرية ، تلك الهتلرية التي لم تقسم على إبادة البولنديين أو البريطانيين أو الروس ، بل إنها أقسمت على ابادة اليهود .

كما أود الاشارة إلى أن مشروع القرار الذي نحن بصدده والذي يعترف بالقتل الجماعي الذي يقوم به النازيون لليهود رجالا ونساء وأطفالا ، والذي انتهى بإبادة ما يقرب من مليونين من البشر .. هذا المشروع يجب إذاً أن يعاد النظر فيه ؛ ذلك أني أعتقد أن ثلاثة ملايين من اليهود في أوربا قد تم قتلهم من بين ستة ملايين في اوربا الهتلرية كانوا موجودين قبل الحرب . وما أقوله ليس مجرد تقوّلات أو إشاعات ؛ فان المستر ويللز Welles وكيل وزارة الخارجية السابق أعطاني منذ بضعة شهور مضت في نوفمبر الماضي ، أي منذ حوالي سنة وثائق في حوزته ـ والأسف بادٍ على وجهه ـ تروى قصة الإبادة الشاملة لليهود . ثم أذعت بنفسي هذه الرواية كما قد يتذكر بعضكم في حينه .. ولكن هذه الإبادة الشاملة لم تتوقف .

ومن هنا فمن المحزن حقا أن المستر آرثر هيل وإذاعته يقول في برنامجه إن عددا كبيرا من المجموعات اليهودية يعارضون خطط إنقاذ اليهود . وما جاء في البرنامج يعد من قبيل الخطايا بالمعنى الوارد في كتاب صلوات الكنيسة . إن ما جاء في هذا البرنامج مجرد بيانات خاطئة لا يمكن غفرانها كما سبق القول .

ولهذا فأنا أدعوك يا مستر هيل من واقع عملك كإذاعي مسئول . أن تتحقق من صدق مصادرك ومدى الاعتماد عليها قبل إذاعة بيان من هذا النوع .

لقد ورد في ذلك البيان عبارة « الحدث المؤسف » .. لننظر إلى البيان مرة أخرى . إنني أتمنى مخلصا من هيئة الاذاعة المشتركة أن تُولى اهتماما كبيرا بالمصادر التي تحصل منها على معلوماتها فيما يتعلق بالمسألة اليهودية . ويعلم الله أن المأساة كافية ولا تحتاج إلى اضافة روايات زائفة عن الخلافات وعن الانشقاقات .

إنني أمثل المؤتمر اليهودي الأمريكي ـ وتلك حقيقة ـ والذي يضم منظمات يهودية كبرى . ولسنا مستعدين للدخول في حمى الإعلانات المنشورة والموزعة الخاصة بطلب المساعدة وطلب الأموال في نفس الوقت لمنظمات لا تستحق مجرد الاشارة .

أيها السادة الأفاضل .. إن القرار الذي أمامكم يهدف إلى المساعدة في إنقاذ يهود أوربا ، وهو لا يكفى في نظرى ، ولست أستطيع أن أقول أكثر من ذلك ، وأشعر بامكانية اضافة ملحق له . وبطبيعة الحال نحن نؤيد هذا المشروع ككل . ولكن من الممكن أن نؤيد هذه الوثيقة دون أن نقول إنها قد بلغت الكمال ، وأنها خالية من العيوب والنقائص .

فأنا أظن مثلا ضرورة أن تقوم دول الحلفاء بإصدار بيان واضح يعلن استعدادها لاستقبال اللاجئين الذين ينجحون في الهرب من أوربا . فمن الممكن بل ويجب إنشاء معسكرات إنقاذ في البلاد المحايدة المجاورة لاستقبال اللاجئين الذين يمكن نقلهم إلى معسكرات إنقاذ مشابهة داخل الولايات المتحدة لإعطاء الفرصة لاستقبال مهاجرين جدد وهكذا .

هناك نقطة أخرى أود الاشارة اليها ؛ اننى لم أفهم البيان الذي ألقاه النائب ويل روجرز اذا سمح لى أن أقول ذلك ، لست افهم لماذا ذكر بوضوح

أن مشروع القرار الذي أمامنا لا علاقة له بفلسطين .. فاذا كان هذا القرار يعنى لدى مؤيديه شيئا معينا ، ولدى الذين يهدفون إلى عدم خلق الاضطراب واليأس في حياة اليهود الامريكيين ، فان عليهم ان يتكلموا عن فتح أبواب فلسطين .. نعم .. إن أبواب الوطن القومى لليهود يجب أن تفتح على مصراعيها لليهود . (the doors of the Jewish national home should be open to Jews)

ومع هذا فهناك تخفيف طفيف لبعض الألم فيما قاله الكولونيل ستانلى وزير المستعمرات البريطانى في بيانه الأخير من أن الوقت المحدد لانهاء العمل بالكتاب الأبيض (٣١ مارس ١٩٤٤) ولاصدار تأشيرات دخول فلسطين لليهود قد لا يعمل به .

ومع أن هذا شيء جميل أيها السادة الأفاضل ؛ إلا أنه لا يقترب من لب المشكلة . ولب المشكلة يتلخص في أن هذا الكتاب الأبيض ما كان ينبغى إصداره أصلا ، وما كان ينبغى على مجلس العموم البريطاني اعتماده . ولعل من الطريف أن أذكر أن البيان الرئيسى الذي صدر ضد هذا الكتاب بعد اعتماده في مجلس العموم ، كان من ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الذي هاجمه بكلمات تفيض بالمشاعر . ولكن المجلس اعتمده كإجراء من إجراءات سياسية ما قبل اندلاع الحرب . وإننى لأعتقد شخصيا أن بيان الكولونيل ستانلى أمام مجلس العموم منذ بضعة أيام (١٠ نوفمبر ١٩٤٣) قد يبرهن على أنه ليس فقط إلغاء فنيا للكتاب الأبيض ، بل إبطال له وإبقاء أبواب فلسطين مفتوحة .

أيها السادة الأفاضل .. في هذا الوقت من الأزمة يصبح غير مفهوم ان يكون الدخول إلى الوطن القومي لليهود مقيدا هذا التقييد . في ظل شروط الكتاب الأبيض في فلسطين ، لن يكون مسموحا بدخول أى عدد من اليهود بعد استنفاد الحصة المقررة لهم ، سواء أكان هذا الموعد ينتهى في مارس أو في نوفمبر .

ولأننى أركز على فلسطين سيداتى وسادتى ، فأود في هذا المقام إدخال تعديل على ذلك المشروع الرائع فيما يتعلق بفتح أبواب فلسطين ، فهناك سوف يكون المهاجرون محل ترحيب من ستمائة ألف من المستوطنين اليهود الذين قاموا بالمعجزات في إنشاء وطن قومي لليهود من خلال الصحراء القاحلة التي كانت عليها فلسطين قبل خمسة عشر عاما خلت ، ففي تلك البلدة لن يجد اليهود ملجأ فقط ، بل يجدون وطنا دائما .

واننى لأعتقد اعتقادا جازما أنه إذا ما تم فتح أبواب فلسطين امام اليهود - كما قال الفيسكونت سيسيل مؤخرا - فإن الآلاف منهم بوسيلة أو بأخرى ، سوف يستطيعون الهرب عبر الحدود التي ما تزال مغلقة ، ويجدون طريقهم إلى فلسطين التي ما تزال حدودها مغلقة إلا من نسبة ضئيلة من المهاجرين الذين استطاعوا النفاذ منها إلى الداخل .

وأمامنا الآن محكًّا عمليا لمشروع القرار الذي نحن بصدده والذي قد يبرهن على إمكانية تنفيذه ، وهو ضرورة التباحث مع حكومة رومانيا من خلال القنوات السياسية التي ما تزال مفتوحة رغم حالة الحرب ، للسماح بعودة ٧٥ ألف يهودي إلى رومانيا من إقليم ترانزنستريا [(١)] التي نقلوا اليها ، حيث يعيشون في خطر إبادتهم بالكامل على يد القوات الالمانية المتقهقرة .

السيد الرئيس .. بالنيابة عن المؤتمر اليهودي الأمريكي - أكبر المنظمات الممثلة لليهود في أمريكا وأكثرهم تنظيما ديموقراطيا - أود أن أسجل موافقته على مشروع القرار ، والاعراب عن أمله بتعديله بطريقة أو بأخرى بما يسمح بفتح أبواب فلسطين .

---

(١) لقد تم ترحيل يهود رومانيا خلال أكتوبر ١٩٤١ - يونية/يولية ١٩٤٢ إلى ترانزنستريا (وهو إقليم اقتطعه الالمان من اوكرانيا) وقد هلك حوالى ٨٧ ألف يهودي رومانى ، وحوالى ٧٠ ألف يهودي سوفييتى في المنطقة .

وقبل أن أختم حديثى .. أقول لكم بأننى أشعر أن بلدنا ترغب ـ كما ترغبون انتم أعضاء اللجنة ـ في العمل على إنقاذ شعبى البائس . وفي هذه الحالة لا يمكن ان تكون هناك اختلافات سواء بين المسيحيين أو بين اليهود . فالمسيحيون الحقيقيون يشعرون بالتعاطف العميق تجاه ضحايا هتلر . كما أننى أشعر أن الرئيس الامريكى من خلال بعض الاحاديث معه حول بعض النقاط الواردة في المشروع ، انه يتعاطف ويؤيد بقوة أيَّ إجراء في حدود القانون ، لتسهيل إنقاذ اليهود . وهذا الموقف متوقع من الرئيس الأمريكى كزعيم للحزب الديموقراطي ، وكانسان له تاريخ مشرف ، وكرئيس للولايات المتحدة . إن هؤلاء اليهود التعساء سوف يموتون ما لم تتصرفوا بمقتضى هذا المشروع ودون تأخير لانقاذ اليهود من أوربا الهتلرية .

شكرا لكم يا سيادة الرئيس ..

الملحق رقم (٥)

تقرير لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس عن مشروع القرار رقم ١١٣

إن لجنة الشئون الخارجية التي أحيل إليها مشروع القرار رقم ١١٣ المتعلق بفتح أبواب فلسطين لدخول اليهود بحرية ، قد وافقت على هذا التقرير المرفق بالمشروع أيضا ودون تعديل . وأوصت بالموافقة على مشروع القرار المشار إليه .

لقد كانت محنة اليهود في أوربا . ووضع فلسطين غير المحدد ، يشكلان مضمون مشاريع قرارات متعددة قدمت في السنوات الأخيرة ، وأحيلت إلى لجنة الشئون الخارجية لدراستها .

وإن لجنة الشئون الخارجية لتشعر - في ضوء إدراكها تعيين لجنة انجلو - أمريكية لتقصى حقائق الموضوع وتقديرها لاهتمام رئيس الجمهورية به - أن الوقت أصبح مناسبا لأن يعبر الكونجرس عن وجهة نظره فيما يتعلق بالحاجة لاستعادة فلسطين كوطن قومي لليهود .

وعلى هذا فقد قررت لجنة الشئون الخارجية بإجماع الأصوات ، تأييد مشروع قرار الكونجرس رقم ١١٣ .

ولعل اللجنة تعرف أن العبارات التي صيغ بها مشروع القرار هذا تعكس السياسة الأمريكية كما وضحت في كثير من البيانات المسئولة التي صدرت عنها ، كما تعكس آراء الشعب الأمريكى فيما يتعلق بموضوع فلسطين .

وتعود هذه السياسة وهذه الآراء إلى ٢١ يناير ١٩١٩ عندما **وضع الوفد الأمريكى في مؤتمر الصلح بباريس التوصية التالية :**

« ان مؤتمر الصلح ليؤكد لليهود الذين يعودون إلى فلسطين ويستقرون فيها ، انه سوف يقدم كافة الضمانات التي تحمى حقوق الملكية والأوضاع السياسية للسكان غير اليهود في فلسطين ، كما يؤكد أن عصبة الأمم سوف تعترف بفلسطين كدولة يهودية فور أن تكون كذلك (دولة يهودية) في الواقع » .

وانسجاما مع تلك التوصية ، صرح الرئيس ويدرو ويلسون في ٣ مارس ١٩١٩ بما يلي :

« اننى لمقتنع بان دول الحلفاء مصحوبة بالتأييد الكامل لحكومتنا وشعبنا ، يوافقون على أنه سيوضع في فلسطين أسس كومنولث يهودى » .

وفي خلال السنوات الأخيرة وافق على هذه السياسة عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ والكونجرس الامريكى ، وكان ذلك اوضح ما يكون في الالتماس الذي رفع لرئيس الولايات المتحدة في ٢ نوفمبر ١٩٤٣ موقعا عليه من ٧٠ عضوا من السناتو و ١٩٤ عضوا من الكونجرس (مجلس النواب) ، والالتماس الآخر المقدم في ٢ يولية ١٩٤٥ والموقع عليه من ٥٤ من السناتو و٢٥١ من الكونجرس و ٣٧ حاكما من حكام الولايات الأمريكية .

كما وافق الحزبان الديموقراطي والجمهورى على هذه السياسة من خلال مؤتمرات الحزبين القومية المنعقدة في شيكاجو ١٩٤٤ .

كما تمتعت هذه السياسة بتأييد الرئيس الراحل روزفلت في ١٥ أكتوبر ١٩٤٤ ، وأيضا المرشح الجمهورى للرئاسة المستر ديوى Dewey خلال نفس الأسبوع .

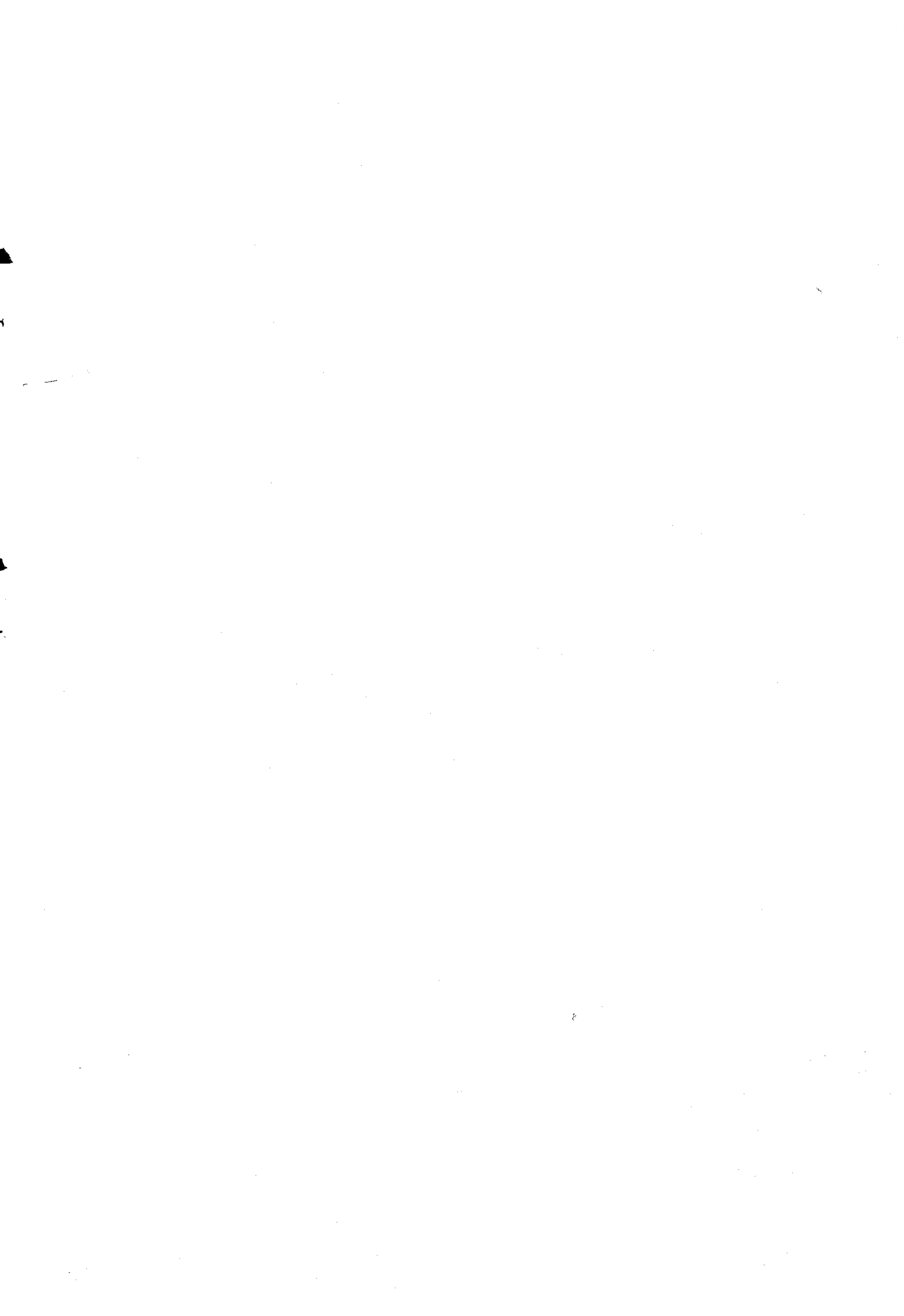
وأن الموافقة على هذا المشروع سوف تهيئ الفرصة للكونجرس لأن يعبر عن موقفه في المحنة التي يواجهها اليهود في أوربا ؛ حيث كان خمسة ملايين وسبعمائة ألف منهم ضحايا لهتلر ولأعوانه المجانين . وهذا طبقا للتهم التي وجهتها هيئة دول الحلفاء الخاصة بجرائم الحرب . **إن الحرب قد انتهت وأصبحت الحاجة لوطن يهودى أكبر من أى وقت مضى .. وطن يستطيع فيه من تبقى من اليهود المضطهدين أن يعيشوا ، وأن يتنفسوا كاحرار رجالا ونساء ، وحيث يمكنهم إقامة كومنولث ديموقراطي حر . وعلى هذا فان لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس تشعر بان الوقت اصبح ممكنا للوفاء بالتعهدات التي بذلت للشعب اليهودي ، والتي طال انتظاره لها .**



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الملاحق	١٣٣
الملحق رقم (١)	
بيان دين الفانج	
أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الأمريكي ١٩ نوفمبر ١٩٤٣	١٣٥
الملحق رقم (٢)	
بيان وليام برنارد زيف	
أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الأمريكي ١٩ نوفمبر ١٩٤٣	١٤٥
الملحق رقم (٣)	
بيان السيدة فرانسيز جونتر	
أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس ٢٤ نوفمبر ١٩٤٣	١٥٣
الملحق رقم (٤)	
بيان الحاخام ستيفن وايز	
أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس ٢ ديسمبر ١٩٤٣	١٥٩
الملحق رقم (٥)	
تقرير لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس عن مشروع القرار رقم ١١٣	١٦٧





مطابع دار الهلال للأوفست
الرياض : تلفون ٤٠١٥٢٦٨